T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BÖLÜMÜ

HADİS ANABİLİM DALI

İBN HİBBÂN VE KİTÂBU'L- MECRÛHÎN ADLI ESERİNDEKİ YÖNTEMİ

Hazırlayan

Bahaalddin Rauf A.ALRAHMAN

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr.Thamer HATAMLEH

Bingöl- 2017

T.C

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BÖLÜMÜ

HADİS ANABİLİM DALI

İBN HİBBÂN VE KİTÂBU'L- MECRÛHÎN ADLI ESERİNDEKİ YÖNTEMİ

Hazırlayan

Bahaalddin Rauf A.ALRAHMAN

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman

Yrd. Doç. Dr.Thamer HATAMLEH

Bingöl- 2017

الجمهورية التركية
جامعة بينكول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم علوم الحديث

ابن حبّان ومنهجه في كتابه المجروحين

إعداد
بهاء الدين رؤوف عبد الرحمن
رسالة ماجستير

إشراف:
الدكتور ثامر عبد المُهدي حتاملة

بينگۆل ـ ٢٠١٧

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات	I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ	IV
المقدمة	V
ÖZET	XV
ABSTRACT	XVI
ملخص الرسالة بالعربية	XV11
الاختصارات	XVIII
المدخل	XIX
الفصل الأول: عصر ابن حبّان، والتعريف به	١
المبحث الأول: عصره	١
المطلب الأول: الحالة الدينية	١
المطلب الثاني: الحالة السياسية	٥
المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية	٨
المطلب الرابع: الحالة العلمية والثقافية	١٠
المبحث الثاني: التعريف بابن حبّان	١٣
المطلب الأول: اسمه ونَسبه ونِسبه وكنيته ولقبه وأسرته ومولده ونشأته الأولى	١٤
المطلب الثاني: سماته الشخصية وأخلاقه وزهده وعبادته	١٩
المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي	٢٢
المطلب الرابع: مكانته العلمية ومرتبته بين علماء الحديث	٢٨
المطلب الخامس: ثناء العلماء وشهادتهم على علمه والتحامل عليه	٢٩
المطلب السادس: مِحنه ووفاته	٣٢
المبحث الثالث: سيرته العلمية	٤٠
المطلب الأول: نشأته العلمية ورحلاته	٤٠
المطلب الثاني: شيوخه	٤٢
المطلب الثالث: تلامذته	٤٦
المطلب الرابع: مناصبه العلمية وأعماله المهنية	٤٨

المطلب الخامس: مؤلفاته	٤٩
الفصل الثاني: كتابه المجروحين	٥٦
المبحث الأول: وصف الكتاب والنسخ الموجودة له وتوثيق نسبته اليه وطبعاته	٥٦
المطلب الأول: وصف الكتاب	٥٦
المطلب الثاني: النسخ الموجودة له	٥٨
المطلب الثالث: توثيق نسبته إلى ابن حبّان	٥٩
المطلب الرابع: طبعاته	٦١
المبحث الثاني: أسماؤه وسبب وزمن تأليفه وموضوعه ومباحثه	٦٢
المطلب الأول: أسماءه	٦٢
المطلب الثاني: سبب وزمن تأليفه له	٦٤
المطلب الثالث: موضوعه ومباحثه	٦٦
المبحث الثالث: مميزاته ومكانته عند العلماء وثناءهم عليه واهتمامهم به واستفادتهم منه	٧٨
المطلب الأول: مميزات وخصائص الكتاب	٧٨
المطلب الثاني: مكانته عند العلماء	٧٩
المطلب الثالث: اهتمام العلماء به	٨٠
المبحث الرابع: موارد ابن حبّان في كتابه المجروحين واستفادة العلماء منه	٨٣
المطلب الأول: موارد ابن حبّان في كتابه المجروحين	٨٣
المطلب الثاني: استفادة العلماء من كتاب المجروحين	٩٠
المبحث الخامس: صلته بكتابيه الثقات والصحيح	١٠٠
المطلب الأول: صلته بكتابه الثقات	١٠٠
المطلب الثاني: صلته بكتابه الصحيح	١٠٨
الفصل الثالث: منهج ابن حبّان في كتابه المجروحين	١١٦
المبحث الأول: منهجه في الترجمة للرجال	١١٦
المطلب الأول: أنواع الرواة المذكورين فيه	١١٦
المطلب الثاني: التعريف بالمترجم لهم	١٣٨
المطلب الثالث: أقوال النقاد في المترجم لهم	١٣٩

المطلب الرابع: أحاديث المترجم لهم	١٤١
المطلب الخامس: طريقته في نقد المترجم لهم	١٤٢
المبحث الثاني: موقفه من مسائل من الجرح والتعديل ومنهجه فيها	١٤٥
المطلب الأول: منهجه في رواية المجاهيل	١٤٥
المطلب الثاني: منهجه في رواية المبتدعة	١٤٨
المطلب الثالث: منهجه في رواية المستورين	١٥٠
المطلب الرابع: منهجه في رواية المدلسين	١٥٢
المطلب الخامس: منهجه في رواية المختلطين	١٥٥
المبحث الثالث: مراتب الجرح والتعديل وأحكامها عند ابن حبّان	١٥٨
المبحث الرابع: المؤاخات على الكتاب	١٦٦
المبحث الخامس: المقارنة بينه وبين أشهر الكتب المؤلفة في الضعفاء	١٧٠
المطلب الأول: المقارنة بينه وبين الضعفاء الصغير للبخاري	١٧٠
المطلب الثاني: المقارنة بينه وبين كتاب الكامل لابن عدي	١٧٧
الخاتمة والتوصيات	١٨١
المصادر والمراجع	١٨٣
ÖZGEÇMİŞ	١٩٦

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım: "**İBN HİBBÂN VE KİTÂBU'L-MECRÛHÎN ADLI ESERİNDEKİ YÖNTEMİ**" adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

21/04/2014

BAHAALDDIN RAUF A.AL RAHMAN

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلّم وزد وبارك عليه وعلى آله كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، وبعد؛

إنّ للسنة النبوية الشريفة موقعا سميّا ومكانةً عالية، حيث تُعدّ منهلاً صافيا من مناهل الشريعة الإسلامية، وقد بذل سلف الأمة كلّ جهودهم وصرفوها فيما يخدم الدين الإسلامي الحنيف، فبدءوا بالقرآن، وأردفوه بالسنة، واعتنوا بكل شارد ووارد مما يتعلق بها، ووجدوا أن مما له أوثق الصلات بها إنما هو رواتها، فخصّوا بهم علوما، ومن أهمها الجرح والتعديل.

وموضوع علم الجرح والتعديل هو البحث عن أحوال الرواة من حيث عدالتهم وضبطهم، وما يترتب على ذلك من قَبول روايتهم أو ردّها، وأهل الحديث لم يألوا جهدا من التحرّي لأحوال رجال الحديث، والكشفِ عن مزالقهم وعن عثراتهم، بل وتفننوا في البواعث الموصلة إلى ذاك المقصود من المذاكرة وتسويد الأوراق وتجواب أطراف الأرض والتجوال في سهلها وصعبها وكذا التحرّر والتدوين فيها بل وتحمّل الأذى من الآخرين وانصرام الحياة من أجل ذلك.

ومن أهمّ الكتب المؤلفة في جرح الرواة كتاب "المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، الذي ألّفه الإمام أبو حاتم محمد بن حبّان البستي، الذي يُعدُّ من أبرز النجوم في سماء العلوم ومن أعظم علماء الإسلام، محدثيهم وفقهاءهم ولغويهم ومتكلميهم بل وأطباءهم، لذا رغبتُ في مشاركة خدمة هذا الكتاب، وقمتُ بإعداد هذا البحث: (ابن حبّان ومنهجه في كتابه المجروحين).

وأتقدم بخالص شكري وتمام تقديري لكل من ساهم في إنجاز هذا البحث، سواء شارك بتوجيه أو بجهد أو بوقت أو بغيرها، وعلى رأسهم مشرفي الدكتور ثامر حتاملة، لما أسداه إليّ من نصح وتوجيه وإرشاد وتنبيه إبان تفضّله الإشرافَ على هذا البحث، وكذا أتقدم بشكري إلى الأساتذة الموقرين الكرام في لجنة المناقشة (رئاسةً وأعضاءً) لتفضّلهم عليّ بقبول مناقشة هذا البحث، وإلى عمادة جامعة بنگول وكلية الإلهيات ورئاسة قسم الحديث، فجزاهم الله عني خيرا.

كما وأتوجّه بشكري إلى والديّ العزيزين الحنونين اللذينِ مكّناني من إتمام هذا العمل وإنجازه ماديا ومعنويا، ثم إلى أستاذي الملا هيمن الكركوكيّ الذي عرفني أولا على علوم الحديث، سائلا المولى أن يجزيهم عني خير الجزاء.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عِدّة أسباب دفعتْني إلى اختيار هذا الموضوع؛ منها:

١. إن لابن حبّان موقعا راقيا بين علماء الإسلام قاطبة، وذلك لما له من علم غزير وقدر جليل، ولكتابه "المجروحين" قيمته العلمية الخاصة، وكان جديرا بدراسة علمية تبين قيمة الكتاب واعتناء العلماء به ونقولهم منه والتماس منهجه فيه وكذا المآخذ على الكتاب، ولم يحظ الكتاب الموسوم –في حدّ علمي- بدراسة علمية كهذه بخصوصها.

٢. الغموض الذي كنت أجده عند ابن حبّان من جهة، والانتقادات الشديدة التي وجدتها من علماء الحديث كالذهبي وغيره من جهة أخرى، كانا دافعين قويين لي للتعرف على منهجه، وبالتالي الكتابة عنه.

٣. هذا الكتاب يحتوي على كم هائل من ضعفاء الرواة، ومنهم عدد لا بأس بهم جديرون بأن أقف معهم وقفات، وذلك إما أن ابن حبّان ذكرهم أيضا في عداد الثقات، أو أن العلماء لم يسلموا لابن حبّان بأنهم يُتركون.

أهمية الموضوع:

وأهمية الموضوع تكمن فيما يلي:

١. أهمية الكتاب؛ حيث إنه يشتمل على عدد كبير من حياة ضعفاء الرواة وأحاديثهم، وهذا مما يجعل الكتاب بحاجة إلى الخدمة، وذلك بالوقوف على المنهج الذي أدخلهم في عداد المتروكين.

٢. أهمية موضوع الكتاب؛ حيث إنه متعلّق برواة الحديث النبوي، وخُصّ بالوضّاعين منهم وكذا المتهمين بالكذب والمبتدعين والمدلسين وشديدي الغفلة والمختلطين، ونقدُ رواةٍ كهؤلاء واستطلاع أحوالهم ونشرها بواعث قيمة للتعرّف عليهم وردّ مروياتهم، وبالتالي وسيلة هامة للحفاظ على السنة وذبّ الكذب عن رسول الله ﷺ.

٣. إن لكل عالم منهجه، فيعتمد عليه ويتبصر به، والوقوف على مناهج الأئمة وخاصة الفحول منهم مما يجعلنا أن نكون على وعي أغر ودراية غرّاء في التعامل مع آثارهم.

الدراسات السابقة:

كثر الكلام حول ابن حبان ومصنفاته وأعماله قديما وحديثا، وبالإضافة إلى ذلك كثفت الدراسات والمقالات والمشاركات الفردية في المواقع العنكبوتية حول هذه المواضيع في هذه الآونة الأخيرة، إلا أنني لم أجد في حد علمي دراسةً علمية خاصة سبقت في صلب هذا الموضوع بخصوصه، نعم؛ قد كتبت فيه مقالات منشورة وخصّت به دراسات، ولكن منها ما هو أعمّ من موضوع بحثي، فأعتمد عليه فيما يخصني، وأستدرك عليه أحيانا، ومنها ما هو أخص، فأستفيد منه وأوسّع نطاقه، ومنها ما يهتم بجوانب أخرى ممزوجة بالجانب الذي أكتب فيه، فأنبثق منه ما يهمني، ومن هذه الدراسات:

كتب مصنفة:

١) "تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان"، كتاب ألفه الإمام أبو الحسن الدارقطني تلميذ ابن حبان، وطبع مرارا، وحققه أولا خليل بن محمد العربي، والكتاب مجلد في (٣٠٠) صفحة، والمؤلف في هذا الكتاب تناول قرابة (٤٠٠) راو للكلام عن أعمال وأحكام ابن حبان عليهم، فيخطّئ شيخه كثيرا، وفي كثير من الأحيان يوهّمه، ويأتي بالمعلومات الصحيحة التي وهم فيها ابن حبان، كأسماء الرواة وكناهم وبلدانهم ...إلى آخره، فالكتاب دراسة سبقتني في الكلام عن كتاب المجروحين والإشارة إلى منهج ابن حبان فيه.

٢) "مقدمة كتاب المجروحين من المحدثين لابن حبان البستي"، دراسة وتحقيق: أبو همام محمد بن علي الصومعي البيضاني، كتاب في (٣٠٠) صفحة، تناول فيه مؤلفه الكلام عن حياة ابن حبان ومقدمة كتابه المجروحين، لما فيها من الأهمية البالغة.

بحوث جامعية:

١) "الإمام ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل": هذا كتاب قيّم، بل موسوعة كبيرة، أعدّها الدكتور عداب بن محمود الحمش السوري، وأصلها رسالة تقدّم بها الحمش إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وحصل بها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز لسنة (١٤٠٦هـ)، وهي في الأصل ثلاثة أقسام منفصلة، وتقع هذه الأقسام في خمس مجلدات، ثلاث منها للكتاب، والآخران لملاحق، هذا وأنها تقع في أكثر من ألفي صفحة، صدرت طبعته الأولى في (١٤٢٨هـ)، طبعها الموقع الرسمي للمؤلف[1]، إلا أن في الكتاب ذكر أنه طبعها مركز ولم يُشَر فيه إلى أكثر.

[1] كما أخبرني الشيخ بنفسه بذلك أثناء التكلم معه على الخاص، وموقعه معطل الآن كما أخبر بذلك.

ويمكنني ذكر أعمال الدكتور في موسوعته هذه في نقاط، وأمزج فيها كيفية استفادتي منها:

١. إن الأقسام كلها تشتمل على ثمانية أبواب، وسبعةِ ملاحق، وخمسِ مجلدات، فسمّى المجلد الأول "الإمام ابن حبان ودراسة آثاره العلمية (تأريخ وتحليل ونقد)"، وفيه بابان، ففي الباب الأول تناول فيه عصره، وذلك من نواحي أربعة، وهي السياسية والاجتماعية والفكرية والعلمية، وفي الثاني تناول فيه ترجمة طويلة مفصلة لابن حبان، فبدأ به ببيئته وختمه بالاتهامات المتبادلة بينه وبين العلماء، فلم أعول على هذا المجلد إلا في مواضع لم أعثر فيها على المراد، مثل: الكلام عن كتابه، ومنهجه، وبعضا من جوانب حياته، وإلا فقد حاولت أن أرجع إلى المصادر القديمة.

٢. إنه سمى المجلد الثاني "الإمام ابن حبان ومنهجه في الجرح والتعديل (دراسة تأصيلية وتطبيقية في نقد الرجال)"، وفيه أربعة أبواب، بدأ من الثالث، حيث تناول فيه مصنفاته عموما والتي نسبت إليه خطأ، ثم شرع في الكلام عن كتاب الثقات، ثم المجروحين، وذكر نسبته إليه وطريقة تأليفه له وأقسام جرح الضعفاء وألفاظ الجرح المستعملة فيه والانتقادات الموجهة إليه، وفي الباب الرابع والخامس ذكر مصادر النقد وخطواته عنده وعند المحدثين.

٣. وفي الباب السادس شرع في ذكر العدالة بينه وبين المحدثين مفصلا، وفي الباب السابع تناول مسألة الضبط مفصلا، وذكر فيه منهج ابن حبان في معرفة ضبط الراوي، وأثرَ عوارض الضبط في مراتب الرواة، وتطبيقات عملية على ذلك، إلا أن كبَر الكتاب وعوارض في الحياة منعاني من تمام الفائدة من هذين البابين.

٤. وأما الباب الثامن فقد شرع فيه في ذكر وبيان ألفاظ الجرح والتعديل عنده، فبيّن وفصّل، وأجاد وأجزل، فدارسها دراسة باحث، ففي فصول ثلاثة وعشرين مباحث عرضها عرضا مثمرا، فهو يعدّ مصدرا مسبقا علي، فنهلت منه ولم أتوسع من الأخذ عنه.

والكتاب في غاية الأهمية، فقد بذل فيه مؤلفه قصارى جهده، جزاه الله خيرا، والذي رأيته من النقصان عند الدكتور الحمش أنه لم يلتزم بترتيب مفيد للكتاب، ولم يجمع الموضوعات ذات الصلة بعضها مع بعض، وكذلك رغم توسعه في مسألة بحثه إلا أن نتائجه المتصلة بمنهجه في نقد الرجال لا أراها شاملة وافية بالموضوع، وكذلك ينقصه استظهار رحلات ابن حبان العلمية الكثيفة المتداخلة بشكل واضح، فالفقير حاول أن يزيد هذه النقاط على الدكتور وإن كان الفضل سيكون للسابق دوما.

٢) "خمسون لفظا غير متداولة من ألفاظ الجرح والتعديل من كتاب (المجروحين من المحدثين) لابن حبان، جمعا وتفسيرا ودلالة"، رسالة أعدّها جمانة أحمد رامي القطان،

وأشرف عليها الأستاذ عبد الرزاق خليفة الشايجي، وذلك بجامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ولم أستطع الحصول عليها متأسفا.

٣) "منهج ابن حبان في الجرح والتعديل ومناقشة الأحاديث التي ضعفت فيه"، رسالة دكتوراه تقدم بها الباحث ماجد دلالعة، ويتكلم فيها عن حياة ابن حبان أولا، ثم عن صحيحه وخصائصه المنهجية، ثم عن منهجه في الجرح والتعديل في صحيحه ورأي الجمهور، ثم عن المسائل المتعلقة بالرواية، ثم عن منهجه في المجهول والمستور والمسكوت عنه مقارنا برأي الأئمة، ثم الانتقادات الموجهة لمنهجه وأحاديثه، وهكذا، والرسالة تكون في أربع أبواب، ولم أحصل عليها، بل لم أحصل على أية معلومة أكثر من هذا.

٤) " استحقاق الراوي الترك عند ابن حبان في كتابه المجروحين"، بحث محكم تقدمت بها الدكتورة نماء محمد البنا ارتقاء، والمجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية نشرته في عدده الثاني، وفي المجلد السادس، لسنة (١٤٣١هـ)، والبحث يقع في (٢٧) صفحة، تناولت فيه الباحثة مسألة استحقاق الترك عند ابن حبان، فيعدّ البحث دراسة سابقة في هذه المسألة الجزئية من عموم منهجه، وقد استفدت منه، والباحثة وصلت إلى نتائج قيمة، منها: أسباب ترك الراوي تتصل بقدح في عدالته أو ضبطه، وأنه موافق في معظم رواته المحكومين عليهم بالترك مع النقاد، وهذا يُظهر أن وصفه بالتعنت غير دقيق، ولكن أستدرك عليها بأنه القول بالأعظمية هنا تسرّع في الأمر.

٥) "استخارة ابن حبان في الجرح والتعديل"، بحث محكم تقدم به عبدربه سلمان أبو صعيليك إلى عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية، في المجلد (٤٣)، وملحقه الثاني، لسنة (١٤٣٦هـ)، والبحث يقع في (١٧) صفحة، وقد استفدت منه في هذه المسألة الجزئية.

٦) "تعارض أحكام الإمام محمد بن حبان البستي على بعض الرواة في كتابيه الثقات والمجروحين"، أصل هذا الكتاب رسالة تقدم بها الدكتور أمين الشقاوي إلى جامعة الملك سعود بالرياض، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، شعبة التفسير والحيث، ونوقشت في: (١٤١٩/٢/١٥هـ)، نال بها درجة الماجستير بتقدير الممتاز، نشره موقع الألوكة، وقد استفدت منه بصدد مسألة تعارض أحكام ابن حبان، وأسباب ذلك التعارض، وتحليلها، وأسماء الرواة التي تعارضت أقوال ابن حبان فيهم، فقد بذل الباحث وأجاد.

٧) " تعليقات الدارقطني على ابن حبّان في كتابه المجروحين (دراسة نقدية)"، رسالة تقدم بها الباحث هشام نبيل سعيد العزاوي إلى الجامعة العراقية كلية أصول الدين، كجزء من

متطلبات نيل درجة الماجستير في الحديث النبوي، وذلك بإشراف: د. زياد محمود العاني، ١٤٣٣هـ.

مقالات منشورة على الشبكة العنكبوتية

لقد استفدت من موقع "ملتقى أهل السنة" و"دار الإسلام" و"الألوكة" وغيرها، حيث نشرت فيها مقالات مفيدة، والتي تناولت موضوع بحثي بنوع من الأنواع، وخاصة أبحاث الدكتور الهاجري، ولكن يوجد فيها نوع ما من النقص بشكل أو بآخر، وأحيانا نرى أن الباحثين قد لا يدققوا في الأمور، فحاولت قدر الإمكان أن أصوّب لهم ما قد زلّت أقلامهم فيه.

مشكلة البحث:

تَكمُنُ مشكلةُ البحث في عدم وجود دراسة اعتنت بهذا الكتاب اعتناءً خاصا، ويمكن إبراز هذا المطلوب على شكل أسئلة، كالآتي: ما هي القيمة العلمية لكتابه "المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"؟ وما هي مكانة كتابه بين الكتب المؤلفة في تاريخ الرواة؟ وما هو المنهج المسلوك فيه؟ وهل من مؤاخذات على الكتاب؟، فيقوم الباحث بإعداد هذه الدراسة من خلال هذه الأسئلة وغيرها.

منهج الباحث:

سلك الباحث في هذا البحث المنهجَ الوصفي التحليلي عموما، وذلك بوصف كتاب "المجروحين" وبيان ما يتعلق به، ثم بوصف منهج ابن حبّان فيه من خلال أساليبه في ذكر الرواة والتعرّض لأحاديثهم وأحوالهم، وكذا طرُق إطلاق ألفاظه وإيراد أحكامه عليهم، وكذلك قام الباحث بتحليل هذا المنهج من جوانب مختلفة.

منهج البحث:

بما أن منهج البحث يتمثل في طريقة استخدام المعلومات بغية تكوين فكرة وصياغة حكم، فيتمثل منهج بحثي -بعد أن حاولت أن أكون موضوعيا- في:

١. استخدمتُ المنهج الاستقرائي ثم التحليلي، وخلصتُ إلى الإتيان بمقدمة وجيزة قبل البدء بالمسائل، وذلك لتبين المراد من تلك المسألة.
٢. وإلى وصف المسألة وتحليلها من غير طول مملّ ولا قصر مخلّ.
٣. وإلى استعراض الآراء والانتقادات تجاه ابن حبّان ومنهجه وأعماله ومناقشتها.
٤. وإلى القيام بإيراد الاحصائيات وبعضا من الأمثلة في كل جزئيّ إن لزم الأمر.

٥. وإلى دفع بعض الشُبَه أو المستشكلات المتواجدة في حياته ومنهجه وأعماله، وذلك بتحليل مواقف ابن حبّان وتتبع المصادر المتنوعة، إذ العصمة لم تتوفر إلا لرسول الله ﷺ، والكل مجبول على الخطأ والنسيان.

٦. وإلى مقارنة كتاب المجروحين بكتابين جليلين، يحملان المادة عينها، وذلك لما للمقارنة من أهمية بالغة في إيصال الأفكار وإبراز المعاني.

٧. وراعيت حجم البحث حتى لا يكون طويلا، ووضعت لكل موضوع عنوانا مناسبا له، واستعملت الطبعتين المعروفتين لكتاب "المجروحين" أثناء الرجوع إليه، مع ما فيهما من أخطاء.

خطة البحث: وهي كالآتي:

الفصل الأول: عصر ابن حبّان، والتعريف به

المبحث الأول: عصره

المطلب الأول: الحالة الدينية

المطلب الثاني: الحالة السياسية

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية

المطلب الرابع: الحالة العلمية والثقافية

المبحث الثاني: التعريف بابن حبّان

المطلب الأول: اسمه ونَسبه ونِسبه وكنيته ولقبه وأسرته ومولده ونشأته الأولى

المطلب الثاني: سماته الشخصية وأخلاقه وزهده وعبادته

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي

المطلب الرابع: ثناء العلماء وشهادتهم على علمه والتحامل عليه

المطلب الخامس: مكانته العلمية ومرتبته بين علماء الحديث

المطلب السادس: محنه ووفاته

المبحث الثالث: سيرته العلمية

المطلب الأول: نشأته العلمية ورحلاته

المطلب الثاني: شيوخه

المطلب الثالث: تلامذته

اللمطلب الرابع: مناصبه العلمية وأعماله المهنية

المطلب الخامس: مؤلفاته

الفصل الثاني: كتابه المجروحين

المبحث الأول: وصف الكتاب والنسخ الموجودة له وتوثيق نسبته اليه وطبعاته

المطلب الأول: وصف الكتاب

المطلب الثاني: النسخ الموجودة له

المطلب الثالث: توثيق نسبته إلى ابن حبّان

المطلب الرابع: طبعاته

المبحث الثاني: أسماؤه وسبب وزمن تأليفه وموضوعه ومباحثه

المطلب الأول: أسماءه

المطلب الثاني: سبب وزمن تأليفه له

المطلب الثالث: موضوعه ومباحثه

المبحث الثالث: مميزاته ومكانته عند العلماء وثناءهم عليه واهتمامهم به واستفادتهم منه

المطلب الأول: مميزات وخصائص الكتاب

المطلب الثاني: مكانته عند العلماء

المطلب الثالث: اهتمام العلماء به

المبحث الرابع: موارد ابن حبّان في كتابه المجروحين واستفادة العلماء منه

المطلب الأول: موارد ابن حبّان في كتابه المجروحين

المطلب الثاني: استفادة العلماء من كتاب المجروحين

المبحث الخامس: صلته بكتابيه الثقات والصحيح

المطلب الأول: صلته بكتابه الثقات

المطلب الثاني: صلته بكتابه الصحيح

الفصل الثالث: منهج ابن حبّان في كتابه المجروحين

المبحث الأول: منهجه في الترجمة للرجال

المطلب الأول: أنواع الرواة المذكورين فيه

المطلب الثاني: التعريف بالمترجم لهم

المطلب الثالث: أقوال النقاد في المترجم لهم

المطلب الرابع: أحاديث المترجم لهم

المطلب الخامس: طريقته في نقد المترجم لهم

المبحث الثاني: موقفه من مسائل من الجرح والتعديل ومنهجه فيها

المطلب الأول: منهجه في رواية المجاهيل

المطلب الثاني: منهجه في رواية المبتدعة

المطلب الثالث: منهجه في رواية المستورين

المطلب الرابع: منهجه في رواية المدلسين

المطلب الخامس: منهجه في رواية المختلطين

المبحث الثالث: مراتب الجرح والتعديل وأحكامها عند ابن حبّان

المبحث الرابع: المؤاخذات على الكتاب

المبحث الخامس: المقارنة بينه وبين أشهر الكتب المؤلفة في الضعفاء

المطلب الأول: المقارنة بينه وبين الضعفاء الصغير للبخاري

المطلب الثاني: المقارنة بينه وبين كتاب الكامل لابن عدي

الخاتمة والتوصيات

ÖZET

Şüphesiz İbn Hibban'ın cerhedilmiş ravileri esas alan *"KİTÂBU'L-MECRÛHÎN ADLI ESERİNDEKİ"* isimli kitabı, cerh ve tadil konusunda paha biçilmez en meşhur kitaplardandır. İbn Hibban bu kitabında binden fazla zayif hadis ravilerinin isimlerini zikretmektedir. Bu yönüyle sözkonusu eserinde takip ettiği yöntem, detaylıca incelenmeye ve araştırılmaya layıktır. Bu bakımdan İbn Hibban'ın cerhedilmiş ravileri esas alan kitabındaki cerh metodolojisini ele alan bu araştırmamız büyük önem taşımaktadır. Araştırmamız bir giriş, üç bölüm ve oluşmaktadır. Araştırmanın giriş kısmında konunun tercih sebebi, önemi, taslağı, ve araştırma boyunca takip edilen yöntemler ele alınmıştır. Birinci bölümde müellifin hayatı, ders metodu ve farklı bölgelerdeki tedrisat süreci özetlenmiştir. İkinci bölümde cerhedilen ravilerle ilgili kitabın ilmi yönü açıklanmış ve analiz edilmiştir. Üçüncü bölümde ise İbn Hibban'ın sözkonusu kitabında cerhedilen raviler hakkında takip ettiği yöntem yani İbn Hibban'ın "cerh metodolojisi" ele alınmıştır. Bu kapsamda müellifin ravi tercemeleri konusunda bidatçi, tanınmayan gizli kalan, tedliste bulunan ve muhtalit olan ravileri tespit etmedeki cerh metodolojisi ele alınmıştır. Buna ilaveten müellifin kitapta esas aldığı cerh ve tadil mertebeleri; sözkonusu kitapla ilgili eleştiriler ele alınmış ve bu kitap Buhârî ve İbn Adî'nin zayıf ravileri konu alan kitaplarıyla karşılaştırılmıştır. Çünkü Buhârî müllefiten önce yaşamış, İbn Adî ise müellifin çağdaşıdır. Sonuç kısmında ise araştırmadan elde edilen önemli sonuçlar ve bulgular açıklanmıştır: En mühim neticeler eklenerek anlatmıştır, söz gelimi İbn Hibban'ın şahsi değeri, yüksek ilmi, güçlü dirayeti ve cerhe tadil mümtaz kitabı değerini ve aynı zamanda takip etkisi ince metodu, dirayet ve azmi kaleme Alınımıştır, yani ki İbn Hibban'ın her yönüyle gıpta edilen halleri tanıtılmıştır, Allah Teala'dan bu mütevazi araştırmayı rızasına muvafık kılmasını ve araştırmanın okuyucuya faydalı olmasını diliyorum. Muvaffakiyet Allah'tandır.

Anahtar kelimeler: İbn Hibban, mecruhin, cerh ve tadil.

ABSTRACT

Indeed (almajrwhin = those hadiths which are stated and they are feeble or haven't confirmed) belongs to (ibn hibban) is one of the best, gorgeous, well-known books which dealt with Science (jarh and taadil = Dealing with those people who are confirming hadith and they know them well enough) which contains the biography of more than one thousand people who are confirmed accurate hadiths, That is why it needed to be investigated, in order to get ibn hiban's method in detail, Through this, this thesis {ibn hiban And his method in his book almajrwhin}, as a part of master thesis demand is prepared, This thesis indeed is divided into a preface, three parts, and conclusion, The preface is an introductory part, In this part, the reasons behind choosing this subject as long as the importance of the study, study plan, methodology, and materials of the study are mentioned, The first part also investigates the lifetime of the author, Moreover, it deals with the biography of the author, the subject is considered from different views, The second part is the illustrative investigation on (those whose hadith were not confirmed), The third part is the clarification of the method that (ibn hibban) followed in his booklet through focusing on the emerged points that (ibn hibban) insisted on and he implemented such as, methodology of those men who are familiar to hadith, and types of those who have weakness in authorizing hadith as anonymous (they are labelling those hadiths that aren't introduced or their settings and ranks are not clear), and authors (those who are inventing unrealistic idea which isn't existed in religion), and covered (those their discretions and telling are acceptable but the situation that they got advantage from isn't clear, and they don't know either accept their hadith or not) and coverer (those who are hiding something for a certain reason, but they had to reveal, such as avoid mentioning his instructor in order to hide its weakness) and mixer (those who are mixing hadith for a certain reason) especially they are referring the authorization of the hadiths and hadith expert. Then, in the same part, I described some critical points that are directed to this book, then I divided the same part into two separate parts on the same subject, The first one is (albuxhary) and the other is (ibn ady) the first one was lived before (ibn hibban) and the second one lived in his era, Later, I concluded the study through labeling its outcomes such as the knowledge and science of (ibn hibban), the characteristics of (almajrwhin) and its reputation, This makes his works to be questionable and even criticized, Finally, I ask Allah to accept this simple work and hope the readers get advantage from.

Key words: ibn hibban , almajrwhin, jarh and taadil.

ملخص الرسالة

إن كتاب "المجروحين من المحدثين" لابن حبّان من أغنى الكتب المؤلّفة في علم الجرح والتعديل وأشهرها، حيث جُمع فيه ما يفوق ألفاً من ضعفاء الرواة، وكان حريّا بأن يُدارس ويُلتمس منهج ابن حبّان فيه بالتفصيل، فمن هذا المنطلق جاءت رسالةُ (ابن حبّان ومنهجه في كتابه المجروحين) كجزء من متطلّبات الحصول على درجة الماجستير، وقد قسّمتُ البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، أما المقدمة فتشتمل على بيان أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث، وكذا منهج البحث والباحث وآليات البحث، وأما الفصل الأول فيشتمل على دراسة عصر المؤلف وحياته من نواحي عدة، وأما الفصل الثاني فيشتمل على دراسة وصفية وتحليلية لكتاب المجروحين، وأما الفصل الثالث فيشتمل على بيان منهج ابن حبّان في كتابه المجروحين، وذلك بإيضاح أبرز ما اتبعه ابن حبّان فيه من منهج، مثل منهجه في الترجمة للرجال عموما، ثم أنواع الضعفاء في كتابه كالمجاهيل والمبتدعة والمستورين والمدلسين والمختلطين خصوصا، وكذا يشتمل على مراتب الجرح والتعديل عنده، ثم ذكرتُ فيه المآخذَ على الكتاب، ثم قارنتُ بينه وبين كتابين من الكتب المؤلفة في ضعفاء الرواة، وهما كتاب للبخاري وآخر لابن عدي، وذلك لكون البخاري قبله، وابن عدي معاصره، ثم ذكرت خاتمة البحث وضمّنته أهم نتائج البحث، ومنها مكانة ابن حبّان وقدرته العلمية الفائقتين، وكذا مميزات كتاب المجروحين، وما له من المكانة المرموقة، وكذا دقّة منهجه المتّبع فيه من جهة؛ وشدته من جهة أخرى، مما جعل ابن حبّان يكون هو وأعماله موضع استفهام ونقدٍ أحيانا، وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، وينفع به قارئه، وعلى الله التكلان.

الكلمات المفتاحية: ابن حبّان، المجروحين، الجرح والتعديل.

الاختصارات

ج: المجلد

د: الدكتور

م: الميلادي

ص: الصفحة

هـ: الهجري

دت: دون ذكر التاريخ

دط: دون ذكر الطبعة

دم: دون ذكر المطبعة

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه أرباب الصدق والصفا، أما بعد؛

فلا يخفى على المشتغل بعلم الحديث أن هناك ارتباطاً وثيقا بين علم الحديث وعلم الرجال وأحوال الرواة، حيث يجب على المحدِّث العلم بأخبار ناقلي الحديث، والمعرفةُ بمراتبهم ومدى صدقهم في حمل هذه الأمانة النبوية ونشرها وإبلاغها إلى الأجيال اللاحقة، وإنما يتأتي ذلك بوجود علماء ربانيين يواصلون الليل بالنهار، وأن يكونوا في سماء صدقهم مع الله وجهدهم البالغ مثل النجوم والأقمار، فمن هؤلاء الجهابذة "محمد بن حبان البستي"، فكان عالما تقيا نقيا، عاش في المئة الرابعة من الهجرة، ألّف عديدا من الكتب، ومنها كتاب (المجروحين)، تعرّض فيه للكلام عن أكثر من ألف من ضعفاء الرواة، فترجم لهم وذكر شيئا من أخبارهم وأحاديثهم، وذكر الأوجه الذي يُجرِّحهم بها حسب اجتهاده، فجاء كتابه مصدرا من مصادر علم الجرح والتعديل، إلا أنه لم ينجُ من انتقاد العلماء لمنهجه وأعماله التي لم تخلُ عن الخطأ والسهو، وهذا ممكن لأن طبيعة البشر تقتضي ذلك، ونراه يبيّن عن منهجه كأنه استشعر بهذا الأمر قائلا : " ولسنا ممن يستحل إطلاق الجرح على مسلم من غير علم عائذ بالله من ذلك"[٢]، هذا رغم توقّفه في أمر كثير من الرواة، وتعلّق أمر بعضهم بالاستخارة إلى الله، وما هذا إلا من ورعه الذي هو درب من دروب العلماء الربانيين رحمهم الله، ففي هذا البحث المتواضع أتطرق إلى حياة هذا العالم الفذ ودراسة كتابه "المجروحين من المحدثين"، وأحاول أن أكشف شيئا عن أستار منهجه المسدولة، وعن غطاء أعماله المرخية، سائلا المولى التوفيق والسداد، إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

---

[٢] ابن حبان، محمد بن حبّان البستي (٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، التحقيق: محمود إبراهيم زايد، صورته دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (١١٠/٢).

الفصل الأول: عصر ابن حبّان، والتعريف به

المبحث الأول: عصره

المطلب الأول: الحالة الدينية[٣]:

قبل البدء في ترجمة ابن حبّان لا بدَّ من بيان الحالة الدينية السائدة في زمنه وبيئته رحمه الله، حيث يلزم من النظر في الحالة الدينية وقتئذ معرفةُ مدى تأثير ذلك على حياته وسيرته العلمية، والمنهج الذي يتبعه؛ من حيث الحرية الدينية، والرخاء الذي يعيشه العالِم، فمن عاش في زمن الفتن والمحن كالإمام أحمد وغيره، ليس كمن عاش في زمن الرخاء والدعَة.

وعند إعادة النظر فيما هو مقرَّر عموما يحصُل أن للدين جوانب ثلاثة، وهذه الجوانب هي: جانب العقيدة، وجانب الفقه، وجانب السلوك، وذلك لأن كل من يدخل في دين ينبغي أن يؤمن بمعبود ويعتقد بعضَ الأمور تجاهه، وهو جانب العقيدة، وكذا ينبغي أن يأتمر بأوامره وينتهج منهجا فيما حُرّم عنه وأُحلّ له وهو المسمى بالفقه، وكذا ينبغي أن يسلك مسلكا يخلّي به عن رذائل الأعمال ويُحلّيه بفضائلها وهو السلوك أو علم التزكية، وهكذا الأمر بالنسبة لدين الإسلام.

ولهذه الجوانب مسمّيات عديدة، كما نرى أنها سمّيت بالإسلام والإيمان والإحسان حسب ترتيبها المذكور، كما سأل جبريلُ النبيَّ ﷺ عنها فعرّفها ﷺ له، وجعلﷺ كلها من الدين، وذلك في حديثه المشهور على اختلاف الروايات: "هذا جبريل جاء يعلّم الناس دينهم"[٤].

---

[٣] استفدت لكتابة هذا المطب من مصادر متعددة، مع شدة الاختصار مخافة الطول، فمن هذه الكتب: د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام (الجاهلية- الدولة العربية- الدولة العباسية)، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة: الثالثة، دت، الباب الثالث: الدولة العباسية، (٣٢٦-٤٨٤)، آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الإسلام)، الترجمة إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريده، إعداد الفهارس: رفعت البدراوي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الخامسة، د.ت، الفصل الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر: العلماء، وعلوم الدين، والمذاهب الفقهية، (٣١٩-٣٩٦)، وكذا الفصل التاسع عشر، والعشرون: الدين، والأخلاق والعادات، (١٩-٢٠٩)، د. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، الترجمة: د. محمود فهمي حجازي، المراجعة: د. عرفة مصطفى، د. سعيد عبد الرحيم، إعادة صنع الفهارس: د. عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود- الرياض، ١٤١١هـ، المجلد الأول، الجزء الرابع، الباب الثاني، الفصل الثاني، العقائد، (٢٥-٨٩)، الباب الثالث، التصوف، (٨٩-١٩١).

[٤] البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر

أما الفترة التي عاش فيها الإمام محمد بن حبّان هي العصر العباسي الثاني (٢٣٢هـ-٦٥٦هـ)[٥]، لأنه وإن لم يحدد لنا أحد ممن ترجم لابن حبّان سنة ولادته، إلا أن الإمام الذهبي (٧٤٨هـ) قال بأن ولادته كانت سنة بضع وسبعين ومائتين للهجرة، مستشهدا بأنه توفي سنة (٣٥٤هـ) وهو في عُشر الثمانين[٦]، فتكون ولادته في (٢٧٥هـ) تقريبا، فيكون قد عاصر ابن حبّان نفوذ الأتراك (٢٣٢-٣٢٤هـ)، وبعدها نفوذ البويهيين الرافضة إلى أن توفي، هذا بالإضافة إلى أن الدولة العظمى والخلافة العليا آنذاك كانت عند الخلفاء العباسيين.

فأما المسائل العقدية في عهد ابن حبّان فكان الاختلاف طابعا شاملا عليها، حيث انتشرت أفكار من هنا وهناك واختلطت بالعقائد الإسلامية الصافية، وكانت يد الأعداء من وراءها أحيانا، ونزاعات داخلية أخرى، وكذلك ظهور البدع والخرافات والمنافسات الدنيوية والوصول إلى الحكم من أحايين أخرى، كل ذلك سبب في إرباك الأمة وتفكيك وحدتها.

الناصر، الترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، كتاب الإيمان : باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، رقم (٥٠)، (١/ ١٩)، وفي كتاب التفسير، باب قوله: {إن الله عنده علم الساعة} [لقمان: ٣٤]، رقم (٤٧٧٧)، (١١٥/٦)، ومسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، دط، دت، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، رقم (٨)، (١/ ٣٦)، النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، (٣٠٣هـ)، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ، كتاب الإيمان وشرائعه، باب نعت الإسلام، صفة الإيمان والإسلام، حديث: ٤٩٩١، (١٠١/٨)، ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله (٢٧٣هـ)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، دط، دت، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان، حديث: ٦٤، (٢٥/١)، وكتاب الفتن، باب أشراط الساعة، حديث: ٤٠٤٤، (١٣٤٢/٢)، وابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، حديث: ٩٥٠١، (٣٠٤/١٥- ٣٠٥).

[٥] لأن مدة خلافة العباسيين لم تكن على منوال واحد، بل ظهر فيها تقلّبات وتسلّطات عدة فسبّبت في تقسيمها، فمن التارخيين من يقسمها الى قسمين: الأول (١٣٢هـ-٢٣٢هـ)، والثاني (٢٣٢هـ-٦٥٦هـ)، وهناك من يقسمه إلى أربعة عصور، وهي: عصر النفوذ الفارسي (١٣٢هـ-٢٣٢هـ)، وعصر النفوذ التركي والدول المستقلة (٢٣٢هـ-٣٣٤هـ)، وعصر النفوذ الفارس الثاني (٣٣٤هـ-٤٤٧هـ)، وعصر النفوذ التركي الثاني (٤٤٧هـ -٦٥٦هـ)، [د. حسن أحمد محمود، و د. أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، الباب الثاني، ص (٧٩)].

[٦] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، رقم (٧٠)، ابن حبّان محمد بن حبّان بن أحمد التميمي، (٩٣/١٦).

ويأتي لاحقا أن هناك فِرَقاً سلطت على الحكم آنذاك أو ثارت على الخليفة كي تفرض أفكارها، فكان منها ملاحدة كالبويهيين[٧] الذين كانوا أبشع الخلق طبعا وأخلاقا، وكان الفساد والعثو شعارهم، وإيذاع الفجور أصبح هويتهم، وكان منها أهل السنة والجماعة كالأيوبيين والأمويين في الأندلس، ومنها المبتدعة وهي الأكثر، كالفاطمية والحمدانية[٨] والعلوية، هؤلاء كلهم من الروافض، ولا شك أن الرافضة تختلف مع أهل السنة في بعض المسائل العقدية الأصلية، فمن أصولها الإمامة وعصمة الأئمة وغيرها، وكالخوارج الذين هم فرقة مبتدعة أيضا يرون مرتكب الكبائر كافرا وكفّروا عليا ومعاوية وأكثر الصحابة لقبولهم التحكيم ولهم أفكار عديدة، وكذا المعتزلة الذين هم فرقة ضالة، مع أن أكثر صحابها عقلاء نبلاء كالجبائي والزمخشري، إلا أن عقيدتهم فاسدة من نواحي عدة، فهم يقررون بأن لأفعال الإنسان حسنا وقبحا ذاتيا ويقولون بأن فعل الأصلح واجب على الله، وبأن للمسلم الذي ارتكب كبيرة ومات من غير توبة عنها منزلةٌ بين منزلتي الإيمان والكفر وغيرها من الأقاويل والاعتقادات، وأما القرامطة[٩] فقد كانوا باطنية باطنا ولكن يتظاهرون بالرفض وكلاهما شر على شر، وأما الزنج[١٠] فأثاروا ضجة لسنين طويلة وقتلوا آلافا من الأبرياء حتى يأخذوا بثأرهم والكلام في هذا يطول.

وأما المسائل الفقهية فكان الخلفاء عموماً قبل استقرار الأمر على المذاهب الأربعة يتبعون المشهور من المذاهب وآراء علماء السنة، وعندما استقر الأمر على المذاهب الأربعة تمذهب الخلفاء والناس عليها، وفي زمن ابن حبّان كان الخلفاء والأمراء من متبعي المذاهب السنية الأربعة، حيث صارت مصادر التشريع في هذا العصر، ولم يتقلد القضاء إلا علماء أهل السنة.

---

[٧] البويهية: سلالة من الديلم (جنوب بحر خزر)، حكمت في غرب إيران والعراق من سنة (٩٣٢م-١٠٥٦م)، وحكامهم كانوا أبناء ثلاثة لأبي شجاع ويه، فقوت واستولت على العباد والبلاد، حتى قضى عليها الغزنزويون ثم السلاجقة، {الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)، بويهيون}.

[٨] الحمدانية: إمارة إسلامية شيعية، أسسها أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء في مدينة الموصل سنة (٩٣٠م)، وامتدت نحو حلب فالشام، وبعد أن توفي سعيد الدولة قضى عليها الفاطميون في (١٠٠٣م)، {ويكيبيديا، الدولة الحمدانية}.

[٩] القرامطة: دولة انشقت عن الدولة الفاطمية، أسسها حمدان قرمط في البحرين سنة (٨٩٩م)، بعد رفضه لعبيد الله المهدي أن يكون الإمام الحادي عشر للشيعة، فنشرت إلى اليمن القبائل التي حوله ثم إلى مكة، وصارت الدولة إلى الانقراض في نهاية القرن العاشر الميلادي، {ويكيبيديا، قرامطة}.

[١٠] دولة الزنج: دولة انشقت عن الدولة العباسية، قادها علي بن محمد بن عبد الرحيم، مع مَن معه مِن الزنوج الموجودون في البصرة وجنوبها والأهواز والبحرين، وحركتها بدأت في (٨٩٢م)، وامتد بها العمر ثمانية عشر عاما، وقضى عليه القائد العسكري لجيش الخلافة الموفق. {عبد الكريم السمك، دولة الزنج في التأريخ الإسلامي من النشأة حتى الانهيار، مقالة نشرها في موقع الألوكة، في تأريخ: (٢٠١٣/٥/٣٠م)}.

والمذهب الفقهي المتبّع السائد في "بست" مدينة ابن حبان كان المذهب الشافعي، حيث يقول التاج ابن السبكي: "ومنهم (أي الشافعية) خلائق من بلاد أخر من بلاد الشرق على اختلاف أقاليمه واتساع مدنه كسمرقند وبخارى وشيراز وجرجان والري وأصبهان وطوس وساوة وهمذان ودامغان وزنجان وبسطام وتبريز وبيهق وميهنة وأستراباذ، وغير ذلك من المدن الداخلة في أقاليم ما وراء النهر وخراسان وأذربيجان ومازندران وخوارزم وغزنة وصحاب والغور وكرمان إلى بلاد الهند وجميع ما وراء النهر إلى أطراف الصين وعراق العجم وعراق العرب وغير ذلك"[١١]، ومن المعلوم أن بلد "بست" واقع بين تلك البلاد وإن لم يصرح بذلك.

وأما المسائل السلوكية والتي تتناول الأخلاقيات، ففي تلك الأزمان انتشرت المعاصي والآثام، فجعل الناس يبتعدون عن روح الشريعة شيئا فشيئا، حيث كانوا يبالغون في المأكل والمشرب والملبس، وقلّ الرحم وكثر الظلم، وقست القلوب، فاقتُصر التديّن على الأمور الظاهرية، وكثرت الادعاءات.

ولكن العلماء والصلحاء كانوا ينبهون الناس على هذه الخطايا على الدوام، بل وأسست مدارس الزهد والتصوف قبل تلك العهود، وعلى الرغم من أن البدع قد تسرّبت إليها أحيانا.

أما بيئة ابن حبان فكانت بيئة العز والكرم وبساطة العيش، ولم يكن ابن حبّان متغافلا غيرَ مبالٍ بهذه الظروف، بل أفنى عمره وقضى حياته كلها في إفناء هذه المبالغات ترفّه الحياة وإيذابها، وكان له أثر بالغ في القضاء عليها بعقده لمجالس العلم والوعظ، وكذا بتقلّده منصب القضاء لأزمنة طوال، وحثّه للناس في إتباع السنن واعتصام بحبل الله المتين.

---

[١١] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، مع د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، (٣٢٨/١).

المطلب الثاني: الحالة السياسية[١٢]:

إن ميدان السياسة يتناول نُظما عدة، فمنها نظام الحكم وهو في ذلك الوقت كان وراثيا، وكان الخليفة في كثير من الأحيان يعهد لأحد من أقاربه كابنه أو أخيه، يعني بذلك تعيينه خليفة بعده ويأخذ له البيعةَ من الناس، أو من طريق ولاته.

وكما مرّ معنا أن ابن حبان عاش في العصر الثاني من عصري الخلافة العباسية، والذي كان امتداده من سنة (٢٣٢هـ) إلى سنة (٦٥٦هـ).

وكانت عاصمة الدولة إذ ذاك بغداد، حيث يقيم فيها خليفة المسلمين، ويدير شؤونهم، وكانت دولته مشتملة على أنحاء كثيرة، فمنها:

جزيرة العرب، والعراق، والشام، وإقليم جزيرة، ومصر، والمغرب، وإقليم الجبال والسند، وفارس، وجرجان.

أما الخلفاء العباسيون[١٣] الذين عاصرهم ابن حبّان فكانوا تسعة، وهم على التوالي:

١- أحمد المعتمد على الله: في سنة (٢٥٦هـ) بويع المعتمد بن المتوكل بالخلافة، وكان إذ ذاك محبوسا بالجوسق، وكان المعتمد ضعيفا في سياسة الدول وإدارة شؤون الحكم الدولة

---

[١٢] استفدت من مصادر عدة لكتابة هذا المطلب، مع مراعاة الاختصار، فمنها: د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل- بيروت وكذا مكتبة النهضة المصرية- مصر، الطبعة: الرابعة عشرة، ١٤١٦هـ، المجلد الثالث، الباب الأول، والثاني، والثالث: عصر نفوذ الأتراك، وعصر إمرة الأمراء، وعصر بني ويه، (٨-٩٠)، وكذا الباب الخامس، والسابع: الحركات السياسية والدينية، ونظام الحكم، (١٩٩-٢٣٨)، و(٢٥٢-٣٢٦)، د. حسن أحمد محمود، و د. أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، الطبعة: الخامسة، د.ت.، القسم الثاني من الكتاب، (٢٨٥-٦١٥)، د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، العصر العباسي الثاني، الباب الثالث، (٤١٩-٣٤٨)، وكذا الباب الرابع، (٥٥٣-٥٧٥)، محمد عبد الله أبو صعيليك، الإمام الحافظ أبو الحاتم محمد بن حبّان البستي فيلسوف الجرح والتعديل، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عصره، (١١-١٥)، وغيرها ن المصادر.

[١٣] أما حياتهم وأخبارهم فتوجد في كثير من الكتب التاريخية مثل: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ، باب ذكر خلافة المعتمد على الله عزوجل، إلى: ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، [(١٠٣/١٢-١٦١/١٤)]، سير أعلام النبلاء، الذهبي، [(٥٤٠/١٢-٥٥٣) (٤٣/١٥-٥٦) (٤٧٩/١٣-٤٨٥) (٤٦٣/١٣-٤٧٩) (٩٨/١٥-١٠٣) (١٠٣/١٥-١٠٤) (١٠٤/١٥-١١١) (١١١/١٥-١١٣) (١١٣/١٥-١١٨)]، وغيرهما من الكتب.

لانغراقه في ملذاته وكان الغالب على أموره أخاه الموفق طلحة الذي كان وليَّ عهده (بعد أن ولي المفوض ابن المعتمد في ٢٦١هـ) حتى صار كشريك له في الخلافة، وكذا كان استيلاء أمر عزل الوزراء وتوليتهم بيده، وكانت مدة خلافته فيما بين (٢٥٦-٢٧٩هـ).

٢- أحمد المعتضد بالله: وهو أحمد بن طلحة بن جعفر، ابن أخ المعتمد، وكان مهيبا شجاعا ذكيا صاحب فراسة، ومحبا لآل البيت، وحارب الزنج والقرامطة إلى أن توفي، ويحكى أن عهده انتشر الأمن، وأنه قام بإسقاط المكوس، والتقليل من الظلم، وكانت مدة خلافته فيما بين (٢٧٩-٢٨٩هـ).

٣- علي المكتفي بالله: وهو علي بن أحمد بن طلحة المكتفي بالله، كان جميل الوجه، ومحاربا للروم والقرامطة إلى أن توفي، وكانت مدة خلافته فيما بين (٢٨٩-٢٩٥هـ).

٤- جعفرالمقتدر بالله: وهو جعفر بن أحمد بن طلحة المقتدر بالله، اختلف في أمره، أما ابن حبّان فيصفه باستواء الأمور، وخمود الفتن، وتعمير المدن، وخدمة العلوم وأهلها، بينما يصفه الذهبي وغيره باللهو واللعب والإتلاف، وعدم الاهتمام بأمور الدولة، ومساعدة القرامطة، وكانت مدة خلافته فيما بين (٢٩٥-٣٢٠هـ).

٥- محمد القاهر بالله: أبو منصور محمد القاهر بالله، كان سفاك الدماء، قبيح السير، مدمن الخمور، مبالغا في الإساءات، فآل أمره إلى أن خلعه الأتراك وكحلوه فعمي إلى أن مات، وكانت مدة خلافته فيما بين (٣٢٠-٣٢٢هـ).

٦- أحمد الراضي بالله: أبو العباس أحمد بن جعفر الراضي بالله، وكان نبيلا، له فضائل كثيرة، وكانت مدة خلافته فيما بين (٣٢٢-٣٢٩هـ).

٧- إبراهيم المتقي بالله: إبراهيم بن جعفر المتقي لله، كان صالحا وملازما للصلاة والصيام وترك النبيذ، وكان ذا وفاء وقناعة، وكانت مدة خلافته فيما بين (٣٢٩-٣٣٣هـ).

٨- عبد الله المستكفي بالله: عبد الله بن علي بن أحمد ابن الموفق المستكفي بالله، كان عهد خلافته لم يتجاوز سنة، فخلع وحبس وسُمل[١٤] وبقي هكذا إلى أن توفي، واستقلّ بعده معز الدولة ابن بويه بملك العراق، وضعفت خلافة العباسيين، وظهرت الروافض والمعتزلة، وكانت مدة خلافته فيما بين (٣٣٣-٣٣٤هـ).

---

[١٤] أي: فقأ العين بالحديدة.

٩- الفضل المطيع لله: الفضل بن جعفر بن أحمد المطيع لله، حكم طويلا وخلع نفسه في سنة (٣٦٣هـ)، ولكن لم يكن يملك من أمر الدولة شيئا، حيث كان بنو بويه متسلطين على الدولة، وكان معز الدولة هو الحاكم الحقيقي، وكانت مدة خلافته فيما بين (٣٣٤-٣٦٣هـ).

من خلال هذا الاستعراض السريع، يظهر أن ابن حبّان عاش في فترة كانت الخلافة فيها ضعيفة جدا، بل وأصبحت لعبة تلعب بها أيدي المتسلطة الذين لم يكونوا يعرفون سوى قتل هذا وسمل ذاك وخلع ذلك.

أما أصحاب النفوذ والتسلط على الحكم في تلك الفترة فيمكننا أن نقسم عهودهم إلى عهود ثلاثة:

١- عهد نفوذ الأتراك: وذلك في (٢٣٢-٣٢٤هـ)، حيث استبدّ فيه الأتراك بالسلطة بحيث كانوا يولون الخلفاء ويعزلونهم.

٢- عهد إمرة الأمراء: وذلك في (٣٢٤-٣٣٤هـ)، وسمي بذلك لأن أمير الأمراء استبدّ فيه بالسلطة بدل الخليفة، بل كان أعلى مرتبة من الوزير.

٣- عهد بني بُوَيه: وذلك في (٣٣٤-٤٤٧هـ)، وكانوا من غلاة الشيعة، ولم يعتدّوا بأمر الخليفة العباسي حيث كان سنيا، لذا تعدوا عليه وأضعفوا سلطانه.

وهناك أربع ثورات حصلت في زمن ابن حبّان، وهي:

١- ثورات الزنج

٢- ثورات القرامطة

٣- ثورات الخوارج

٤- ثورات العلويين

وكذا توجد حروب خارجية في زمن ابن حبّان، وهي:

١- الحرب مع الروس.

٢- الحرب مع الرومان.

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية[١٥]:

بما أن الحياة الاجتماعية متأثرة غالبا بالحياة السياسية أكثر من تأثّرها بالحياة الدينية والعلمية، لذا كانت الاضطرابات والفوضى غالبة على طابع الحالة الاجتماعية في العصر العباسي، هذا بالنسبة لعاصمة الخلافة التي هي بغداد ونواحيها، أما الدولة السامانية[١٦] التي قضى فيها الإمام ابن حبّان أكثر عمره فغشيها الاستقرار السياسي وبالتالي الاقتصادي، والذي أدّى إلى تقدم الحالة الاجتماعية حضاريا وتطورها.

أما طبقات المجتمع آنذاك فمن حيث أجناسهم مكونة من عناصر متعددة، فالعنصر الأعظم كان هو العرب، ثم الفرس وبالأخص أهل خراسان، ثم الترك، ثم الكرد وغيرهم.

وأما من حيث عقائدهم فأكثرهم كانوا مسلمين، وكذا توجد طوائف من اليهود والنصارى، وكان تسامح الدين الإسلامي يشملهم ويقيمون شعائرهم الدينية في دعة وسعة.

وأما من حيث طبقاتهم الاجتماعية فكان مكونا من عدة طبقات، وهي:

١- طبقة القادة: وعلى رأسها الخليفة العباسي وفي يده السلطة العليا في الدولة، فكان مصدر القوة، وتعد من هذه الطبقة أسرة الخلافة من الأمراء وغيرهم، وكذا كانت طبقة الملوك والولاة من طبقة القادة، ثم تأتي سلطة الوزراء، وقد تقلد الوزارة في العصر العباسي الثاني وزراء أكثرهم من الأعاجم، وكان الوزير هو الساعد الأيمن للخليفة ينوب عنه في حكم البلاد، ويقوم بنصح الخليفة ومساعدته، ثم تأتي سلطة طبقة قادة الجيوش ثم قادة الشرطة والجنود ثم طبقة القضاة ثم الأشراف، ثم الحجاب الذين لم تقتصر مهمتهم في هذا العصر بحراسة الخليفة ومنع الناس من الاتصال به فحسب، بل تعدته إلى التدخل في شؤون الدولة.

---

[١٥] استفدت لإعداد هذا المطلب من مصادر عدة، منها: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الإسلام)، الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر: رسوم دار الخلافة والأشراف والرقيق والعلماء، (٢٥٥/١-٣٥٠)، وكذا حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، الباب الحادي عشر: الحالة الاجتماعية، (٤٣٠/٣-٤٧٠)، وكذا د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، العصر العباسي الثاني، الباب الرابع، السادس: الحياة الاجتماعية، (٥٧٨-٥٩٢)، وغيرها من المصادر.

[١٦] الدولة السامانية: سلاسلة فارسة حكمت في بلاد ما وراء النهر وأجزاء من فارس وأفغانستان ما بين (٨١٩م-٩٩٩م)، وكان عاصمتها بُخارى، أسسها سامان الذي كان أصله تركي، وبعده أحفاده الأربعة، وآل سامان من عائلة عرفت بالرياسة قبل الإسلام أيضا، {ويكيبيديا، الدولة السامانية}.

٢- طبقة الأثرياء من الشعب: ومن هذه الطبقة التجار والشعراء.

٣- الطبقة الوسطى: من عامة الناس وغالب العلماء والكتّاب.

٤- طبقة الفقراء: وغالب هؤلاء من الرعاة وسكان الأرياف ونحوهم.

٥- طبقة الرقيق: وكانت مصر وشمال إفريقية وشمال جزيرة العرب من أهم أسواق الرقيق السود، وقد جُلب كثير من الزنج للفلاحة وحراسة الدور، وكثير الزنج في العراق حتى قاموا بثورة دامت أكثر من أربعة عشر عاما (٢٥٥هـ-٢٧٠هـ)، وكلّفت الدولة العباسية كثيرا من الأرواح والأموال، كما ذكر قبل.

وعلى الرغم من ضعف الدولة في العصر العباسي الثاني كان الخلفاء مغرقون في الترف والإسراف، حيث كان لهم مجالس للطرب والغناء يحضرها الشعراء والأدباء وأهل الطرب والغناء.

ولم تقتصر مجالس الغناء على الخلفاء بل تعتدهم إلى الأمراء والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة.

وإذا نظرنا إلى حياة ابن حبّان نجده أنه من طبقة متوسطي الحال، لا هو فقير يحتاج إلى الدخول على الخلفاء لينال رضاهم وأموالهم، ولا هو غني يعيش حياة البذخ واللهو، علما بأنه ليس بين أيدينا نصوص تشير إلى أنه كان له عمل قبل بدءه بالطلب، أو أنه كان لأبيه وأهله عمل أغناه من معاناة الحياة، ولكن بما أنه كان جادّا يتحمل المشاقّ في رحلاته العديدة في سبيل طلب العلم والحديث النبوي الشريف، يبدو أن لم يقاسِ قلة ذات اليد كثيرا كما قاساه غيره من العلماء ويروى منهم في ذلك عجائب.

المطلب الرابعة: الحالة العلمية في عصر الإمام ابن حبّان[١٧]:

على الرغم مما تميّز به العصر العباسي الثاني بوجه عام من تقلبات وضعف ووهن، إلا أنه يعتبر عصرَ انتشار العلوم ونشاط الحركات العلمية ونضوج الثقافة الإسلامية بل وتكاملها، وخاصة في مبدأ القرن الرابع الهجري فيما بعد.

ويجدر بنا أن نذكر أسباب هذا التقدم، وخلاصتها:

١. إن دين الإسلام هو دين العلم، وكان مهام الأنبياء عليهم السلام التعليم.

٢. إن حكام المسلمين في العصور الأولى كانوا من أئمة العلم وورث منهم الخلفاء االعباسيون هذا الفضلَ وحافظوا عليه.

٣. إن الحكّام والخلفاء كانوا يشجّعون الطلَبة وعامّة الناس على طلب العلم ويُقيمون حِلَق الدروس في المساجد ويُنشئون لها المعاهد.

٤. تمازُج الثقافات، وذلك بظهور حركة الترجمة الواسعة من اللغات الأجنبية –وخاصة اليويانية والفارسية والهندية- إلى اللغة العربية.

٥. نضْج مَلكات المسلمين في البحث والاجتهاد والتأليف، وكثرة ارتحال طلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها.

٦. ظهور كثير من الفرق التي اتخذت العلم وسيلة لتحقيق أهدافها الدينية والسياسية كالمعتزلة والخوارج والإسماعيلية وبعض المتصوفة وغيرهم.

٧. الإكثار من المناظرات والجدل بين هذه الفرق من ناحية، وبينها وبين علماء السنة من ناحية أخرى.

٨. قيام الدول المستقلة ساعَد على ظهور مراكز علمية ثقافية في مختلف أرجاء الأرض جذبت إليها رجال العلم والأدب.

أما الدولة السامانية التي نشأ فيها إمامنا الجليل ابن حبّان؛ فقد كانت لها ثلاث مراكز علمية فائقة، وهي بخارى وسمرقند وسجستان، وكانت حريصة جدا على نشر العلم ورعاية أهله، وقد

---

[١٧] استفدت لإعداد هذا المطلب من مصادر شتى، منها: آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، الفصل الثالث عشر: علوم الدين، (٣٥١/١-٣٨٧)، وكذا حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، الباب التاسع والعاشر: الثقافة والفن، (٣٣٩/٣-٤٣٠)، وكذا كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٨٨هـ، القسم الثاني: انحلال الخلافة ونشوء الدويلات، ص (٢١٢-٢٥٨)، والفرس والأتراك، ص (٢٥٩-٢٨٤)، وغيرها من المصادر.

قامت فيها نهضة علمية وأدبية رائعة، حتى صارت قبلة لطلاب العلم يأتون إليها من كل حدب وصوب لينهالوا من مناهل أهل العلم والمعرفة فيها، وقد وصفها الثعالبي فقال: (كانت بخارى في الدولة السامانية مثابة المجد، وكعبة الملك، ومجمع أفراد الزمان، ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر...إلخ)[١٨].

وكان النشاط العلمي بارزا في عهد السامانيين، ومن هذا النشاط:

١- تعدّد الدروس والحلقات العلمية.

٢- تعدد مجالس التحديث والإملاء.

٣- وفرة العلوم التي تقرأ حينها، وذلك كالكلام والفقه وأصوله والقرآن وقراءاته وتفاسيره والحديث وحفظه ودراسه رجاله و غيرهما، وكذالك النحو والصرف والأدب والبلاغة بديعها وبيانها ومعانيها، وكذا نشط الحساب والطب والهندسة والجبر والفلك والفلسفة والتاريخ والجغرافية والرياضيات.

٤- تشجيع الأمراء السامانيين العلماءَ والأدباء والشعراء على العلوم حتى عاش في كنفهم عدد كبير من الفضلاء والبارزين في الفنون كلها، ولو ذكرنا طائفة منهم في كل فن لطال بنا الكلام ولضاق بنا المقام.

في ظل هذه النهضة العلمية والفكرية الواسعة التي أدّت إلى بروز العلماء في مختلف العلوم، ووجود المؤلفات في مختلف المعارف، عاش الإمام ابن حبّان وتألّق وأسْهَمَ في هذه النهضة إسهاما فعّالا في العلوم جلّها، فقد كان من كبار فقهاء الشافعية، حتى إنّ مكّنه في الفقه وأصوله قد أهّله أن يكون قاضيا يحكم بين الناس ويقضي على الخصومة بينهم، وبرع أيضا في علم اللغة العربية، ونضج في علم الكلام حتى تأثرت به عقليته، بالإضافة إلى علم الطب والهندسة والفلك والنجوم.

أما حالة علوم الحديث في ذلك العصر وبالأخص علم الجرح والتعديل منها فقد كان من أقدم العصور تقدّما وخدمة لعلم الحديث النبوي الشريف، وظهر العلماء الأعلام من العالم الإسلامي وواصلوا الليل بالنهار حفاظا عليه، وأهميته تأتي من حيث جني ثمار أئمة السلف رحمهم الله، إذ كتب قبل هذا العصر آثارا ضخمة وترك الأئمةُ الناسَ عليها، حيث كتب قبل ذلك موطأ مالك ومسند أحمد وجلّ الصحاح الستة وكثير من المصنفات والسنن والجوامع والمعاجم، هذا بالإضافة

---

[١٨] الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية– بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، (١١٥/٤).

إلى ما كتب في مسائل في مصطلح الحديث، كما وأن لابن حبان مشاركة كبيرة في حركة التأليف والتدوين في أحاديث الرسول ﷺ وعلومه.

ومن أبرز من ظهر في عصر ابن حبان من العلماء:

١- ابن حاتم الرازي.
٢- ابن زرعة الرازي.
٣- النسائي.
٤- الدارمي.
٥- ابن وضاح.
٦- ابن أبي عاصم.
٧- الفريابي.
٨- ابن أبي يعلى.
٩- الروياني.
١٠- ابن خزيمة.
١١- الخرائطي.
١٢- الطحاوي.
١٣- ابن الأعرابي.
١٤- البغوي.
١٥- الأزدي، وغيرهم.

المبحث الثاني: التعريف بابن حبّان[١٩]:

[١٩] يُنظر: ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر سعد الملك أبو نصر (٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، حرف الحاء، (٣١٦/٢-٣١٧)، ابن القيسراني، محمد بن طاهر أبو الفضل (٥٠٧هـ)، المؤتلف والمختلف، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، باب الحاء: (٥١)، السمعاني، عبدالكريم بن محمد التميمي المروزي، أبو سعد (٥٦٢هـ)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، باب الحاء والباء، (٤٠/٤)، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، حرف الميم: (٥٢/ ٢٤٩)، ابن نقطة، محمد بن عبد الغني أبو بكر الحنبلي البغدادي (٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، من اسمه محمد: (٦٤)، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين (٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر- بيروت، دط، دت، حرف الباء، (١٥١/١)، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، (٢٥٩/٧)، القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، حرف الحاء فى آباء المحمدين، (١٢٢/٣)، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، الطبقة الثانية عشرة: (٨٩/٣)، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، الطبقة السادسة والثلاثون: (٨/ ٧٣)، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، دط، دت، سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، (٩٤/٢)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، الجزء السادس عشر، الطبقة العشرون: (٩٢/١٦)، الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، دط، ١٤٢٠هـ، ابن جعفر، (٢٣٦/٢)، ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (١٣١/٢)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، دط، ١٤١٣هـ، الطبقة الرابعة: المرتبة الأولى، (٢٩٠/١)، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، سنة أربع وخمسين وثلاثمئة، (٢٨١/١٥)، ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين (٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، الطبقة الخامسة: (١٣١/١)،

المطلب الأول: اسمه ونَسبه ونِسبه وكنيته ولقبه وأسرته و ومولده ونشأته الأولى:

أولا: اسمه ونَسبه ونِسبه:

لم يختلف أصحاب التراجم أن اسمه هو محمد، وأما نَسبه فهو محمد بن حبّان بن أحمد بن حبّان بن معاذ بن مَعْبدَ بن سعيد بن سَهِيْد[٢٠] بن هُدَيّة بن مُرّة بن سعد بن يزيد بن مرة بن يزيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، بن مُرّ بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وما وقع خلاف بين أهل التاريخ والنسابين من عبد الله بن دارم إلى عدنان، أما دونه فواقع[٢١].

وما ذكرناه آنفا هو الذي حفظه تلميذه غنجار[٢٢] واعتمد عليه ابن عساكر[٢٣].

وغيرها من كتب التراجم.

[٢٠] جاءت هذه الكلمة مضبوطة بأشكال ثلاثة، أما ابن ماكولا (٤٧٥هـ) وابن عساكر (٥٧١هـ) وياقوت الحموي (٦٢٦هـ) فقد أوردوها ب (شهيد)، والذهبي (٧٤٨هـ) أورده ب (سَهيد) وكذا ابن ناصر الدين (٨٤٢هـ) هكذا أورده قائلا: "و (سهيد) بمهملة، قلت: مفتوحة، والهاء مكسورة، قال: سهيد في نسب أبي حاتم ابن حبّان"، [توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين (٨٤٢هـ)، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، حرف الشين، (٣٧٥/٥)]، وأما الدكتور عداب الحمش فقد أوردها مضمومَ السين، [عداب محمود الحمش، الإمام محمد بن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، المجلد الأول: دراسة آثاره العلمية –تاريخ وتحليل ونقد- (أصل هذا الكتاب جزء من رسالة علمية حصل بها المؤلف بتقدير الممتاز على العالمية الأولى "الماجستير" في "الكتاب والسنة" من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة سنة ١٤٠٦هـ)، دون اسم المطبعة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ، (٢٢١/١)].

[٢١] وصورة الخلاف: أن ابن عساكر جاء برواية أسندها إلى أبي سعيد الإدريسي، وفيها زيادة وحذف ثلاثة جدود وتبديل وجعلان، حيث حذف من (معبد) إلى (هدية)، ثم أبدل مكان (مرة) بمكان (هدية)، ثم جعل (سعيد) (سعد)، ثم زاد (مرة)، ثم جعل (يزيد) الذي هو ابن مالك (زيد)، [تاريخ دمشق، ابن عساكر، (٢٤٩/٥٢-٢٥١)]، أما الأخير (وهو يزيد زيدا) فصححه ابن حزم (٤٥٦هـ)، [علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، (٢٣٠-٢٣٢)]، واعتمده الأستاذ الحمش بعد التتبع، [ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، (٢٢١/١-٢٢٤)].

وأما نِسَبُهُ فله نسب عديدة وهي أنه كان: تميميا، دارميا، بُستيا، نسفيا، حنظليا، سجستانيا.

كان تميمياً، لنسبته إلى تميم بن مرة، وهو جد قبيلة مشهورة من قبائل العربية، وهو الذي يرتفع نسبه إلى عدنان[٢٤].

ودارِمياً، لنسبته إلى دارم بن مالك، بطن كبير من تميم، ينسب إليه خلق كثير من العلماء وغيرهم[٢٥].

وبُسْتياً، لنسبته إلى مدينة بُسْت، وهي مدينة بين سجستان وغزنين (أو غزنة) وهراة، من بلاد كابل، التي تقع اليوم في جمهورية أفغانستان، وقد خرج منها جماعة من أعيان الفضلاء كالخطابي وغيره[٢٦].

ونسفياً، ذكره الحافظ ابن حجر وقال: "أبو حاتم النسفي: هو محمد بن حبّان البستي"[٢٧]، وقال ياقوت الحموي: نَسَفْ مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند، وهي من بلاد ما وراء النهر وهي معربة من نخشب[٢٨]، ولا أدري وجها لنسبة ابن حبّان إلى هذه المدينة!

وحنظلياً [٢٩]، لنسبته إلى حنظلة بن مالك، الذي هو أحد أجداده كما مر معنا آنفا في ذكر نَسبه.

---

[٢٢] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد البخاري، الإمام الحافظ، محدث بخارى وصاحب تاريخها، من تلامذة ابن حبّان، له شيوخ كثيرة ولم يرحل، توفي في (٤١٢هـ)، وقد شاخ.[الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٠٤/١٧)].

[٢٣] أبو القاسم علي بن حسن الدمشقي، الحافظ، ولد في الشام سنة (٤٩٩هـ)، ورحل في طلب العلم وساد أهل زمانه، توفي في (٥٧١هـ)، [الذهبي، العبر في خبر من غبر، (٦٠/٣-٦١)].

[٢٤] السمعاني، الأنساب، رقم (٧٣٧)، (٧٧/٣-٧٩).

[٢٥] ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأسماء، (٤٨٤/١).

[٢٦] ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، (١/ ٤١٤-٤١٩)، باختصار.

[٢٧] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ، باب الكنى، حرف الحاء المهملة، رقم ٢٦٩، (٢٩/٧).

[٢٨] ياقوت الحموي، معجم البلدان، باب النون والسين وما يليهما، نسف، (٢٨٥/٥)، السمعاني، الأنساب، باب النون والخاء، النخشبي، (٦١/١٣)، باب النون والسين، النسفي، (٩٢/١٣).

[٢٩] فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، (٣٨٠/١).

وسِجِستانياً، لنسبته إلى سجستان، قال ياقوت الحموي: "وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، وهي من أطراف بلاد خراسان الواسعة، وهو واقع اليوم في إيران وأفغانستان، يشتمل على عدة مدن وقرى، ومنها مدينة بست فنسب إليها"[٣٠].

ثانيا: كنيته:

كنيته: أبو حاتم، ذكرها معظم ممن ترجم له، ولم أقف على سبب تكنيته بهذه الكنية، إلا أن عداب الحمش أشار إلى ذلك معللا بما يأتي:

- يمكن أن والد ابن حبّان –وكان معاصرا لأبي حاتم الرازي (٢٧٧هـ) سمّى مولوده محمدا وكناه أبا حاتم تيمّنا وتفاؤلا بأن يكون لولده ما لأبي حاتم الرازي من الشأن المرموق.
- يمكن أن تكون هذه الكنية لابن حبّان من باب الكنى اللازمة التي توجد في عرف بعض البلاد، كما أن (أبوخليل) مثلا كنية لازمة لمن هو اسمه إبراهيم في بلدة مصر، فلعل (أبوحاتم) كانت كنية لازمة لمن هو اسمه محمد آنذاك في تلك الديار، وساق أدلة حتى يثبت دعواه[٣١]، وهي تورث بعض الإقناع.

وليس ببعيد أن يقصد أبوه بهذه الكنية أن يكون ولده جوّادا سخيا، حيث إن السخاء من شِيم العرب المتميزة بها، وأن حاتما الطائي هو من أشهر من وصف بالسخاء.

ثالثا: لقبه:

لم أجد لمن ترجم له لقّبه بلقب اشتَهر به بل اشتهر بكنيته.

رابعا: مدينة بست وصلة أسرته بها[٣٢]:

---

[٣٠] ياقوت الحموي، معجم البلدان، باب االسين والجيم وما يليهما، سجستان، (١٩٠/٣).

[٣١] عداب محمود حمش، ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، (٢٢٧/١-٢٣٠)، باختصار.

[٣٢] البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٤٠٩هـ، (٣٨١-٣٨٢)، وياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤١٥/١-٤١٩).

مدينة بُسْت تقع اليوم غربي بلاد الأفغان، على مقرَبة من الحدود الأفغانية الإيرانية، تنتسب إلى إقليم سجستان، وهي أكبر مدنها بعد زرنج، وكانت منطقة خصيبة وذات بساتين ومجاري الماء، وكانت منذ القدم نشيطة عقليا وتجاريا.

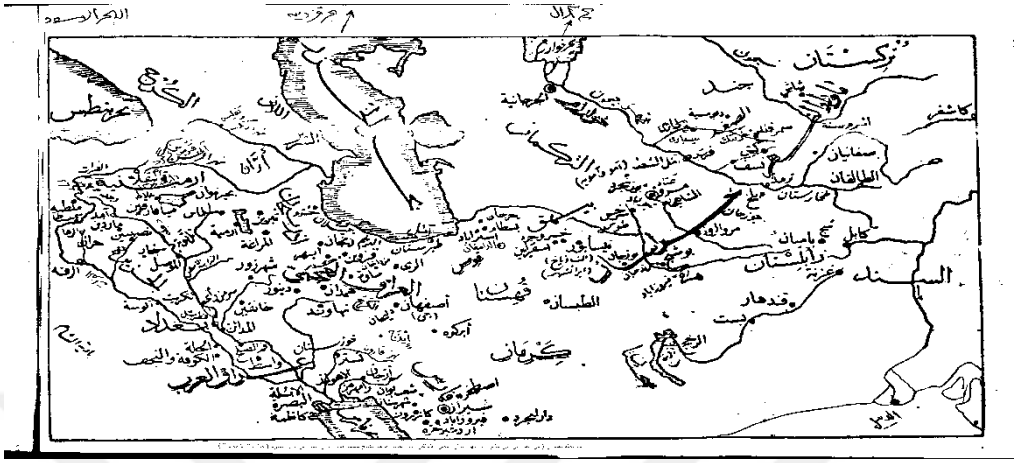

خريطة قديمة لجنوب آسيا، ومنها مدينة بست

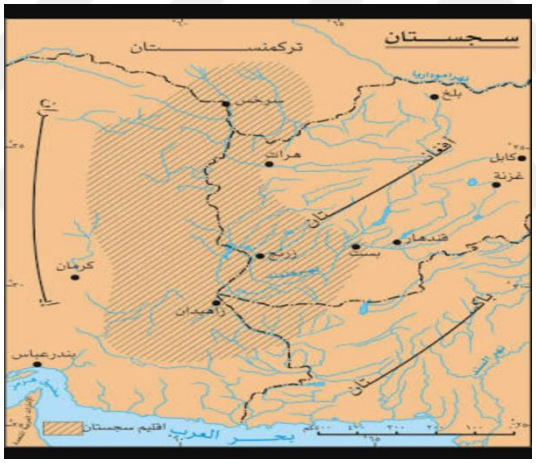

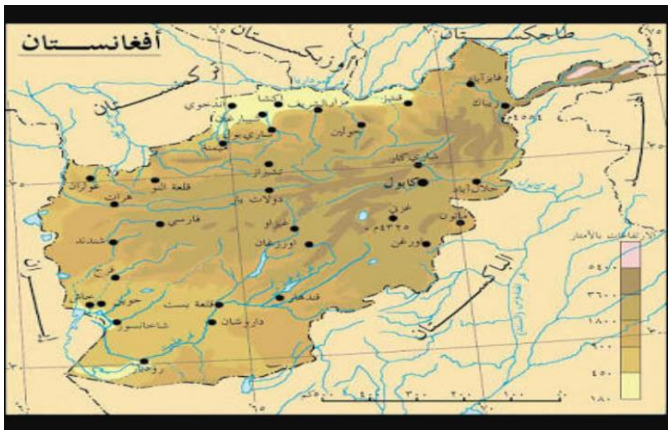

خريطتان جديدتان، وفيهما الحدود المشتركة بين الدول، ومدينة بست بقلعتها ظاهرة تماما

أما إقليم سجستان فكما ذكره المؤرخون أنه فتح سنة (٣٠هـ)، وكان على يد عبد الله بن عامر، حيث وجّه الربيعَ بن زياد إلى سجستان فافتتحه، وتوجّه هو نحو خراسان فلقي أهل هراة فهزمهم، وأما بست فافتتح بالعهد.

ذكرنا قبلُ أن ابن حبّان تميمي وبالتالي فهو عربي الأصل، ولكن ما الصلة بين بست وبني تميم؟.

في سنة (٢٣هـ) أرسل أبو موسى الأشعري الأحنف بن قيس التميمي نحو قم وقاشان ففتحهما، وكان التميميون مع الأحنف، فثبتوا أقدامهم هناك واستوطنوها آنذاك.

هذا وهناك نصوص أخرى تدل على وجود تميم في تلك المناطق، ولكن لا توجد نصوص تدل ولو إشارة إلى أسرة ابن حبّان ومكانتها العلمية والاجتماعية، وكذلك لم يرد عن ابن حبّان نفسه أن يترجم لوالده أو أحد أجداده، فلا ندري أهم من أهل العلم أم كانوا بعيدين عنه؟، ولكن ليس ببعيد أن يكونوا على حالة متوسطة من الغنى والمكانة الاجتماعية الراقية، لأن العرب الفاتحين هناك كانوا هكذا عموما، أما بنو تميم فبالأحرى.

خامسا: مولده ونشأته الأولى:

أجمعت مصادر الترجمة على سنة وفاة ابن حبّان، ولكن كما مر معنا سابقا أنها لم تنصّ على سنة ولادته محددة، والإمام الذهبي أول من تعرض للأمر، وكل من جاء بعده عوّل على كلامه، وقد أورد ثلاثة أقوال في ذلك، وهي:

١- "ولد سنة بضع وسبعين ومائتين"[٣٣].

٢- "توفي ابن حبّان بسجستان بمدينة بست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وهو في عشر الثمانين"[٣٤].

٣- "وفيها[٣٥] مات عالم وقته أبو حاتم محمد بن حبّان التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف، وقد قارب ثمانين سنة"[٣٦].

---

[٣٣] الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة العشرون، رقم (٧٠)، (٩٣/١٦).

[٣٤] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٠٢/١٦)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، الطبقة الثانية عشرة، (٩٠/٣).

[٣٥] أي في سنة (٣٥٤هـ)، إذ يتحدث عمن وافته المنية في تلك السنة.

[٣٦] الذهبي، دول الإسلام، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى،

بناء على هذا، فإذا كانت سنة وفاته (٣٥٤هـ) وقد قارب الثمانين، فتكون ولادته بين سنة (٢٧٥-٢٧٨هـ)، لأن المقارب من الثمانين لابد أن يكون عمره زائدا على الخامسة والسبعين وناقصا عن الثمانين.

أما نشأته الأولى والتي نعني بها تربيته في مدرسة البيت في كنف الوالدين والترعرع تحت رعايتهما فلم يذكر أحد أنه كيف نشأ، وكيف قضى أوقاته في بلده إلى أن طلب العلم، وهل كان يتيما أم ماذا؟.

غير أن المتفق عليه أنه ولد[٣٧] في مدينة بست ونشأ فيها، وسبب هذا أن المصادر الأصلية التي كان عهد مؤلفيها قريبا من الإمام ابن حبّان كتاريخ سمرقند للإدريسي (٤٠٥هـ) وتاريخ نيسابور للحاكم (٤٠٥هـ) وتاريخ بخارى للغنجار (٤١٢هـ) قد فقدت وفقدت معها ترجمة ابن حبّان، وسكتت مصادر أخرى عن ترجمته بالرغم من أن أصحاب بعضها كانوا تلامذة له كالدارقطني (٣٨٥هـ) في ذيله على المحمدين خاصة من تاريخ البخاري، ولا يعلم ما هو سبب هذا الأمر؟ أهو المعاصرة أو اختلافهم معه في بعض آرائه أو التنافس أو لأن عادة العلماء أن يترجموا لمشايخهم وهكذا دواليك؟.

ولكن ليس ببعيد أن ابن حبّان ربما ورث عن أسرته اللغة العربية الخالصة، ثم اشتغل بعمل حتى أن طاب له أن يطلب العلم ويرحل من أجله، والله أعلم بحقيقة الحال.

المطلب الثاني: سماته الشخصية وأخلاقه وزهده وعبادته

أولا: سماته الشخصية:

لم أقف على نصوص تدلنا على سمات منظره وملامح وجهه، وإن كان جمال المظهر ليس بمطلوب في ذاته.

١٤١٩هـ، (٣٢٤/١).

[٣٧] الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملاين- بيروت، الطبعة: الخامسة عشر، ١٤٢٢هـ، حرف الميم، أبو حاتم البستي، (٧٨/٦)، وأشار إلى هذا الإجماع عداب حمش.

ثانيا: أخلاقه:

وأما أخلاقه فكذلك مادتها قليلة في المصادر، إلا أنه توجد نصوص تشعرنا بأنه كان ذا شخصية بارزة ومرموقة، وإن كانت غير صريحة أحيانا.

قال الإمام الحاكم: (كان ابن حبّان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال)[٣٨].

وقال أيضا: (أبو حاتم كبير في العلوم، وكان يُحسد لفضله وتقدّمه)[٣٩].

وقال أيضا: (أقام بنيسابور وبنى "الخانقاه" وصارت الرحلة إليه، وقرئ عليه جملة من مصنفاته، وذُكر أنه بنى مدرسة لأصحابه، ومسكنا للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقة منهم، ولهم جرايات يستنفقونها، وأوقف داره، وفيها خزانة كتبه، وجعلها في يدي وصي سلّمها إليه، ليبذلها لمن يريد نسخ شيء منها، من غير أن يخرجها منها)[٤٠].

وقال الخطيب البغدادي: (كان ثقة نبيلا فهما)[٤١].

وقال الإدريسي: (كان على قضاء سمرقند زمانا، وكان من فقهاء الدين وحفّاظ الآثار، عالما بالطب والنجوم وفنون العلوم، ألف المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء والكتب الكثيرة في كل فن وفقّه الناس بسمرقند، وبنى له الأمير أبو المظفر بن أحمد بن نصر بن أحمد بن سامان صُفّة لأهل العلم، خصوصا لأهل الحديث)[٤٢].

فهذه النصوص تخبر بأن ابن حبّان كان على أخلاق عظيمة، إذ رأينا كيف وصف بأنه عاقل، فاضل، وحتى كان محسودا من أجل فضله، ثقة، نبيل، فهم، متقّدم، ولا شك أن هذه الألفاظ لها دلالات عميقة وعظيمة، لا يمكن أن تصدر من هؤلاء الأعلام من هوى، بل كانوا يقظين على

---

[٣٨] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٤/١٦)، الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٩٠/٣).

[٣٩] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥٣/٥٢)، ابن حجر، لسان الميزان، (١١٥/٥).

[٤٠] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥١/٥٢)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، (٩٠/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء: (٩٤/١٦)، والذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة- بيروت، الطيعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، (٥٠٧/٣)، وابن كثير، طبقات الشافعيين، (٢٩٠/١)، وابن حجر، لسان الميزان، (١١٤/٥).

[٤١] الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٣٩٠/١)، والذهبي، تاريخ الإسلام، (٧٣/٨)، ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (١٣٢/٣)، ابن كثير، طبقات الشافعيين، (٢٩٠/١)، السيوطي، طبقات الحفاظ، (٣٧٦).

[٤٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥١/٥٢)، ابن حجر، لسان الميزان، (١١٤/٥).

ما يقولونه وخاصة إذا كان متعلقا بأحوال الناس، وكذا مؤلفاته المتنوعة تدلّ على أخلاقه ونبله، كذلك كلامه أثناء كتبه يدلّ على ورعه وتقواه والله أعلم.

فهذا الخُلق لازمة لشخصيته، وأما ما تدل على صحة تعامله مع الناس، فيمكن استخراجها أيضا من النصوص المذكورة قبل.

حيث نجد أنه:

١. كان يفقّه الناس بسمرقند، وكذا يدرّس ويعلّم ويربي تلامذة شهما كما سيأتي، ولاشك أن التعليم من أفضل الأعمال حيث امتهنه الأنبياء.

٢. بنى خانقاه[٤٣] في نيسابور يعلم الناس بها، ولا ريب أن هذا يدل على شعوره الطيب أمام طلاب العلم، إذ يحتمل أن يرد عليه طلاب من نواحي بعيدة ليس لهم مأوى يؤويهم، فالإمام كان يسعفهم.

٣. بنى مدرسة في مدينته بُست، وبنى بجانبها سكن للغرباء، وهذا يدل على وفاءه تجاه بلده والوفاء خلق كريم، وكذا يدل على أن له قلبا رقيقا وذا إحساس أمام الغرباء والفقراء.

٤. أنه كان يُنفق على من يسكن في مدرسته، بل يقطع له رواتب، ولا يخفى أن هذا لا يخرج إلا من قلب حنون مهّذب.

٥. أوقف مدرسته ومسكنه وداره وخزانة كتبه وسلّمها لوصيّ، وهذا غاية في عِظم أخلاقه ورِفعة منزلته وعُلوّ شأنه المعنوي، وسموّ رتبته في السخاء والكرم، وهذا يدل على أنه كان غنيا جدا، بما أن له مديريّة ويقطع رواتب للطلاب.

فهذا كتابه "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء"، أودع فيه ما يكفي للمسلم أن يتحلى به من فضائل الأعمال وفواضلها، وفيه من أقواله وتجاربه ما يُغني المرءَ عن تكسّب الدليل على سعة عقله ووفارة مواهبه، فهو بذاته دليل على عنايته بتأديب النفس ثم تهذيبها، ثم إفادة الناس في ذلك.

---

[٤٣] الخانقاه: بقعة يسكنها أهل الصلاة والخير، والصوفية، والنون مفتوحة، معرب: فانه كاه، قال المقريزي (٨٤٥هـ)، وقد حدثت في الإسلام في حدود الأربعمائة، وجعلت لمتخلى الصوفية فيها لعبادة الله تعالى، فإذا عرفت ذلك فالأنسب ذكره في الهاء، لأنها أصلية، [مرتضى الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق أبو الفيض (١٢٠٥هـ)، تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، مادة خنق، (٢٧٠/٢٥)، ولم أقف على قول المقريزي].

ثالثا: زهده وتقواه:

لم يكن ابن حبّان حريصا على متاع الدنيا ولا طمّاعا في رغباتها، بل كان في غاية زهد منها، حيث أنفق ما عنده في رحلاته العلمية ثم بعد أن أصبح مدرّسا بدأ ينفق على ذوي الحاجات والطلاب دون أن ينتظر منهم شيئا، وكذا كان بعيدا كل البعد عن الحسد، حيث إن الحسود ضعيف الرضا بقضاء الله، بل كان محسودا، ولاشك أنه لو لم يكن ذا نعمة لم يصبح محسودا، والدليل على أنه كان محسودا قول تلميذه الحاكم المار[٤٤].

وكان ورِعاً تقيّاً، والزهد من الدنيا لاشك من أروع ثمرات التقوى، إذ لا يتأتى الزهد لأحد إلا إذا اتقّى المعاصي وتحلّى بالطاعات، والله أعلم بالنوايا.

المطلب الثالث: عقيدته ومذهبه الفقهي

أولا: عقيدته:

أصبح التميّز الطابعَ الغالب على منهج ابن حبّان في حياته عقيدةً وفقهاً وسلوكاً، فحصل من إثر ذلك بعض الخلاف عند الكلام على عقيدته، وإن كان يميل إلى مذهب الأشاعرة.

بادئ ذي بدء إنّ الإمام كان من المشتغلين بعلم الكلام والفلسفة، وفي وقت ذاته كان من الأعلام المشتغلين بعلوم الحديث رواية ودراية، وهذا يعني أنه كان جامعا بين المدرستين اللتين حصل بينهما تشابك كثير وقتئذ، وهذا بالذات يعطيه قوة نفيسة وفي وقته يثير شبهات حوله.

أما علم الكلام فلا يُرفض رأسا، بل الذي ذمّه العلماء هو ما تشوبه الفلسفة الممزوجة بأمثال كفرية، التي تعلوها مغالطات وتشويهات.

أما ما سلم من ذلك فجوّز العلماء الاشتغال به تعرّضا للدفاع عن الدين الحنيف، وذلك حسب الحاجة، كظهور أهل البدع والأهواء، أو إلقاء الشبه إلى إيمان المؤمنين من لدن أعداء الدين، وعندنا من الأئمة الذين اشتغلوا به ما يكفي لذوي الألباب، كأبي حنيفة والطحاوي والأشعري والباقلاني والجويني وابن الحاجب والغزالي والفخر الرازي والتفتازاني وكثيرين غيرهم.

---

[٤٤] أي: (أبو حاتم كبير في العلوم، وكان يحسد لفضله وتقدّمه).

عند المرور على مواقف ابن حبّان الكلامية يبدو أنه كان ذا عقيدة صافية، ولكن بما أنه عالم جهبذ، نرى أنه صدر منه ألفاظ أوقعت أهلَ العلم في شك من عقيدته، ولكن بما أن الأصل حسن الظن، فقد بادر المنْصفون إلى تصويب المفاهيم فأنقذوه من مهالك الشكوك والاتهامات، وأذكر هنا خلاصة الأمر.

- موقفه من آيات الصفات وأحاديثها:

لا شكّ أن هناك آيات في القرآن الكريم وأحاديث صحيحة في السنة المشرفة؛ تحكي صفات الله التي أثبتها الله لنفسه أو أوحاها إلى نبييه ﷺ كي يُخبر بها عنه ﷻ، فالغالب من الصحابة وسلف الأمة من أهل السنة قد فوّض العلم بمعانيها الحقيقة إلى الله، بعد أن استحال مدلولاتها الظاهريةَ على الله للزومها الفسادَ، وأما الغالب من الخلَف قد أوّلها بتآويل وجيهة ضرورةً لا من هوى النفس، وذلك لإخراج عقيدة المسلمين من الزيغ والشكوك.

وقد زلق كثير عن جادة الصواب سلفا وخلفا ووقعوا في البدع والتِيْه تجاهَها، كالحشوية والمجسمة والمعطلة وغيرهم، ولم يكن المحدثون الذين وقعوا في التجسيم بقِلّة، كما لم يكن المتكلمون الذين وقعوا في التعطيل بكثرة.

علاوة على تضلع ابن حبّان في الحديث أكثر وكونه معروفا به، إلا أنه كان من المؤولين أحيانا ومن المفوضين أحيانا أخرى، وأسرد هنا بعضا من عقائده دون الإطالة:

١- أما صفة النفس فأوّلها بالملكوت[٤٥].

٢- وأما صفتا السمع والبصر فأثبتهما لله ونفى آلتهما له أي الأذن والعين[٤٦].

٣- وأما صفة اليد فأثبتها لله أيضا[٤٧]، ويبدو أنه يريد إنكار كونها جارحة، أي نفى مدلولها اللفظي على الله لأنه مستحيل، وأما معناها فالله أعلم بمراده بها.

٤- وأما صفتا القدم والرجل فأوّلها بالموضع استنادا إلى اللغة[٤٨].

٥- وأما صفة النزول فيثبته أيضا ولكن بلا آلة ولا تحرك ولا انتقال من مكان إلى مكان[٤٩].

---

[٤٥] ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩ هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، باب الأذكار، حديث ٨١٢، (٩٥/٣).

[٤٦] ابن بلبان، الإحسان، باب ما جاء في الصفات، حديث ٢٦٥، (٤٩٩/١).

[٤٧] ابن بلبان، الإحسان، باب الورع والتوكل، حديث ٧٢٥، (٥٠٤/٢).

[٤٨] ابن بلبان، الإحسان، باب ما جاء في الصفات، حديث ٢٦٨، (٥٠٢/١).

٦- وأما الحد لله، هل يثبت لله الحد أو ينفى منه أو السكوت من الاثنين أولى؟ فهذا بحاجة إلى الوقوف عنده.

قال ابن عساكر(٥٧١هـ): "قرأت بخط أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي وأنبأنا أبو المعمر الأنصاري عنه قال سمعت الإمام أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري بِهَرَاةَ يقول: سألت يحيى بن عمار عن أبي حاتم بن حبّان البستي، قلت: رأيته؟ قال: وكيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين قدم علينا فأنكر الحد لله عز وجلّ فأخرجناه من سجستان"[٥٠].

فاختلف الأئمة في موقف ابن حبّان هذا، فنرد قول أئمة ثلاثة من أكابر المتأخرين:

أما الذهبي فيختار السكوت والتنزيه[٥١]، وأما تلميذه ابن السبكي فيصدّق موقف ابن حبّان[٥٢]، وأما ابن حجر فيعقب على قول الذهبي ولا يرضى به[٥٣].

---

[٤٩] ابن بلبان، الإحسان، باب الأدعية، حديث ٩٢١، (٢٠١/٣).

[٥٠] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥٣/٥٢)، ونقلها الحفاظ من ابن عساكر وذكروها في كتبهم، مثل: الذهبي: تذكرة الحفاظ، (٩٠/٣)، تاريخ الاسلام، (٧٣/٨)، سير أعلام النبلاء، (٩٧/١٦)، ميزان الاعتدال، (٥٠٧/٣)، وابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (١٣/٢) (١٣٢/٣)، وابن حجر، لسان الميزان، (١١٣/٥).

[٥١] حيث قال: "كلاهما مخطئ، إذ لم يأت نص بإثبات الحد ولا بنفيه، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"، تذكرة الحفاظ، (٩٠/٣)، وقال: "إنكار الحد وإثباته، مما لم يأت به نص، والكلام منكم فضول، ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، والأيمان بأن الله تعالى ليس كمثله شيء من قواعد العقائد، وكذلك الإيمان بأن الله بائن من خلقه، متميزة ذاته المقدسة من ذوات مخلوقاته"، تاريخ االإسلام، (٧٣/٨)، وقال: "إنكاركم عليه بدعة أيضا، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه، و (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)، وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذي أراد بلا مثل ولا كيف {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} [الشورى:١١]"، سير أعلام النبلاء، (٩٧/١٦-٩٨)، وقال: "قلت: إنكاره الحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام، والسكوت عن الطرفين أولى، إذ لم يأت نص بنفى ذلك ولا إثباته، والله تعالى ليس كمثله شئ، فمن أثبته قال له خصمه: جعلت لله حدا برأيك، ولا نص معك بالحد، والمحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك، وقال هو للنافى: ساويت ربك بالشئ المعدوم، إذ المعدوم لا حد له، فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف"، ميزان الاعتدال، (٥٠٧/٣).

[٥٢] حيث قال: "قلت: انظر ما أجهل هذا الجارح وليت شعري من المجروح؟ مثبت الحد لله أو نافيه؟ "، ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (١٣٢/٣).

[٥٣] حيث قال متعقبا: "وقوله (أي قول الذهبي الأخير الذي مر في هامش ٥١) قال له النافي: ساويتَ ربك بالشيء المعدوم، إذ المعدوم لا حدّ له، فإنا لا نسلّم أن القول بعدم الحد يُفضي إلى مساواته بالمعدوم بعد تحقّق وجوده"، ابن حجر، لسان الميزان، (١١٤/٥).

فيبدو جليا من هذه الرواية أن ابن حبّان كان ينكر الحدّ لله، نعم؛ لاشك أنه لم يرد نص بخصوص الحد لله أو كون الله محدودا، وكذا لم يرد نص ينفي الحد لله بخصوصه، إلاّ أن العقل يأبى عن أن يكون الله محدودا، حيث إن الحد من لوازم الجسمية، والله منزّه عن الجسمية ولوازمها.

أما مساواة الله للمعدوم إذا نفينا منه الحدَّ فغير لازم، حيث تحقق أن لله وجودا، فكيف الموجود يساوي المعدوم كما قاله ابن حجر؟.

فاتضح أنه كان عنده منهج خاص في الكلام على الصفات الخبرية إلا أنه لم يثبت مدلولاتها اللفظية على الله قط فيكن من الحشويين لا قدَّر الله، فإما يُثبتها مع نفي لوازمها المستحيلة على الله وإما يؤولها، وكان من العلماء العقلاء الفهمين، فعفا عنه الله إن لم يصب في تأويله.

- موقفه من القرآن الكريم:

كان موقف ابن حبّان في مسألة "خلق القرآن" كموقف أكثر المُحَدّثين حيث كان القرآن عنده كلام الله تعالى، ليس مجعولا ولا مربوبا ولا مخلوقا[٥٤]، ويرى أن القرآن كله بمنزلة واحدة من جهة فضله، ويؤوِّل ما جاء من الأحاديث التي تشير إلى أن بعض القرآن قد يكون أفضل من غيره مباشرة أو غير مباشرة[٥٥].

- موقفه من رؤية الله:

لا شك أن رؤية الله في الآخرة بأعين الرأس مسألة خلافية بين العلماء وخاصة بين الأشاعرة والمعتزلة، وابن حبّان ذهب مذهب الأشاعرة في رؤية الله في الآخرة بالعين وساق أدلة[٥٦] مستدلا على ثبوت دعواه.

- موقفه من الإيمان:

وكذلك مسألة الإيمان كانت ولاتزال ذات اختلاف بين العلماء، فما هو مفهومه، وهل العمل من مستلزماته، وهل هو يزيد وينقص؟، وغيرها من المسائل، والسبب في هذا إنما هو احتمال

---

[٥٤] ابن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، كتاب العلم، حديث ١٢٤، (٣٣٢/١).

[٥٥] ابن بلبان، الإحسان، باب قراءة القرآن، حديث ٧٧٤، (٥٢/٣)، وغيره من المواضع.

[٥٦] ابن بلبان، الإحسان، باب وصف الجنة وأهلها، حديث ٧٤٤٤، (٤٧٧/١٦)، وغيره.

النصوص لوجوه عدة وكذا تفاوت الفهوم والعقول، والتعصب المُعمي صاحبه والملقي به في التهلكات له دور كثير في انتشارها والنفخ فيها.

أما مفهومه فقد ذهب رحمه الله إلى أنه: "قول باللسان وعمل بالأركان، وتصديق بالقلب"[٥٧]، وأنه يزيد وينقص[٥٨] كما يراه الأشاعرة، وكان يرى أيضا أن الكبائر لا تُخرج صاحبها من الإيمان[٥٩]، وكذا يرى أن الوسوسة ليست صريح الإيمان[٦٠]، ويرى أن الفطرة التي فطرنا الله عليها ولا تبديل فيه هي الخلقة التي خلق الله الناس لها، إما لجنة وإما لنار، حيث أخرجهم من صلب آدم، ويرى أن تهويد وتنصير وتمجيس الأبوين لمولوديهم إنما هو من إضافة الفعل إلى الأمر والطلب، أي يطلبان منهم أن يتهوّدوا ويتنصّروا ويتمجّسوا لا أنهما يجعلانهم يهوديين ونصرانيين ومجوسيين بالحقيقة[٦١].

ثانيا: مذهبه الفقهي:

لا يخفى أن المرء قد يكون مجتهدا في فروع دينه، حيث يبذل قصارى جهده لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وللمجتهد شروط إجمالية، منها أن يكون عالما بالكتاب والسنة ومواطن الإجماع وآليات القياس وبكيفية الترجيح وباللغة العربية وأساليبها وكذا بأصول الفقه، وأن يكون عنده ملكة الاستنباط وقوة التصور للمسائل والنوازل، ويجب أن يلازم التقوى،

---

[٥٧] ابن بلبان، الإحسان، باب فرض الإيمان، حديث ٢١٠، (٤٤٢/١)، وإن كان المصرح به هناك إنما هو العبادة وليس الإيمان، لذا يفهم منه الفقير أنه أراد كمال الإيمان لا مفهومه، بدليل أنه بصدد الحديث الذي يتكلم عمن عبد اللهَ حق عبادته، وهذا يلزم منه كمالُ الإيمان، فبدا أنه كان يذهب مذهب الأشاعرة في مفهوم الإيمان حيث إن العمل بالأركان غير داخل فيه صحةً بل كمالاً، وعنونته للحديث غير مشعر بأنه يرى أن الأعمال داخلة في مفهوم الإيمان أيضا والله أعلم، ولينظر لمزيد من الأدلة إلى المصدر نفسه والباب نفسه، حديث ٢٠٠، (٤٣٠/١)، وإلى باب فضل الشهادة، حديث ٤٦٦٤، (٥٣٠/١٠)، وإلى باب فضل الجنة وأهلها، حديث ٧٣٩١، (٤٠٣/١٦).

[٥٨] ابن بلبان، الإحسان، باب فرض الإيمان، حديث ١٦٧، (٣٨٩/١).

[٥٩] ابن بلبان، الإحسان، باب فرض الإيمان، حديث ١٦٤، (٣٨٢/١)، وهو صريح مذهب الأشاعرة أيضا، أي المؤمن الذي يرتكب كبيرة ثم يموت من غير توبة يكون من الأصحاب الذين أمرهم تحت مشيئة الله، إن شاء أدخلهم الجنة من غير عذاب، وإن شاء عذّبهم ثم يدخلهم الجنة بفضله ولا يكونون من المخلدين في النار لأنه إنما سلب منهم كمال الإيمان وليست صحته، ولم يقل بأن لهم منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر كما قال بذلك المعتزلة المبتدعة، ولم يسلب منهم صحة الإيمان كوهابية اليوم فيعدّهم كفّارا، الباحث.

[٦٠] ابن بلبان، الإحسان، باب التكليف، حديث ١٤٦، (٣٦٠/١).

[٦١] ابن بلبان، الإحسان، باب الفطرة، حديث ١٣٠، (٣٣٩/١).

والاجتهاد يتجزّأ وله درجات، وإذا لم تتوفر في المرء تلك الشروط فلا بدّ منه أن يقلد أحدا من أصحاب المذاهب المحفوظة المدونة.

كان ابن حبّان أصوليا وفقيها، ومن نظر في صحيحه يرى ذلك عيانا، وخاصة في تراجمه التي فتح بها أبوابه، ولكن مع عِظم شأنه في الفقه وطول باعه في الأصول بل في آليات الاجتهاد كلها، لم يكن صاحب مذهب متبوع مستقل، بل كان شافعيّ المذهب في الفروع، حيث كان يتبنى كثيرا من آراء الشافعي ويعترف بها، كما أن غالب أصحاب الكتب المؤلفة في طبقات علماء الشافعية قد ذكروا اسمه في طبقاتهم ونسبوه فيها إلى الشافعي.

ولكن بما أنه كان قريبا من عهد أصحاب المذاهب وصاحبَ براعة في آليات الاجتهاد، كان على درجة عالية من الاجتهاد والعلم، ويظهر هذا في كتابه الصحيح واستدلالاته، التي تلي بعد درجة المجتهد المطلق المستقل كمؤسسي المذاهب ودرجة المجتهد المطلق المنتسب كأصحابهم.

وبذلك تصحَّح دعوى أنه كان يدور مع الدليل، وكان متّبعا ولم يكن مقلدا للإمام الشافعي، وأنه خالفه في شتى مسائل، وخالف الأئمة الأربعة في بعض المسائل، منها مسألة القيء من أنه ينتقض به الوضوء مطلقا.

فمن بعض اجتهاداته الجزئية[٦٢] التي نستدل بها على تضلعه في الفقه وخالف فيها المشهور من مذهب الشافعية:

١- إنه يرى أن الماء المستعمل، والمني، وبول ما يؤكل لحمه وروثه، كل هذه طاهرات.
٢- إنه يرى أن سؤر الكلب وكذا السباع من النجاسات.
٣- إنه يرى أنه لا تأثير لهيئة النائم في انتقاض وضوءه، بل العبرة بثقل النوم وخفته.
٤- إنه يرى أن التيمم يكون بالتراب فقط، لا بكل غبار طاهر كما يراه الشافعية.

[٦٢] محمد محمد محمد كشك، الآراء الفقهية لابن حبّان في صحيحه من كتاب الطهارة، رسالة تقدم بها الطالب إلى جامعة مدينة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم فقه السنة، في ماليزيا، وحاز بها على درجة الماستير، وكانت بإشراف: د. محمد إبراهيم الحلواني، ١٤٣٦هـ، (٣٠-١٧٩)، باختصار شديد والإتيان بالمقصود فقط.

المطلب الرابع: مكانته العلمية ومرتبته بين علماء الحديث

أولا: مكانته العلمية

لقد حظي ابن حبّان بمكانة عالية ومنزلة رفيعة من بين العلماء، حيث نرى أن مؤلفاته أصبحت موقع عناية العلماء، ونرى أنهم أثنوا عليه كثيرا وكذلك اهتموا بأقواله ومواقفه، وتتلمذ عليه أناس، وتلقّى هو عن جماعة أصبحوا نجوم سماء الإسلام وتاريخه.

إنّ هذه الأمور وغيرها تدلّنا بأنه كان ذا مكانة مرموقة في الإسلام وعلومه، ولو كانت العلوم علوما إنسانية أو غيرها.

أما جعْل مصنفاته موضع عناية العلماء فهذا مما لا شك فيه لمن تتبع ودرى، حيث يُرى أن المتقدمين والمعاصرين والباحثين أيضا يهتمون بمصنفاته اهتماما بالغا، فمعظم اهتمام المتقدمين يحوم حول شرح كتبه أو ترتيبها أو زوائدها أو التكلم عن رجالها أو اختصارها أو أطرافها، أما المعاصرون فحَول منهجه وفقهه وآرائه والفوائد المقتبسة من كتبه وكذا دراسة كتبه وغيرها، فلا نذكر أسماء الكتب والدراسات خشية الإطالة.

وأما اهتمامهم بأقواله وما أثر منه فلا يخفى على من نظر أن الغالب من أصحاب التراجم والطبقات والسير والتواريخ والأخبار والأنساب والرواة قد ترجموا له وأوردوا له ولو نبذا من أقواله ومواقفه، ووقفوا من التي لا تعلُّق لها بالحديث إما موقف الموافِق أو المخالِف أو المعتذِر له، والمخالفون قليلون، وأما في الحديث فقد عنوا بأقواله كثيرا وأوردوها في كتبهم.

وقد استشهدوا بأحكامه عند كلامهم في الرواة لما كان فيه من معرفة بالرجال، وبالأخص عند جرحه للرواة، وأما ورود أحكامه في توثيق الرواة فإنه أيضا موفور في الكتب، إلا أن عددا من العلماء لم يعجبهم منهجه ووصفوه بالتساهل في التوثيق.

ثانيا: مرتبته بين علماء الحديث

كان ابن حبّان قد حظي بذهن متّقِد، ولا شك أن نمو الذكاء مرتبط بلسان سؤول، وكذا بحاجة إلى قلب عَقُول يعقل ذلك ويستوعبه، ويرى أن المبدعين كانوا هم الناقدون دوما لا المقلدون الصرفيون، ولكن هناك آثار سلبية تترتب أحيانا في المبالغة في النقد.

فابن حبّان اشتهر من بين علماء الحديث، واشتغل به رواية ودراية، إذ نراه أنه أفنى عمره فيه تحمّلاً وسماعا وكتابة وحفظا وتأليفا فيه وكلاما في أسانيده وعلله، وفقهه ومتونه، بل وكلّ ما تعلق به، وذلك لوفارة علمه وقوة تصوره للأمور وكذا ذهنه المتفتح، ولكن الذي يعرف به أكثر من غيره هو نظرته التنقيدية، حيث نرى أنه ينتقد متون الأحاديث كثيرا رغم انتقاداته الواسعة على رجال الأسانيد.

وأما تنقيده للأسانيد وتشخيصه لعللها وتبصمته على أسقامها ففي الغالب مقبول، ودليل ذلك وروده في كثير من الكتب التي تتكلم عن الرواة، وتعويل جهابذ علم الرجال المتأخرين على أحكامه، ووصفهم له بالتحري والشدة، إلا أنه لا يلزم أن تكون كل تحرّ يقع في موقعه، بل أحيانا يخرج من إطاره ويتشدّد بل ويتعنت، لذلك لم يخرج كل حافظ متشدد في الجرح من التعقّب بل والتحامل عليه.

فابن حبان إذن أحد العلماء البارزين في الحديث في القرن الرابع الهجري، وأحد المتكلمين في الجرح والتعديل المشهورين الذين يعتمد على كلامهم، ودليل ذلك كتبه وثناء العلماء عليه وعلى كتبه كما يأتي بعد قليل، وقد ذكره الذهبي في كتابه "ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل" وكذا السخاوي.

المطلب الخامس: ثناء العلماء وشهادتهم على علمه والتحامل عليه:

أولا: ثناء العلماء على ابن حبان وشهادتهم على علمه

كان ابن حبّان متقنا لعلوم شتى، وكان موسوعة بل وخزانة لمن يتوارد عليه من طلاب العلوم، ونعرض هنا بعض أقوال أهل العلم فيه، منها:

١- قال عنه الحاكم (٤٠٥هـ): "أبو حاتم كبير في العلوم، وكان يحسد لفضله وتقدّمه"[٦٣].

٢- قال عنه ابن ماكولا (٤٧٥هـ): "حافظ جليل كثير التصانيف"، وقال أيضا: "سمع وصنّف كتبا كثيرة وكان من الحفاظ الأثبات"[٦٤].

---

[٦٣] سبق تخريجه، ص: (١٩).

[٦٤] ابن ماكولا، الإكمال، (٤٣٣/١)، و (٣١٦/٢).

٣- قال ابن عساكر (٥٧١هـ): "أحد الأئمة الرحّالين والمصنّفين المحسنين"[٦٥].

٤- قال ياقوت الحموي (٦٢٦هـ): "الامام العلامة الفاضل المتقن، كان مكثرا من الحديث والرحلة والشيوخ، عالما بالمتون والأسانيد، أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، ومن تأمّل تصانيفه تأمّل منصف علم أن الرجل كان بحرا في العلوم، سافر ما بين الشاش والإسكندرية، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر ابن خزيمة، ولازمه وتلمذ له، وصارت تصانيفه عدّة لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود"[٦٦].

٥- قال ابن الصلاح (٦٤٣هـ): "كان أبو حاتم هذا - رحمه الله - واسع العلم، جامعا بين فنون منه، كثير التصنيف، إماما من أئمة الحديث"[٦٧].

٦- قال الذهبي (٧٤٨هـ): "الحافظ الإمام العلامة أبو حاتم محمد بن حبّان التميمي البستي صاحب التصانيف، سمع مما لا يحصون من مصر إلى خراسان"[٦٨].

- وقال أيضا: "الإمام العلامة الحافظ المجوّد، شيخ خراسان، صاحب الكتب المشهورة"[٦٩].

- وقال أيضا: "محمد بن حبّان أبو حاتم البستي الحافظ صاحب الأنواع، ومؤلف كتابي الجرح والتعديل- يعني المجروحين والثقات- وغير ذلك، كان من أئمة زمانه"[٧٠].

٧- قال اليافعي (٧٦٨هـ): "العلامة الحبر الحافظ، صاحب التصانيف"[٧١].

٨- قال ابن السبكي (٧٧١هـ): "الحافظ الجليل الإمام صاحب التصانيف"[٧٢].

٩- قال ابن كثير (٧٧٤هـ): "الحفاظ العلامة"[٧٣].

١٠- قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ): "الحافظ صاحب الأنواع (أي صحيحه)، ومؤلف

---

[٦٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، رقم ٦١٩٣، (٢٤٩/٥٢).

[٦٦] ياقوت الحموي، معجم البلدان، بست، (٤١٥/١).

[٦٧] ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين الشهرزوري (٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، المحقق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ: (١١٥/١-١١٦).

[٦٨] الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٩٠/٣).

[٦٩] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٢/١٦).

[٧٠] الذهبي، ميزان الاعتدال، رقم ٧٣٤٦، (٥٠٦/٣).

[٧١] اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، (٢٦٨/٢).

[٧٢] ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (١٣١/٣).

[٧٣] ابن كثير، طبقات الشافعيين، (٢٩٠/١).

كتابي الجرح والتعديل، كان من أئمة زمانه"[٧٤].

هذه مجموعة من الأقوال نقلناها في بيان مكانة ابن حبّان بين العلماء، ورأينا كيف جهابذ العلوم و فوارس التواريخ مدحوه وشهدوا له بالعلم والفضل، وهذا كاف لأن يكون دليلا جليا ولا يزّكى على الله أحد.

ثانيا: التحامل عليه

إن ابن حبّان كغيره لم يخرج من دائرة الخطأ التي جبل عليها الإنسان ويقتضيها كنهها.

قال الغوري: (لايخلو أي إنسان من الخطأ والنسيان والغلط، فلا يتسنى أن يجرح الإنسان بغلطتين أو ثلاث، وكل من يراجع "تهذيب التهذيب" يجد أوهاما جمة وقع فيها ابن حبّان، ولكنه لم يعدّ بسبب ذلك من المجروحين، بل عدّ من الأئمة الناقدين، وذلك مع التحفّظ في قبول قوله عند التوثيق أو التضعيف)[٧٥].

فهذا هو ابن السبكي يورد قول ابن حبّان في صحيحه حول حديث أنس بن مالك في الوصال، وأن الأخبار التي فيها ذكر وضعه ﷺ الحجر على بطنه كلها بواطيل، وأن الله يُطعم رسوله ﷺ، ويردّ عليه ابن السبكي ردا جميلا، حيث يقول: في هذا نظر، ثم راح يظهر نظره[٧٦].

وهذا الذهبي في ميزانه ينتقد ابن حبّان تنقيدا شديدا، وذلك في صدد ترجمته لثلاث من المحدثين كما يأتي آنفا، إلا أنه يصفه أيضا بالحافظ المجود وغيرها من الأوصاف في تراجمه له كما مر، ولو أن منزلة ابن حبّان لا تقبل التحامل، إلاّ أن الأجدر بنا أن نحمل كلام الذهبي على حُسْنِ الظَّن، ويمكن فهم كلامه على أن ابن حبّان كان قد نسي في تلك اللحظات أو غفل عما يقول دون تثبُّت، ويبقى هو اجتهاد لابن حبّان.

-قال الذهبي في ترجمة (أفلح المدني): "ابن حبّان ربما قصب الثقة حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه"[٧٧].

---

[٧٤] ابن حجر، لسان الميزان، (١١٢/٥).

[٧٥] الغوري، سيد عبدالماجد الغوري، المدخل إلى دراسة علم الجرح والتعديل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ، ص (١٠٢).

[٧٦] ابن السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، (١٣٢/٣).

[٧٧] الذهبي، ميزان الاعتدال، (٢٧٤/١).

-وقال في ترجمة (سعيد الجمحي): "وثّقه ابن معين وغيره، وقال ابن عدي: له غرائب حسان، وأرجو أنها مستقيمة، وإنما يهم فيرفع موقوفا ويوصل مرسلا لا عن تعمّد، وأما ابن حبّان فإنه خسّاف قصّاب، فقال: روى عن الثقات أشياء موضوعة"[٧٨].

- وقال في ترجمة (محمد السدوسي عارم): [قال الدارقطني: "تغير بأخرة، وما ظهر له بعد اختلاطه حديث منكر وهو ثقة"، قلت(الذهبي): "فهذا قول حافظ العصر الذي لم يأت بعد النسائي مثله، فأين هذا القول من قول ابن حبّان الخساف المتهور في عارم، فقال: اختلط في آخر عمره وتغير حتى كان لا يدرى ما يحدث به، فوقع في حديثه المناكير الكثيرة، فيجب التنكّب عن حديثه فيما رواه المتأخرون، فإذا لم يعلم هذا من هذا ترك الكل، ولا يحتج بشئ منها"، قلت: ولم يقدر ابن حبّان أن يسوق له حديثاً منكرا، فأين ما زعم؟][٧٩].

وباقي الكلام يأتي لاحقا في الكلام عن منهجه إن شاء الله.

المطلب السادس: مِحَنُه ووفاته

أولا: مِحَنه

إن الإمام ابن حبّان كغيره من العلماء وذوي الشخصيات البارزة واجهته مِحَنٌ عديدة ومصائب عصيبة، حيث كان له دور كبير في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية، وطاف البلاد كثيرا، وله مواقف ووجهات نظر، وكان من الموهوبين ذكاءً وفطنة وفهما وعلما وعبادة وزهدا وإحسانا وإنفاقا، لذلك نراه لم يخرج من المحن والظروف الكئيبة، فنوجزها مما يأتي:

الأول: اتهاماته التي رمي بها وهو منها بريء

١/ دعوى أن النبوة مكتسبة:

ومفادها أن النبوة ليست موهوبة من الله رأسا بل توهب تدريجيا حيث تأتي اكتسابا، بأن يقدّم النبي عبادة حتى تصفي روحه وبالتالي يأتيه الوحي، وذلك بعد أن لاحظ بعض الأمور الغير العادية في نفسه أو علم أنه سيبعث نبي فتهيأ حتى يكون هو ذاك النبي، وهي باطلة في الإسلام بداهة.

---

[٧٨] الذهبي، ميزان الاعتدال، (١٤٨/٢).

[٧٩] الذهبي، ميزان الاعتدال، (٨/٤).

أثر أن ابن حبّان قال: (النبوة العلم والعمل)[٨٠]، واتهم من جراء ذلك بأنه زنديق حيث اعتبر النبوة أمرا مكتسبا، فنورد الأثر ونناقشه اختصارا.

قال الهروي: "سمعت عبدالصمد بن محمد بن صالح يقول: سمعت أبي يقول: أنكروا على أبي حاتم -أي ابن حبّان- قولَه: (النبوة: العلم والعمل) فحكموا عليه بالزندقة، وهجر، وكتب فيه إلى الخليفة، فكتب بقتله!"[٨١]، وذكروا أن كتاب الخليفة لم يصل إلا بعد ممات ابن حبّان، ولذلك السبب ألبّ عليه جهّال الناس وآذوه أشد الإيذاء وأخرجوه، ولكن من أين أخرج وإلى أين؟، ففي الروايات اختلاف، والمعتمد[٨٢] أنه أخرج من بست إلى سمرقند والله أعلم.

الجواب:

هذه المقالة لم يقلها ابن حبّان، وذلك لِعِدَّة أدلة:

أولا: لم أقف على ترجمة عبدالصمد بن محمد بن صالح الذي روى عنه أبو إسماعيل الهروي تلك الحادثة.

ثانيا: جاء في الحادثة أنه أُنكر على ابن حبّان قوله هذا، ولم يُفصَح فيها مَن هو الذي أنكَر ذلك على ابن حبان، فمن يدري لعله كان في منزلة لم يكن لكلامه واتهامه أيّ قيمة، والإحالة لا يمكن أن تكون على جهالة.

ثالثا: عند النظر على مؤلفات الإمام ابن حبّان، يُرى أنه كان يعظّم النبوة حق تعظيمها، ويرى جليا أنه يعتبرها أمرا اصطفائيا لا مكتسبا، وخاصة في مقدمات كتبه، ولو كان النفَس الفلسفي غالبا عليه بحيث اعتقد أن النبوة أمر مكتسب لَلُوحِظَ ذلك فيها، ولكن أين هو ذلك؟[٨٣].

---

[٨٠] ربما هو مبدأ عام عند الزنادقة أو أرباب المجاهدة النفسية، حيث كشف لهم بعض الأشياء بكفهم عن الهوى النفسية والمألوفات كالطعام والشراب والنوم ومخالطة الناس، فقرروا من إثر ذلك بأن النبوة مقام يكتسب ولا يوهب، بالإضافة إلى العلم والعمل.

[٨١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥٣/٥٢)، الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٩٠/٣)، الذهبي، تاريخ الإسلام، (٧٣/٨)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٦/١٦)، الذهبي، ميزان الاعتدال، (٥٠٧/٣)، الصفدي، الوافي بالوفيات، (٢٣٦/٢)، ابن حجر، لسان الميزان، (١١٣/٥).

[٨٢] عداب الحمش، ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، (٤٢٣/١-٤٢٤)، ذكر اعتبارات ثلاثة.

[٨٣] من الجميل الملفت أن الباحث الدكتور عداب حمش قام بإحصاء كلمة "المصطفى" (والتي تعني أن النبي ﷺ كان مصطفى ولم يكسب النبوة) في صحيح ابن حبّان فقط، فوجده أنه ذكره بالمصطفى (٨٣٧) مرة، [عداب حمش، ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، (٤٢٣/١)].

رابعا: ولو فرضنا أن الإمام ابن حبّان قد قالها، فيمكن تأويله والعذر له، إذ الأصل في المسلم حسن الظن به، فكيف بعالم متّق كابن حبّان؟.

وأما التأويل فيكون على هذه الأشكال الآتية:

١-إن الإمام الذهبي(٧٤٨هـ) يقول: "هذه الكلمة[٨٤] التي أطلقها، قد يطلقها المسلم، ويطلقها الزنديق الفيلسوف، فإطلاق المسلم لها لا ينبغي، لكن يعتذر عنه فنقول: لم يرد حصر المبتدأ في الخبر[٨٥]، ونظير ذلك قوله -عليه الصلاة والسلام-: (الحج عرفة)[٨٦] ومعلوم أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجا، بل بقي عليه فروض وواجبات، وإنما ذكر مهم الحج، وكذا هذا ذكر مهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبيا إلا بوجودهما، وليس كل من برز فيهما نبيا، لأن النبوة موهبة من الحق -تعالى-، لا حيلة للعبد في اكتسابها، بل بها يتولد العلم اللدني والعمل الصالح، وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يريده أبو حاتم أصلا، وحاشاه..."[٨٧].

ويقول الذهبي أيضا: "قلت: ولقوله هذا محمل سائغ إن كان عناه، أي عماد النبوة العلم والعمل، لأن الله لم يؤت النبوة والوحى إلا من اتصف بهذين النعتين، وذلك لأن النبي ﷺ يصير بالوحى عالما، ويلزم من وجود العلم الإلهي العمل الصالح، فصدق بهذا الاعتبار قوله: النبوة العلم اللدني والعمل المقرّب إلى الله، فالنبوة إذا تفسر بوجود هذين الوصفين الكاملين، ولا سبيل إلى تحصيل هذين الوصفين بكمالهما إلا بالوحي الالهي، [وهو]علم يقيني ما فيه ظن، وعلم غير الأنبياء منه يقيني وأكثره ظني، ثم النبوة ملازمة للعصمة ولا عصمة لغيرهم، ولو بلغ في العلم والعمل ما بلغ، والخبر عن الشئ يصدق ببعض أركانه وأهم مقاصده، غير أنا لا نسوغ لأحد

---

[٨٤] أي: (النبوة العلم والعمل).

[٨٥] أي المبتدأ الذي هو أعم، يحصر في خبره الذي هو أهم أركانه، لنكتة بلاغية وهي هنا يمكن أن تكون الاهتمام، الباحث.

[٨٦] الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (٢٧٩هـ)، الجامع، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج: ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج: ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج: ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ، أبواب الحج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج، حديث: ٨٨٩، (٢٢٨/٣)، وكذا أخرجه أصحاب السنن وغيرهم.

[٨٧] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٦/١٦-٩٧).

إطلاق هذا إلا بقرينة، كقوله ﷺ: (الحج عرفة)[٨٨]، وإن كان عنى الحصر، أي ليس شئ إلا العلم والعمل، فهذه زندقة وفلسفة"[٨٩].

٢-يمكن أنه كان أطلق العبارة أولا ثم أراد أن يشرحها، ولكن الحساد الذين كانوا في مجلسه استغلوا تلك الفرصة ونقلوا صدر كلامه وأمسكوا عن عجزه وبالتالي تحكّموا عليه بأن له تلك العقيدة الكفرية وراسلوا الخليفة في أمره توصلا إلى أمانيّهم.

٢/ دعوى أنه آزر القرامطة:

نُقل[٩٠] أن ابن حبّان صنف كتابا في فضائل القرامطة تداهنا، وذلك حتى يصل إلى رتبة القضاء، وهذا حدث في سنتي (٣٢٩-٣٣٠هـ)، وهذه القصة نقلها عالمان من علماء عهد ابن حبّان؛ أبو الفضل البيكندي وأبو علي النيسابوري الحافظ، ولكن اختلفا، أما الأول فيقول كان الكتاب لأبي الطيب المصعبي حتى يوليه قضاء سمرقند، وأما الثاني فيقول كان الكتاب لابن بابو القرمطي، حتى يوليه قضاء سجستان، والقصة تردّ ولا يعول عليها، لأن أمير سمرقند آنذاك كان أبو المظفر أحمد الساماني، وكان يحب العلم وأهله، وكان من أهل الفضل، وكان سامانيا ولم يكن قرمطيا، ومع ذلك لم يكن ابن حبّان قاضيا في سجستان يوما من الأيام، وإن قيل أن المقصود بست، أطلق الكل والمراد جزئه، يجاب بأنه مردود، لأن ابن حبّان لم يتولّ منصبا في بست أيضا.

وعلى فرض وقوعها يؤول بأن السبب إما هو الجفاء الذي كان بين أبي علي وبين ابن حبّان، وربما سبّب الحسد عند أبي علي فلفقها لأنه كان معاصرا لابن حبّان وابن حبّان كان محسودا، وإما قد يكون رواة الخبر مجروحين غير معتمَدين والله أعلم.

---

[٨٨] سبق تخريجه.

[٨٩] الذهبي، ميزان الاعتدال، (٥٠٧/٣-٥٠٨).

[٩٠] ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤١٩/١).

٣/ اتهامه بالكذب:

لقد اتهمه أبو الفضل البيكندي بالكذب، حيث قال -إن صح عنه-: "فرأيت وجهه (أي وجه ابن حبّان) وجهَ الكذابين، وكلامه كلام الكذابين"[٩١]، ولكن يحمل كلامه على ما بين الأقران من الحسد ورفض المذهب وخاصة المذهب العقدي، حيث كان البيكندي من المثبتة لصفات الله وابن حبّان من المؤولة غالبا وأحيانا المفوضة، وهذا التحامل كما حدث لأئمة آخرين كطعن ابن معين في الشافعي ومالك في ابن إسحاق والله أعلم.

٤/ اتهامه بالسرقة العلمية:

لقد اتهم ابن حبّان بالسرقة العلمية مرتين، أما الأولى فقيل: إنه لقي ابن شيخه (عمر المنبجي عصريّ ابن حبّان)، وانتسخ ابن حبّان كتاب المجروحين هناك ونسبه لنفسه، والكتاب لابن شيخه.

وأما الثانية فقيل: إن ابن حبّان قدم نيسابور، فكتب مصنفات أبي علي الحافظ عصريّه، فحدّثها عن مشايخه[٩٢].

وكلتاهما كذب وزور على ابن حبّان، أما الأولى فلم يذكر أصلا أنه سرق من ابن شيخه كتابا آخر غير المجروحين، ومعلوم أن شيوخ ابن حبّان في المجروحين هم شيوخه في ثقاته وصحيحه وروضته، وأن ابن حبّان ذكر كثيرا من الرواة في كتابيه المجروحين والثقات، وأنه روى أحاديث كثيرة من هؤلاء الرواة في صحيحه، فإن كان قد سرق كتاب المجروحين، فمن أين أتى بهذه الأحاديث؟ هذا، وأنه ليس هناك ترجمة واحدة لابن شيخه هذا وليس له رواية، بل ليس لأبيه في كتب السنة إلا روايتين موصولتين وهما عند البيهقي في الكبرى، رغم كونه شيخا لابن حبّان، أما ابن حبّان فأثنى عليه كثيرا وروى في صحيحه من طريقه قرب ثلاثين مائة رواية، فلولاه لكان شيخه يبقى منكرا.

وأما الثانية فتردّ بأن:

---

[٩١] ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤١٩/١).

[٩٢] ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤١٩/١).

١- أول رحلة قام بها ابن حبّان كان على رأس ثلاث مئة كما يأتي في المبحث القادم، وسماع أبي علي في نيسابور كان قبل ذلك بخمس سنين تقريبا، وكان ابن حبّان يتردّد كثيرا إلى نيسابور ينهلّ العلم من ابن خزيمة وأمثاله ويلازمهم، وكذا كثرة رحلاته في أطراف الأرض وكثرة شيوخه لا تبقي مجالا لأحد أن يقول بأن ابن حبّان لم يلتق بهؤلاء الشيوخ الذين أخذ عنهم أبو علي.

٢- من عادة ابن حبّان أنه يذكر الأماكن التي سمع فيها الحديث، ولو تعدد سماعه من شيخ في أماكن متعددة، فلا ينبغي أن يقال إنه ليس له مشايخ في نيسابور فاضطر إلى سرقة أحاديث أبي علي.

٣- إن هناك قدرا مشتركا هائلا بين شيوخ ابن حبّان وأبي علي، ولا يوجد أن ابن حبّان روى عن الشيوخ الذين انفرد أبوعلي بالرواية عنهم، بل وابن حبّان لم يكن بحاجة إلى الرواية من أبي علي، حيث كان في درجة أعلى من أبي علي علما وفهما وفضلا.

٤- لم يذكر أحد هذه التهمة الباطلة غيره، والكتاب أصبح كالتواتر بنسبته إلى ابن حبان.

فيحمل كلام أبي علي على المنافسة التي جاءت من الحسد إن وقع ذلك فعلا، ويمكن أن ابن حبّان قد كتب أبي علي حتى يقارن بين ما كان عنده وعند أبي علي، حيث كانا قرينين ومعاصرين للبعض.

٥/ اتهامه بالعجب والغرور:

نسب إلى الحافظ البيكندي أن ابن حبّان أملى عليه قوله: "يا بنيّ، اكتب: حدثني إمام الأئمة أبو حاتم بن حبّان"[٩٣]، واتهم من جراء ذلك بالعجب، وهذه الرواية على فرض صحتها لا يلزم منها العجب والغرور، إذ ربما قال ذلك تحدّثا بنعم الله عليه، حيث كان إماما لأئمة عصره بلا مدافعة، وربما لفقت عليه، أو لفقت على البيكندي لما عُلم مما بينه وبين ابن حبّان.

[٩٣] ياقوت الحموي، معجم البلدان، (٤١٩/١).

الثاني: الحسد

كما ذكرنا أن الاتهامات التي اتهم بها ابن حبّان إنما جاء أكثرها نتيجة حسد أقرانه له أو حتى تلامذته ومن هو دونه، فكذا يكون كل موهوب، كيف لا والدنيا دار ابتلاء، والمسلم الفاضل لا يؤمَن معه كيد الكائدين ولا حسد الحاسدين، ومرّ معنا أن الإمام الحاكم قال عن شيخه: (أبو حاتم كبير في العلوم، وكان يحسد لفضله وتقدّمه)[٩٤].

فنلاحظ أن الحافظ أبو الفضل السليماني البيكندي تلميذ ابن حبّان، وكذا أبي علي النيسابوري الحافظ قرين ابن حبّان، كان بينهما وبين ابن حبّان جفاوة، وكانا يحسدانه، فلا ندري أهو لأنهم أقران له أم ماذا؟، ولا شك أن كلام الأقران في حق بعضهم للآخر ساقط، لأن عين السخط تبدي المساويا، وكما قيل: كلام الأقران يُطوى ولا يُروى.

ونلاحظ أن هذه التهم لا توجد إلا في كتاب ياقوت الحموي، وهو غير معتمد في ذلك الباب، حيث إنه اختص بدراسة البلدان لا بدراسة أحوال الرواة والحفاظ والمحدثين.

ثم نلاحظ أنه لم يؤخذ من السليماني في ترجمة ابن حبّان ولو حرفا، وهذا يدل على أن الأئمة المختصين في التراجم لم يعتمدوا على أقواله، لا ندري أاعتبروها من كلام الأقران أم لم تصحح عندهم؟ والله أعلم.

ثانيا: وفاته

اتفق العلماء على أن ابن حبّان توفي في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة من الهجرة (٣٥٤هـ) المقابلة لسنة خمس وستين وتسعمائة من الميلادية (٩٦٥م)، وكانت وفاته في ليلة الجمعة لثمان ليال بقين من شوال، ودفن بعد صلاة الجمعة بالقرب من داره[٩٥].

ذكر ابن عساكر في تاريخه إسنادا إلى محمد بن أبي بكر الحافظ ببخارى أنه قال: "مات أبو حاتم محمد بن حبّان البستي بسجستان في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة".

ثم أسرد قول أحمد الطيبي: "توفي الشيخ أبو حاتم محمد بن حبّان ليلة الجمعة لثمان ليال بقين من شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة بمدينة بست".

---

[٩٤] سبق تخريجه، ص: (١٩).

[٩٥] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥٤/٥٢)، ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، (٦٥).

ثم أسند إلى الحاكم نحو ذلك مع زيادة: "ودفن بقرب داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ومسكن الغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفقهة منهم وله جرايات يستنفقونها من داره "[٩٦].

ولكن ينبغي أن يكون مقصود ابن أبي بكر الحافظ بسجستان إقليمه، أي إقليم سجستان الذي كان "بست" مدينةً منه، وإلا فغير مسلم أن تكون وفاته في مدينة سجستان[٩٧]، وذلك:

١- لأن أكثر المصادر تصرح بأنه عاد إلى مدينته بست في حدود الأربعين وعاش أيامه الأخيرة هناك.

٢- ولأنه أُخرج من سجستان حيث كان ينكر الحد لله كما سبق.

وإلى هذا يومئ قول الذهبي حيث يقول: "توفي ابن حبّان بسجستان بمدينة بست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاث مائة، وهو في عشر الثمانين"[٩٨].

ولكن الحموي يرى الخلاف واقعا، حيث ينقل عن غنجار أنه قال: "أنه مات بسجستان سنة (٣٥٤هـ)، وقبره ببست معروف يزار إلى الآن، فإن لم يكن نقل من سجستان إليها بعد الموت وإلّا فالصواب أنه مات ببست"[٩٩].

والله أعلم بحقيقة الحال، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عنا وعن المسلمين كل خير.

---

[٩٦] الروايات الثلاث: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٥٢/٢٥٤-٢٥٥).

[٩٧] لأن هناك سجستانين، سجستان الإقليم وسجستان المدينة.

[٩٨] الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة العشرون، رقم (٧٠)، (١٦/١٠٢)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، الطبقة الثانية عشرة، (٣/٩٠).

[٩٩] ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١/٤١٩).

المبحث الثالث: سيرته العلمية:

المطلب الأول: نشأته العلمية ورحلاته

كما ذكرنا أن هناك جوانب مخفية من حياة ابن حبّان، فمنها نشأته العلمية، ولكن غالب الظن أنه كباقي طلاب العلم في عصره، قرأ القرآن منذ صباه وربما حفِظَه حيث كان حِفظ القرآن في مبدأ العمر والعلم أصبح عادة جارية لطلاب العلم في زمانه، ويمكن أنه أتقن اللغة العربية من أسرته قبل أن ينتقل إلى الحلقات العلمية، ويمكن أن أباه حرّضه على العلم وأخذ بيده وذهب به إلى الكتّاب، ويمكن أن يكون غيره قد فعل ذلك، ونظرا إلى عادات طلاب العلم السائدة وقتئذ بدأ ابن حبّان بالتردد إلى حلقات الحديث والفقه واللغة والأدب في مدينته بُست على علماءها أو العلماء الوافدين عليها، وبعد أخذ ما لديهم والتضلع فيه بدأ برحلاته الواسعة.

ولكن متى بدأ بطلب العلم؟ ظاهر المسألة أنه بدأ في رأس المائة الثالثة، حيث قال الذهبي: "كان من أئمة زمانه، طلب العلم على رأس الثلاثمائة"[١٠٠]، ولكن ينبغي أن يحمل هذا على تاريخ رحلته الأولى لا على بدءه بالعلم، لأنه ورد[١٠١] أنه لقي الإمام النسائي قبل (٣٠٢هـ) في مصر وأخذ عنه، ولا شك أن من يتتلمذ على أمثال النسائي لابد أن يكون قد حصّل من العلم قسطا وافرا، خاصة وأن النسائي كان في أواخر عمره، فظهر أنه بدأ في طلب العلم في سنّ مبكّر.

أما الرحلة العلمية، فهي سنة لأهل العلم وخاصة لأهل الحديث أكثرَ من أن تكون طريقة من طرائق أخذ العلم، وهناك آثار جمة تدلّ على استحبابها، فمنها ما ورد عن عبدالله بن أبي مسعود ﷺ أنه قال: "لقد قرأت من في رسول الله ﷺ بضعا وسبعين سورة، ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني تبلغني الإبل إليه لأتيته"[١٠٢]، وقد كان الأوائل يعيبون على من لم يرحل في سبيل العلم، ولا يأبهون به.

---

[١٠٠] الذهبي، ميزان الاعتدال، (٥٠٦/٣).

[١٠١] ابن نقطة، التقييد، (٦٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٣/١٦).

[١٠٢] البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القرّاء من أصحاب النبي ﷺ، رقم (٥٠٠٠)، (١٨٦/٦)، ومسلم، صحيح مسلم، الفضائل، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمّه، رقم (٢٤٦٢) و(٢٤٦٣)، (١٩١٢/٤-١٩١٣)، وابن عساكر، تاريخ دمشق، حرف العين، عبدالله بن مسعود، (١٣٠/٣٣)، (١٣٣/٣٣)، والخطيب، أحمد بن علب أبوبكر البغدادي (٤٦٣)، الرحلة في طلب الحديث، المحقق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ، ذكر الرحلة في طلب الحديث، رقم (٢٥)، (٩٤)، واللفظ للخطيب، والبخاري إنما خرّج أصل الحديث.

وواضح أن من وراء الرحلة العلمية أهداف جليلة، وإلا لم تحظُ بهذه العناية الكثيرة، فمن هذه الأهداف: جمع الأحاديث، والتثبّت من صحتها، والوقوف على طرقها، و طلب العلوّ في الأسانيد، وكذا البحث عن أحوال الرواة، ومعرفة الثقات من الضعفاء، ومذاكرة العلماء في علل الأحاديث ونقدها.

مرّ معنا آنفا في رواية الذهبي أن ابن حبّان بدأ برحلاته العلمية على رأس الثلاثمائة، وروي عن تلميذه الحاكم: "...ثم خرج إلى وطنه بُست عام أربعين، وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه"[١٠٣].

تبين لنا من خلال هذين النصين أن لابن حبّان رحلات وتنقلات واسعة بحيث استغرقت قرابة (٤٠) سنة، وتجاوز عدد البلدان التي ارتحل إليها (٨٥) بلدا، وحدّث فيها عن أكثر من (٥٠٠) شيخا، وما ذاك إلا من نشاطه وعطشه للعلم.

وسوف نسرد الآن أسماء البلدان التي رحل إليها ابن حبّان والتاريخ الذي رحل فيه إن أمكن رصدُه ممزوجين، وذلك قدر المستطاع:

كان ابن حبّان بدأ بالرحلة في طلب العلم على رأس سنة (٣٠٠هـ)[١٠٤]، ولم يذكر مكان هذه الرحلة، ولكن يمكن أن تكون إلى نيسابور حتى يأخذ عن ابن خزيمة، إذ اشتُهر أنه من تلاميذ ابن خزيمة المشهورين، وثبت أنه كان موجودا في (حَرَّان) قبل رمضان سنة (٣٠١هـ) وأخذ من ابن ناجية، وكذا كان موجودا في (مصر) قبل سنة (٣٠٢هـ) وأخذ عن النسائي، وكذا كان مرتحلا إلى (مَرْو) و(طوس) و(سرخس) و(بُخارَى) و(مرو الروذ) و(نَيْسَابُور) قبل سنة (٣٠٣هـ)، وثبت أنه أخذ عن الحسن الشيباني في (نَسَا)، وقد توفي الشيباني في سنة (٣٠٣هـ)، وابن حبّان أدرك جنازته، وقد تلقى عن علماء مكة عام (٣٠٤هـ)، فيلزم أنه رحل إليها في هذا العام، وكذا كان موجودا في (جرجان) و (البَصْرَة) قبل سنة (٣٠٥هـ)، وكذا كان مرتحلا إلى (عبّادان) و(عسكر مكرم) و (منبج) و (دِمَشْق) و (حَلَب) قبل عام (٣٠٦هـ)، وثبت أنه زار (بيت المقدس) وذهب إلى (عَسْقَلان) و(بلاد فلسطين) وأخذ عن مشايخهم قبل عام (٣١٠هـ).

---

[١٠٣] الذهبي، تذكرة الحفاظ، (٩٠/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٤/١٦).

[١٠٤] وعُمُره حينئذ ناهز خمساً وعشرين سنة.

ومن البلاد التي رحل إليها ولم يسجل تاريخ رحلته إليها؛ تَسْتُر، والرَّي، وسَمَرقَنْد، وهَرَاة، وبَغْدَاد، والمَوصل، وواسِط، والرّقة، وطرسُوس، وأَنْطاكْية، والقاهِرة، والإسكندرية[١٠٥].

وبالنظر إلى جميع المرويات من أصحاب التراجم والتتبع لها، يمكنني تصويرٌ لعَرْض جولاته (بشكل سريع وحسب الغالب من الظن)، من أن ابن حبّان:

رحل أولاً إلى نيسابور وسمع من ابن خزيمة، ثم إلى حران ثم إلى منبج، وحلب، وأنطاكية، ودمشق، وبيت المقدس، وعسقلان، ثم إلى مصر وسمع من النسائي، ثم إلى الإسكندرية، ثم إلى نسا في(٣٠٣هـ)، ثم إلى نيسابور مرة ثانية، ثم منها إلى البصرة، وبغداد، وواسط، والموصل، ثم إلى نيسابور مرة ثالثة، وبقي إلى وفاة ابن خزيمة في (٣١١هـ)، ثم منها إلى شيخيه محمد الدغولي وأحمد ابن الشوقي وودّعهما عام (٣٢٥هـ)، ثم إلى سمرقند وتقلد القضاء فيها، ثم إلى نيسابور مرة رابعة في (٣٣٤هـ)، ثم منها إلى نسا مرة ثانية في (٣٣٧هـ)، وتقلد القضاء فيها، ثم إلى نيسابور مرة خامسة إلى (٣٤٠هـ)، فبنى المدرسة هناك وقرء عليه جملة من مصنفاته، ثم في (٣٤٠هـ) رجع إلى وطنه، وقبل الوصول إلى مدينته دخل مدينة سجستان عاصمة إقليم سجستان فأخرج فيها مطرودا، وفي السنة عينها رجع إلى مدينته بست، وبنى دارا، وقرئ عليه ما تيسر من مصنفاته وصار يرتحل إليه وذاع صيته، ولم يخرج فيها إلى أن وافته المنية في (٣٥٤هـ)، وشيعت جنازته هناك، وبقي مرقده إلى الآن ويزار.

المطلب الثاني: شيوخه

إن ابن حبّان روى وأخذ العلم عن عدد كبير من الشيوخ بحيث إن استقصاء أسماءهم وأخبارهم أمر عسير بل ربما متعذر؛ لأن أكثر كتب التواريخ القديمة قد فقدت، بيد أنه يمكن الوقوف على كثير منهم عبر مصنفاته الموجودة والكتب التي ترجمت له.

قال ابن حبّان في مقدمة صحيحه: "لعلنا قد كتبا عن أكثر من ألفي شيخ من أسْبِيجاب[١٠٦] إلى الإسكندرية"[١٠٧]، ويحمل هذا العدد على جميع شيوخه في سفره وحضره، وفي كل علم الذي

---

[١٠٥] استفدت من تواريخ رحلاته العلمية وأماكنها وكذا شيوخه الذين تلقى منهم من المصادر التي تتحدث عن حياته، وللاستزادة ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، حرف الميم، محمد بن حبّان، (٢٤٩/٥٢)، (٢٥١/٥٢)، ابن نقطة، التقييد، (٦٥)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة العشرون، الرقم: السبعون، (٩٣/١٦)، ابن كثير، طبقات الشافعيين، (٢٩٠/١)، ابن حجر، لسان الميزان، حرف الميم، من اسمه محمد، (١١٢/٥-١١٣)، وغيرها.

أخذه إياه عنهم، وإلاّ فقد بلغت عدد شيوخه الذين حدّث عنهم في رحلاته خمسمائة وبضعة عشر شيخا، وذلك في خمسة وثمانين بلدا كما استقرئ[١٠٨]، ويمكننا القول بأن ما تمّ استقراءه قرابة (٥٠٠) شيخ، ولعلّ ابن حبان لم يرو عن كل شيخ سمع منه.

وسنسرد المرويات التي تشير إلى شيوخه مجانبين التكرار:

- قال ابن ماكولا: "حدّث (أي ابن حبّان) عن الحسين بن محمد المعروف بمأمون، وعبد الرحمن بن أحمد بن رشدين، وعلي بن محمد بن سهل الدينوري، ومحمد بن إبراهيم الصوفي المصري"[١٠٩].

- وقال ابن عساكر:

١. "سمع بدمشق أبا سعيد محمد بن أحمد بن عبيد بن فياض، وجعفر بن أحمد بن عاصم، وأبا الحسن بن جوصا، وأحمد بن محمد بن الفضل السجستاني، وسالم بن معاذ التميمي، وحاجب بن أركين الفرغاني، وروى عنهم وعن عبد الله بن محمد بن سلم المقدسي، وأبي يعلى الموصلي، والحسن بن سفيان، وأحمد بن الصوفي، وأبي خليفة الجمحي، وأبي بكر بن خزيمة، وأبي العباس السراج، ومحمد بن الحسن بن قتيبة، ومحمد بن عبيد الله بن الفضل الحمصي، وعمر بن سعيد بن سنان المنبجي، ومكحول البيروتي، ومحمد بن المعافى الصيداوي، ومحمد بن إدريس الأنصاري الهروي"[١١٠].

٢. "وكان قدم نيسابور فسمع من عبد الله بن شيرويه، ثم إنه دخل العراق فأكثر عن أبي خليفة القاضي، وأقرانه وبالأهواز وبالموصل وبالجزيرة وبالشام وبمصر وبالحجاز وكتب بهراة ومرو وبخاري ورحل إلى عمر بن محمد بن بجير"[١١١].

- وقال ابن نقطة: "وبالأهواز عن (أي أكثر ابن حبّان من الأخذ فيها عن) عبدان، وأحمد بن يحيى بن زهير، وبالموصل عن أبي يعلى، وهارون بن السكين البلدي، وبالشام عن عمر بن

---

[١٠٦] أسبيجاب (أو أسفيجاب): اسم بلدة كبيرة من أعيان بلاد ما وراء النهر في حدود تركستان، وهي من الإقليم الخامس، وهي بلاد عامرة، [ياقوت الحموي، معجم البلدان، أسفيجاب، (١٧٩/١)].

[١٠٧] ابن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، (١٥٢/١)

[١٠٨] عداب حمش، ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، (٢٣٩/١).

[١٠٩] ابن ماكولا، الإكمال، (٣١٧/٢).

[١١٠] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥٣/٥٢).

[١١١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٥٣/٥٢).

سعيد بن سنان، وبمصر عن أبي عبد الرحمن النسائي وأقرانه، وبالحجاز عن المفضل بن محمد الجندي"[١١٢].

- وقال الذهبي:

١. "(سمع بالبصرة) من: زكريا الساجي، وبمصر من: إسحاق بن يونس المنجنيقي، وبجرجان من: عمران بن موسى بن مجاشع السختياني، وبدمشق من: محمد بن خريم، وبنيسابور من: الماسرجسي، وبطبرية من: سعيد بن هاشم، وبهراة من: محمد بن عبد الرحمن السامي، والحسين بن إدريس، وبالأبلة من: أبي يعلى بن زهير، وبحران من: أبي عروبة، وبأنطاكية من: أحمد بن عبيد الله الدارمي"[١١٣].

٢. "سمع: الحسين بن إدريس الهروي،...، والحسين بن عبدالله القطان، وحاجب بن أركين"[١١٤].

من خلال هذه النصوص عثرنا على أسماء قرابة خمسين من شيوخه، وهناك مئات يمكن العثور عليهم من خلال مصنفاته والكتب التاريخية، ولكن نتركهم خشية الإطالة.

ولعلّنا نركِّز هنا على حياة أبرز شيوخه الذين أكثرَ الأخذَ عنهم وكانوا مشهورين، وذلك حسب سني وفياتهم:

١- الحسن الشيباني[١١٥]: الحسن بن سفيان أبوالعباس النسوي، الإمام الحافظ، صاحب (المسند)، ولد في سنة بضع ومائتين، وتوفي في (٣٠٣هـ)، كان من الراحلين والمصنفين، روى عن أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، ومن في طبقتهم، وتفقه بأبي ثور ويفتي بمذهبه.

٢- أبو خليفة الفضل الجمحي البصري[١١٦]: الفضل بن الحباب بن محمد، الإمام، العلامة، ولد في سنة (٢٦٠هـ)، وتوفي في (٣٠٥هـ)، سمع القعنبي، ومسدد بن مسرهد، وعلي

---

[١١٢] ابن نقطة، التقييد، (٦٥).

[١١٣] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٣/١٦).

[١١٤] الذهبي، تاريخ الإسلام، (٧٣/٨).

[١١٥] ياقوت الحموي، معجم البلدان، بالوز، (٣٢٩/١-٣٣٠)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة عشر، (١٥٧/١٤-١٦٣)، وغيرها من الكتب.

[١١٦] ابن نقطة، التقييد، حرف الفاء، من اسمه الفضل، (٤٢١-٤٢٤)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تابع الطبقة السادسة عشر، (٧/١٤-١١)، وغيرها من الكتب.

بن المديني، وغيرهم كثيرين، وكان ثقة صادقا مأمونا، رحل إلى الآفاق، وعمّر، وهو أكبر شيخ لقيه ابن حبّان.

٣- أبو يعلى الموصلي[١١٧]: أحمد بن علي التميمي الموصلي، الإمام الحافظ، شيخ الإسلام، ثقة ثبت، عالي الإسناد، صاحب (المسند) و(المعجم)، ولد في سنة (٢١٠هـ)، توفي في (٣٠٧هـ)، لقي الكبار، وارتحل إلى الأمصار، سمع من أحمد بن حاتم الطويل، وأحمد بن عيسى التستري، والبزار، والشاذكوني، وابن شيبة، والقواريري، وغيرهم بكثير.

٤- ابن خزيمة[١١٨]: محمد بن إسحاق أبوبكر النيسابوري، الحافظ، الحجة، الفقيه، شيخ الإسلام، معدوم النظير، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣هـ)، وتوفي في (٣١١هـ)، سمع من إسحاق بن راهويه، ومحمود بن غيلان، ومحمد بن بشار، ومحمد بن مثنى، وغيرهم من الكبار كثير، وحدث عنه البخاري، ومسلم في غير صحيحيهما، وغيرهما من الكبار، ومنهم ابن حبّان، بل ولازمه وأكثر الثناء عليه، فمنها ما روي عنه أنه قال: "ما رأيت على وجه الأرض من يحفظ صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه، إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط"[١١٩].

٥- ابن السراج النيسابوري[١٢٠]: محمد بن إسحاق أبو العباس الثقفي الخراساني، الحافظ الثقة، ولد سنة (٢١٦هـ)، وتوفي في (٣١٣هـ)، وكان على جانب كبير من التقى والورع والعلم، سمع من قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن منيع، وخلق سواهم.

٦- أبو عوانة الإسفراييني[١٢١]: يعقوب بن إسحاق النيسابوري، الإمام، الحافظ، الرَّحّالة، الثبت، صاحب المسند المستخرج على صحيح مسلم، ولد فيما بعد سنة (٢٣٠هـ)، وتوفي في

---

[١١٧] ابن نقطة، التقييد، حرف الألف، من اسمه أحمد، (١٥٠-١٥٢)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة عشر، (١٤/١٧٤-١٨٢)، وغيرها من الكتب.

[١١٨] ابن نقطة، التقييد، من اسمه أحمد، محمد بن إسحاق، (٣٦-٣٧)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السادسة عشر، (١٤/٣٦٥-٣٨٢)، وغيرها من الكتب.

[١١٩] الهروي، عبدالله بن محمد أبو إسماعيل الأنصاري (٤٨١هـ)، ذم الكلام وأهله، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، الباب العاشر، رقم (٤٥٢)، (٣/١٠٤)، والذهبي، تذكرة الحفاظ، الطبقة العاشرة، ابن خزيمة، (٢/٢٠٩)، وكذا الذهبي، تاريخ الإسلام، حرف الميم، محمد بن إسحاق بن خزيمة، (٧/٢٤٣)، وكذا الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة عشر، ابن خزيمة، (١٤/٣٧٢).

[١٢٠] ابن نقطة، التقييد، من اسمه أحمد، محمد بن إسحاق، (٣٨-٣٩)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة عشر، (١٤/٣٨٨-٣٩٩)، وغيرهما من الكتب.

[١٢١] ابن نقطة، التقييد، من اسمه يعقوب، (٤٩٣-٤٩٤)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة عشر،

(٣١٦هـ)، سمع من أحمد بن سعيد الدارمي، ويونس بن عبدالأعلى، ومحمد بن يحيى الذهلي وغيرهم.

٧- مكحول البيروتي[١٢٢]: محمد بن عبدالله أبو عبدالرحمن البيروتي، الحافظ الجوّال، توفي في سنة (٣٢٠) أو (٣٢١هـ)، سمع عيسى بن محمد النحّاس، وأحمد بن سليمان الرُهاوي، ومحمد بن إسماعيل ابن علية.

وغيرهم من شيوخه كثير كما أسلفتُ، وذكرتهم كتب التراجم، وكان لكل شيخ منهم أثر بالغ في تكوين شخصية ابن حبان.

المطلب الثالث: تلامذته

تتلمّذ على ابن حبّان جم غفير من طلاب العلم، سواء أكان في حضره أم رحلاته، فقرأوا عليه مصنفاته، وسمعوا مروياته، فاشتهروا بعده وذاع صيتهم وحملوا هذه الأمانة العظمى.

قال ابن ماكولا: "حدث عنه أبو سعد الماليني"[١٢٣].

قال ابن عساكر: "روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ، وأبو علي منصور بن عبد الله بن خالد الهروي، وأبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سلمة الحنبلي، وأبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن منصور النوقاني، وأبو معاذ عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن رزق السجستاني، وأبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد الزوزني"[١٢٤].

وقال الذهبي: "حدث عنه: أبو عبد الله بن مندة، وخلق سواهم"[١٢٥].

ونركز هنا على حياة أكثرهم شهرةً لضيق المقام:

(١٤/٤١٧-٤٢٢)، وغيرهما من الكتب.

[١٢٢] ابن عساكر، تاريخ دمشق، حرف الميم، (٥٣/٣٦٧-٣٦٩)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثامنة عشر، (١٥/٣٣-٣٤)، وغيرهما من الكتب.

[١٢٣] ابن ماكولا، الإكمال، (٢/٣١٧).

[١٢٤] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٥٢/٢٥٠).

[١٢٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (١٦/٩٤).

١- الدارقطني[١٢٦][١٢٧]: علي بن عمر بن أحمد أبو الحسن الدارقطني البغدادي، الإمام الحافظ، المتبحر في العلوم، وإمام الأئمة حفظا وفهما وورعا، ولد سنة (٣١٦هـ)، وتوفي في (٣٨٥هـ).

٢- ابن منده[١٢٨]: محمد بن إسحاق بن محمد أبو عبدالله الأصبهاني، الإمام الحافظ، ثقة جوّال، ولد في سنة (٣١٠) أو (٣١١هـ)، وتوفي في (٣٩٥هـ).

٣- الحاكم[١٢٩]: محمد بن عبدالله بن محمد النيسابوري، الملقب بالحاكم، الحافظ الكبير، صاحب المستدرك على الصحيحين، ولد في سنة (٣٢١)، وتوفي في (٤٠٥هـ).

أما الخطابي[١٣٠] فلم يذكر أصحاب التراجم ثبوتَ أخذه من ابن حبّان، وهو أمر عجيب، لعل الخطابي لم يصرّح بروايته من ابن حبّان، مراعاة للظروف آنئذ، خصوصا وإن لابن حبّان مواقف، واتّهم من إثرها بالزندقة وطرد، وجاء أمر الخليفة فيه بقتله.

وإلا كيف يمكن أن يترك شاب يافع ذكي فهيم كالخطابي شيخاً بارعاً كابن حبّان وهما ابنا بلدةٍ واحدة، ولأن حبّان شهرة فائقة حينما بدأ الخطابي بطلب العلم؟.

وكان لابن حبّان تلاميذُ كثيرون كغُنْجار وغيره، وكان أكثرهم من علماء نيسابور وسمرقند وبخارى، ولكن بما أن تواريخ هذه البلاد تعرضت للضياع والفقدان، فلم يتمّ العثور على أسماء الكثير من تلامذته.

---

[١٢٦] ابن نقطة، التقييد، حرف العين، من اسمه علي، (٤١٠-٤١٢)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، تابع الطبقة الثامنة عشر، (٤٤٩/١٦-٤٦١)، وغيرهما من الكتب.

[١٢٧] "قال أبو الحسن الدارقطني: أخبرنا ابن حبّان في كتابه، قال:..."، الذهبي، ميزان الاعتدال، (١٥٨/٣)، أوردناه حتى يُجزَم بتلمذة الدارقطني لابن حبّان، لأن أصحاب التراجم لا يجزمون بذلك وليس في كتب الدارقطني ما يدل على تلمذته له والله أعلم.

[١٢٨] ابن نقطة، التقييد، من اسمه محمد، محمد بن إسحاق، (٣٩-٤١)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية والعشرون، (٢٨/١٧-٤٣)، وغيرهما من الكتب.

[١٢٩] ابن الجوزي، المنتظم، ذكر من توفي في هذه السنة (٤٠٥هـ) من الأكابر، (١٠٩/١٥-١١٠)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية والعشرون، (١٦٣/١٧-١٧٧)، وغيرهما من الكتب.

[١٣٠] ابن الجوزي، المنتظم، ذكر من توفي في هذه السنة (٣٨٨هـ) من الأكابر، (١٢٩/١٤)، وابن نقطة، التقييد، حرف الحاء، من اسمه الحاء، (٢٥٤-٢٥٥)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية والعشرون، (٢٣/١٧-٢٨)، وغيرها من الكتب.

ولا غرابة أن أمثال هؤلاء الحُفّاظ الكبار لا يتتلمذون إلا على أمثال ابن حبّان، حيث غزارةُ علمه وسِعة اطّلاعه ووفارة معرفته بعلوم ومعارف شتّى نادت بالجميع إلى مائدة العلم وهم لبّوا واستجابوا، ولا ننسى مدرسته التي وقفها وكان فيها جمعٌ غفير من طلاب العلوم وعطّاشها.

المطلب الرابع: مناصبه العلمية وأعماله المهنية

إن ابن حبّان كغيره من العلماء وذوي الأهداف العالية تقّلد مناصبَ دينيةٍ، وكذا قام بأعمال علمية، فذاع صيته من إثر ذلك وحاز بهذا على شهرة بالغة وصار يشار إليه بالبنان.

أما مناصبه التي تقلّدها فيمكننا ذكرها كما يأتي:

١- القضاء: إن ابن حبّان تولّى مهمة القضاء في حياته مرتين، الأولى في (سمرقند) بعد عام (٣٢٥هـ)، والثانية في (نَسَا) في سنة (٣٣٧هـ)، وفي الأولى تقلده حولي تسعة أعوام، كما قال الإدريسي: "كان على قضاء سمرقند زمانا"[١٣١]، وفي الثانية ثلاثة أعوام.

وكان ينبغي أن يكون القاضي وقتئذ على جانب واسع من العلم بالفقه وفن التعامل مع المشاكل وسياسة الحكم، فالعلم التام بالفقه مستلزم للعلم بعلوم أخرى كالتفسير والحديث واللغة، وكان ابن حبّان فارسا فيها.

٢- الإمامة: إذا كان ابن حبّان إلى هذه الدرجة من العلم والتقوى، فليس ببعيد أن يكون إماما للمسلمين في صلواتهم بل وفي شؤون حياتهم كلها، حيث كان غنيا من كل جوانب، وخاصة في المدة الأخيرة التي أقام فيها ببلده التي كانت تقرب من خمسة عشرة سنة.

وكذا الخطابة والوعظ؛ فليس ببعيد أن يكون ابن حبّان خطيبا أيضا حيث كان أهلا لها، وخاصة أن مجالس الوعظ تعقد مرات في أسبوع وقتئذ.

٣- الطبابة: أكّد أصحاب التراجم أن ابن حبّان كان له المعرفة بالطب، فليس ببعيد أن يمارس الطبابة، بل ربما مارس الهندسة والفلك، ولكن لا يلزم ذلك أنه امتهنها، وإن كانت المصادر لم تشر إلى ممارسته إياها إلا أنها أقرّت[١٣٢] بأن له معرفة تامة بها.

وأما أعماله وجهوده العلمية:

---

[١٣١] الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية والعشرون، (٩٤/١٦)، وغيره من الكتب.

[١٣٢] الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الثانية والعشرون، (٩٤/١٦)، وغيره من الكتب.

١- بناء المدرسة: إن ابن حبّان بنى مدرسة (أو دارًا) للطلاب، وذلك في بلده بُست، وصار يُقرئ عليه جملة من مصنفاته، وذلك من سنة (٣٤٠) إلى (٣٥٤هـ)، بعد أن أخرج مطرودا من سِجستان.

وقد أصبح اشتهاره بذلك أكثر مما كان قبل، خاصة وأنه بنى مسكنا بجانب مدرسته للغرباء.

٢- بناء الخانقاه: بنى ابن حبّان الخانقاه بنيسابور، وذلك في رحلته الأخيرة إليها، حيث بقي فيها من (٣٣٧) إلى (٣٤٠هـ)، وكان يدرِّس مصنفاته فيها.

٣- وقف كتبه: مرّ معنا أنه أوقف مدرسته ومسكنه وداره بل وخزانة كتبه على المسلمين، بغيةَ الانتفاع بها وتكون له صدقة جارية بعده.

٤- تعليم الناس وتفقيههم: كان ابن حبان ممن تفقّه الناس، وليس ببعيد أنه كان يدرس العلوم الأخرى من التفسير والكلام واللغة والطب والفلك وعلم النجوم.

فهذه الأعمال والمناصب كانت بنسبة جميع العلوم وبشكل عام، أما ما يخص علم الحديث من الأعمال والمناصب وخاصة الجرح والتعديل منه فيمكنني ذكره كما يأتي:

١- التدريس وعقد مجالس الحديث: كان ابن حبّان لم يسأم من الرواية والتحديث، وكان في حلّه وترحاله وفي سفره وحضره يدرّس طلاب الحديث ويشجعهم على الحديث وعلومه.
٢- التصنيف: يكفي أن أصحاب التراجم يصفونه غالبا بـ(صاحب التصانيف)، حيث إن لابن حبّان تصانيف كثيرة ومفيدة، وكان حفظه وفهمه ونشاطه وعلو همته وطول عمره وملازمته للعلماء ساعدته على تصنيف تلك الكتب النافعة، ولا شك أن تصانيفه في الحديث هي أشهر وأكثر من غيره، كما يأتي في المطلب الآتي عند الذكر عن مؤلفاته.
٣- المنصب المعنوي الذي اشتهر به من زمنه إلى يومنا هذا وهو كونه إماما عظيما في الحديث عموما وفي الجرح والتعديل خصوصا.

المطلب الخامس: مؤلفاته

إن التأليف هو أكثر الطُرق أهميةً لحفظ العلم والتراث، ولا يخفى أن العالِم إنما يُعرف بتلامذته وبمؤلفاته، فمن هذا المنطلق تركَ أسلافنا كتباً جمّة وآثارا واسعةَ النطاق، خدمةً للإسلام والمسلمين، وتبليغا لما كان لديهم إلى الأجيال اللاحقة.

وابن حبّان لم يخرج من سنن سابقيه، كان ولم يزل في طلب العلم، وقد استشعر بثقل هذه الأمانة، فصار يبلّغه تعليما وتصنيفا، وترك تراثاً عظيماً، إلاّ أنه أصابه ما أصاب غيره من العلماء من فقدان كتبهم أو عدم العناية الكافية بها.

يقول ياقوت الحموي: "كان مكثرا من الحديث والرحلة والشيوخ، عالِما بالمتون والأسانيد، أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره، ومن تأمّل تصانيفه تأمّل مُنصفٍ عَلِمَ أن الرجل كان بحرا في العلوم، سافر ما بين الشاش[١٣٣] والإسكندرية، وأدرك الأئمة والعلماء والأسانيد العالية، وأخذ فقه الحديث والفرض على معانيه عن إمام الأئمة أبي بكر ابن خزيمة، ولازمه وتلمذ له، وصارت تصانيفه عدّة لأصحاب الحديث غير أنها عزيزة الوجود"[١٣٤].

إنَّ ضَعْف أمر السلطان آنذاك واستيلاء المفسدين والمعتدين، وربما يد الأعداء والحاسدين، قد تسببت في فقدان أكثر مصنفاته، ولكن أصحاب التراجم أشاروا إلى كثير منها.

فمن مصنفاته ما هي موجودة، وهي إما مطبوعة أو مخطوطة، ومنها ما هي مفقودة أو في حكم المفقود، سأتحدث عنها إتماما للفائدة، وذلك كما يأتي:

مصنفاته المطبوعة:

١- كتاب "الصحيح": هذا الكتاب سمّاه ابن حبّان بـ(المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها)، واشتهر باسم صحيح ابن حبّان، وقد التزم ابن حبّان فيه الصحة حسب اجتهاده، وسلك فيه ترتيبا مخترعا من عنده، ولم يكن على منوال كتب الحديث السالفة، بل كان متأثرا بعلوم أصول الفقه والفلسفة والكلام، فمن هذه الجهة وكَوْن أحاديثه صحيحةً نجد أن العلماء قد اعتنوا به عناية فائقة، وذلك إما بذكر أطراف أحاديث كما فعله ابن حجر في (أطراف صحيح ابن حبّان)، أو إعادة ترتيبه حسب الأبواب الفقهية كما فعله ابن بلبان الفارسي، وذلك تقريبا لأذهان الطلاب، وسمّاه (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان)، وهو كتاب ضخم، وفيه حوالي (٧٥٠٠) حديث، والكتاب مطبوع في سبعة مجلدات بتحقيق محمد علي سونمز، وخالص آي دمير، ونشرته دار ابن حزم في (١٤٣٣هـ).

---

[١٣٣] الشاش: بلدة من بلاد ما وراء النهر، ثم ما وراء نهر سيحون، متاخمة لبلاد الترك، وهي الأقليم السادس من الأقاليم هناك، وهي في أرض سهلة، [ياقوت الحموي، معجم البلدان، باب الشين، شاش، (٣/٣٠٨-٣٠٩)].

[١٣٤] ياقوت الحموي، معجم البلدان، (١/٤١٥).

٢- كتاب "الثقات": هذا الكتاب اختصره ابن حبّان من كتابه "التاريخ الكبير" الذي ألفه بنفسه، ولم يذكر فيه إلا الذين يجوز الاحتجاج بهم إذا اعترى خبرهم عن خمس خصال ذكرها[١٣٥]، ورتبه على الطبقات، فبدأ بذكر النبي ﷺ، ثم الخلفاء الراشدين والذين من بعدهم من الخلفاء وكذا ذكر الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى القرن الرابع الهجري، فجاء الكتاب حافلا، طبع أولا في تسعة مجلدات في مطبعة دار المعارف العثمانية بالهند، سنة ١٣٩٤هـ.

٣- كتاب "معرفة المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين": وهو موضوع بحثنا هنا إن شاء الله.

٤- كتاب "مشاهير علماء الأمصار": ذكر ابن حبّان في هذا الكتاب أعلام الدين الثقات في الأمصار، مرتبا إياهم على طبقة الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين، وقصد بالأمصار: مكة والمدينة والبصرة والكوفة وبغداد وواسط وخراسان، ويبلغ عددهم (١٦٠٢) ترجمة، وطبع أولا في القاهرة سنة (١٣٨٠هـ).

٥- كتاب "روضة العقلاء ونزهة الفضلاء": ألفه في التهذيب والآداب ومكارم الأخلاق، طُبع كثيرا، ومنها ما كانت بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، وهو مجلد.

٦- كتاب "السيرة النبوية وأخبار الخلفاء": كتاب في سيرة النبي ﷺ، والخلفاء الراشدين، وهو في مجلدين، طبع مرات.

٧- كتاب "أسماء الصحابة": نشرته دار الكتب العلمية سنة (١٤٠٨هـ)، بتحقيق بوران الضناوي.

مصنفاته المخطوطة[١٣٦]:

١- كتاب "العظمة": يتحدث عن عجائب الخلق، ويوجد في مكتبة "عارف حكمت".

٢- كتاب "مختصر في الحدود": يوجد في مكتبة "باتافيا" تحت رقم: (١٧٠).

٣- كتاب "تفسير القرآن": يوجد في "مكتبة اسطنبول" تحت رقم: (١٩١٠)، وفي " المكتبة المحمودية" بالمدينة المنورة تحت رقم (١٥).

٤- كتاب "حديث الأقران": يوجد في "المكتبة الظاهرية" في سوريا تحت رقم (٥٣/١).

---

[١٣٥] ابن حبّان، محمد بن حبّان أبو حاتم البستي (٣٥٤هـ)، الثقات، مراقب التحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ، المقدمة، (١١/١).

[١٣٦] أوردها الباحث علي شيكوش، في رسالته الموسومة بـ "آراء ابن حبّان الحديثة من خلال كتابه الصحيح"، رسالة تقدم بها كجزء من متطلبات شهادة الماجستير بجامعة الحاج خضر بالجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، بإشراف: د. منصور كافي، ١٤٢٨هـ)، مؤلفاته، (ص٤٥).

مصنفاته المفقودة أو ما في حكمها:

وهذا القسم من كتبه هو الأغلبُ، ولم يحدُث هذا من جديد، إنما حدث بعد عصره بقليل، وحتى لم يصل إليها الخطيب البغدادي، كما هو جلي في هذه الرواية الآتية:

قال الخطيب البغدادي: ومن الكتب التي تكثر منافعها إن كانت على قدر ما ترجمها به واضعها مصنّفاتُ أبي حاتم محمد بن حبّان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر السّجزي وأوقفني على تذكرة بأساميها، ولم يقدّر لي الوصول إلى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا، وأنا أذكر منها ما أستحسنه سوى ما عدلت عنه واطرحته، فمن ذلك:

١- كتاب "الصحابة"، خمسة أجزاء.
٢- كتاب "التابعين"، اثنا عشر جزءً.
٣- كتاب "أتباع التابعين"، خمسة عشر جزء.
٤- كتاب "تّبع الأتباع"، سبعة عشر جزء.
٥- كتاب "تبّاع التبع"، عشرون جزء.
٦- كتاب "الفصل بين النقلة" عشرة أجزاء.
٧- كتاب "علل أوهام أصحاب التواريخ" أو "علل أوهام المؤرخين"، عشرة أجزاء.
٨- كتاب "علل حديث الزّهري" أو "علل مناقب الزهري"، عشرون جزء.
٩- كتاب "علل حديث مالك"، عشرة أجزاء.
١٠- كتاب "علل مناقب أبي حنيفة ومثالبه"، عشرة أجزاء.
١١- كتاب "علل ما استند إليه أبو حنيفة" أو "علل ما أسند أبو حنيفة"، عشرة أجزاء.
١٢- كتاب "ما خالف الثّوريّ شعبة"، ثلاثة أجزاء.
١٣- كتاب "ما انفرد فيه أهل المدينة من السّنن"، عشرة أجزاء.
١٤- كتاب "ما انفرد به أهل مكة من السنن" أو "ما انفرد به المكيون"، عشرة أجزاء.
١٥- كتاب "ما عند شعبة عن قتادة وليس عند سعيد عن قتادة"، جزآن.
١٦- كتاب "غرائب الأخبار"، عشرون جزء.
١٧- كتاب "ما أغرب الكوفيون عن البصريين" أو "غرائب الكوفيين"، عشرة أجزاء.
١٨- كتاب "ما أغرب البصريون عن الكوفيين" أو "غرائب أهل البصرة"، ثمانية أجزاء.
١٩- كتاب "أسامي من يعرف بالكنى"، ثلاثة أجزاء.

٢٠- كتاب "كنى من يعرف بالاسامي"، ثلاثة أجزاء.

٢١- كتاب "الفصل والوصل"، عشرة أجزاء.

٢٢- كتاب "التمييز بين حديث النضر الحدّاني والنضر الحزّاز"، جزآن.

٢٣- كتاب "الفصل بين حديث أشعث بن مالك وأشعث بن سوار"، جزآن.

٢٤- كتاب "الفصل بين حديث منصور بن المعتمر ومنصور ابن راذان"، ثلاثة أجزاء.

٢٥- كتاب "الفصل بين مكحول الشامي ومكحول الأزدي" جزء.

٢٦- كتاب "موقوف ما رفع"، عشرة أجزاء.

٢٧- كتاب "آداب الرجالة"، جزآن.

٢٨- كتاب "ما أسند جنادة عن عبادة"، جزء.

٢٩- كتاب "الفصل بين حديث نور بن يزيد ونور بن زيد"، جزء.

٣٠- كتاب "ما جعل عبد الله بن عمر عبيد الله بن عمر"، جزآن.

٣١- كتاب "ما جعل شيبان سفيان أو سفيان شيبان"، ثلاثة أجزاء.

٣٢- كتاب "مناقب مالك بن أنس"، جزآن.

٣٣- كتاب "مناقب الشافعي"، جزآن.

٣٤- كتاب "المعجم على المدن"، عشرة أجزاء.

٣٥- كتاب "المقلّين من الحجازيين"، عشرة أجزاء.

٣٦- كتاب "المقلّين من العراقيين"، عشرون جزء.

٣٧- كتاب "الأبواب المتفرّقة"، ثلاثون جزء.

٣٨- كتاب "الجمع بين الأخبار المتضادّة"، جزآن.

٣٩- كتاب "وصف المعدل والمعدّل"، جزآن.

٤٠- كتاب "الفصل بين حدثنا وأخبرنا"، جزء.

٤١- كتاب "وصف العلوم وأنواعها" أو "أنواع العلوم وأوصافها"، ثلاثون جزء.

٤٢- كتاب "الهداية إلى علم السنن"، جزء، قصد فيه إظهار الصناعتين اللتين هما صناعة الحديث والفقه، يذكر حديثا ويترجم له ثم يذكر من يتفرّد بذلك الحديث ومن مفاريد أيّ بلد هو ثم يذكر كل اسم في إسناده من الصحابة إلى شيخه بما يعرف من نسبته ومولده وموته وكنيته وقبيلته وفضله وتيقّظه ثم يذكر ما في ذلك الحديث من الفقه والحكمة، فإن عارضه خبر ذكره وجمع بينهما، وإن تضادّ لفظه في خبر آخر تلطّف للجمع بينهما حتى يعلم ما في كل خبر من صناعة الفقه والحديث معا، وهذا من أنبل كتبه وأعزّها.

قال أبو بكر الخطيب: سألت مسعود بن ناصر يعني السّجزي فقلت له: أكلّ هذه الكتب موجودة عندكم ومقدور عليها ببلادكم؟ فقال: إنما يوجد منها الشيء اليسير والنزر الحقير، قال: وقد كان أبو حاتم ابن حبّان سبّل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها، فكان السبب في ذهابها مع تطاول الزمان ضعف السلطان واستيلاء ذوي العيث والفساد على أهل تلك البلاد، قال الخطيب: ومثل هذه الكتب الجليلة كان يجب أن يكثر بها النسخ فيتنافس فيها أهل العلم ويكتبوها ويجلّدوها إحرازا لها، ولا أحسب المانع من ذلك كان إلا قلّة معرفة أهل تلك البلاد بمحلّ العلم وفضله وزهدهم فيه ورغبتهم عنه وعدم بصيرتهم به، والله أعلم"[١٣٧].

وأورد الذهبي[١٣٨] رواية الخطيب، وأورد فيها طائفة من أسماء كتبه، ففيها ما ذكرناه قبل، ومنها ما لم نذكره، وهو مشتمل على الآتي ذكره:

١- كتاب "تاريخ الثقات"، وربما هو كتاب الثقات نفسه الذي مر الكلام عنه.
٢- كتاب "ما خالف فيه سفيان شعبة"، ثلاثة أجزاء.
٣- كتاب "ما خالف فيه شعبة سفيان"، جزآن.
٤- كتاب "ما انفرد به أهل العراق"، مجلد.
٥- كتاب "ما انفرد به أهل خراسان"، كتاب صغير الحجم.
٦- كتاب "ما انفرد به ابن عروبة عن قتادة، أو شعبة عن قتادة"، كتاب صغير الحجم.
٧- كتاب "قبول الأخبار".

وأورد ابن الصلاح[١٣٩] أسماء ثلاثة من كتبه لم يذكرها أحد سواه، وهي:

١- كتاب "وصف الاتّباع وبيان الابتداع".
٢- كتاب "معرفة القبلة".
٣- كتاب "المدنر"، بفتح النون المشددة.

وذكر ابن حبّان نفسه بعضا من أسماء كتبه ولم يذكرها أحد سواه، وذلك مثل:

---

[١٣٧] الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: محمود الطحان، مكتبة المعارف- الرياض، وهذه تسمية كتب سبق إليها ويستحب لصاحب الحديث أن يخرج عليها، برقم: ١٩١٥، (٣٠١/٢).

[١٣٨] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٥/١٦).

[١٣٩] ابن الصلاح، طبقات الفقهاء الشافعية، رقم (١٤)، (١١٨/١).

١- كتاب "التاريخ الكبير"[١٤٠]، الذي هو كتاب ضخم، وخرّج منه كتابيه الثقات والمجروحين.

٢- كتاب "شرائط الأخبار"[١٤١].

٣- كتاب "التنبيه على التمويه"[١٤٢].

وبعد هذه الجولة في مصنفات ابن حبّان تبيّن أنه عُثر على أسماء (٦٦) من كتبه، مطبوعة كانت أم مخطوطة أم مفقودة.

وربما له أكثر من ذلك بكثير، والله أعلم بحقيقة الحال.

[١٤٠] ابن حبّان، الثقات، المقدمة، (١١/١).

[١٤١] ابن حبّان، المجروحين، باب الفاء، (٢٠٩/٢).

[١٤٢] ابن حبّان، المجروحين، (٦٤/٣).

الفصل الثاني: كتابه المجروحين

المبحث الأول: وصف الكتاب والنسخ الموجودة له وتوثيق نسبته إليه وطبعاته

المطلب الأول: وصف الكتاب

كتاب "المجروحين" من أهم الكتب التي صُنّفت في الرواة الذين لا يحتجّ بهم، وأكثرِها اعتماداً من قِبل أئمة النقد في العصور المتأخرة، سواء أكان في حكمهم على الرواة أو التصنيف في هذا المجال، وهذا رغم تعقباتهم الكثيرة للمنهج الذي سلكه ابن حبّان فيه.

وهذا الكتاب كما يأتي لاحقا جرّده ابن حبّان من كتابه "التاريخ الكبير"، الذي ألفه في الرواة الثقات والمجروحين، ولكن لما رأى صعوبة تناوله واستيعاب أسانيده الطويلة، جرّد منه كتابه الثقات والمجروحين.

موضوعه:

وموضوع هذا الكتاب هو ترجمة ضعفاء المحدثين والمتكلم فيهم، وكذا المتروكين منهم ومجاهيلهم، مع بيان الوجه الذي استُحقوا أن يجرحوا به، وذلك من وجهة نظر ابن حبان.

حجم الكتاب:

وهذا الكتاب متوسط الحجم، وإلى الطول أقرب، حيث تتجاوز عدد صفحاته ألف صفحة في طبعاته، وتشتمل على ثمانية عشر جزء أو كراسة في مخطوطاته.

مقدمته:

إن أهم ميزة لكتاب المجروحين هي مقدمته القيمة، التي أفصح فيها ابن حبّان عن منهجه، وأطال فيها وأجاد، وعقد أبوابا مهمة جدا، توطئةً لمراده، وتبصرةً لمن اهتدى إلى كتابه، وذكر عشرين نوعا من أنواع جرح الضعفاء، ففصّل ومثّل، ثم ذكر أجناسا ستة من أحاديث الثقات، مع أنها لا يحتجّ بها، وذلك بعد أن سبر رواياتهم ونظر أخبارهم، ونذكرها لاحقا لأهميتها، (وإن لم يسلّم له في الجنس الرابع والخامس)، ثم يذكر باعثين على ذكر هذه الأجناس، وهما:

١. اغترار بعض من ليس له الدراية الكافية بالحديث والفقه، يأتي فيحتجّ بأخبار هؤلاء الرواة الستة مستدلّاً بأنهم ثقات.

٢. وكذا إخراج أحاديث هؤلاء الستة من الصحاح بدون معرفة الشرائط التي وصفها ابن حبّان هناك.

تراجمه:

يحتوى الكتاب على قرابة ألف ومئتين وخمس وثمانين تراجم (١٢٨٥) على اختلاف الروايات، والتراجم يغلب عليها الطول بالنسبة لكتابه الثقات، وبشكل عام يتراوح عدد السطور للتراجم بين سطرين وبين صفحة ونصف، ويمكن أن نقول أن النسبة المعدلة لترجمة واحدة هي عشرة أسطر.

أما ترتيب التراجم فقد ذكر ابن حبّان أسماء الضعفاء مرتِّبا إياها على حروف المعجم، فبدأ بمَن اسمه يبدأ بالهمزة، ثم بالباء، ثم بالتاء، وهكذا إلى أن وصل إلى من ابتدأ اسمه بالياء، وأتى لكل الحروف الهجائية بجملة من الأسماء التي تبدأ بها، ولكن لم يراع في هذا الترتيب إلا الحرف الأول من اسم الراوي، ولذلك ربما قدّم راويا حقه التأخير وعكسه، وهذا مما جعل كتابه صعب التناول بعض الشيئ، وأمثلة ذلك كثيرة[١٤٣]، إلا أنه يقدم الاسم الذي يتكرر كثيرا على الاسم الذي لا يتكرر كثيرا[١٤٤]، ولا يلتزم بهذا دائما[١٤٥]، وقد تتولد من عمله هذا مراعاة ترتيب حروف أسماء الرواة، لكنه لم يقصد ذلك ولكن قصد كثرة وروده وتكراره.

ويجمع ابن حبّان كل طائفة من الأسماء المبدوءة بالحرف المشابه تحت الأبواب قائلا: "باب الألف" مثلا، وهكذا.

ثم يذكر قرابة ثلاثين من الرواة الذين غلبت عليهم كناهم ولم يسمّوا، وجمعهم في باب واحد وختم به أبواب كتابه وسماه "باب الكنى"[١٤٦].

وهناك ترجمتان على حدّ علمي كرّرهما ابن حبّان، وهما ترجمة أبي أمية إسماعيل بن يعلى الثقفي[١٤٧]، وترجمة أبي الهيثم خالد بن عبد الرحمن العبدي[١٤٨].

---

[١٤٣] منها: تقديمه لـ(إسحاق بن وهب) على (أحمد بن بشير)، وغيرها، (١/١٥٠-١٥١).

[١٤٤] كما أنه يقدم (الحسن) (١/٢٧٣-٢٩٣) على (حرب) (١/٣١٨-٣١٩) مثلا، لتكراره كثيرا، مع أن اسم (حرب) من حقه أن تتقدم على (الحسن) لولا كثرة التكرار لاسم (الحسن).

[١٤٥] كما في تقديمه لمن اسمه (أبان) على (إبراهيم)، فـ (إسماعيل)، فـ (إسحاق) فـ (أحمد)، مع أن كلا منها مبدوء بـ(الهمزة) وأن اسم (أبان) ورد (٧) مرة، ولكن (إبراهيم) ورد (٢٨) مرة، وإسماعيل (١٨) مرة، وإسحاق (١١) مرة، وأحمد (٣٠) مرة.

[١٤٦] ابن حبّان، المجروحين، باب الكنى، (٢/٤٩٩-٥١٧).

ثم يختم كتابه بخاتمة وجيزة.

المطلب الثاني: النسخ الموجودة له

عرف أهلُ العلم كتاب المجروحين لابن حبّان منذ زمن طويل، وتداولوه فيما بينهم، حتى أصبح سهلَ المنال عندهم، فيرجعون إليه، ويستفيدون منه.

ويبدو أن نسخ الكتاب كثيرةٌ في حياة المصنف وبعدها، وكذا منتشرةٌ فيما بين العلماء وطلاب العلم، على اختلاف بلدانهم ومذاهبهم، بل وكانوا يرحلون من أجل اقتناءه، فلا يبالون بمشاقّ السفر.

وكما ذكر أن ابن حبّان وقف خزانة كتبه وكان الطلاب يستنسخون كل ما يريدونه من الكتب فيها، ولا شك أن كتاب المجروحين من الكتب التي كثرت نسخه في هذا الوقت، بل وكثرت إملاءاته ودراساته والعزو إليه.

وبين أيدينا نسخ سلمت من حوادث الزمان المنصرم، وهي على قلّتها أصبحت مناهل للدارسين والمحققين، وكتاب المجروحين من هذا القبيل.

أما النسخ المخطوطة منه فيمكنني ذكرها كما يأتي:

١- توجد نسخة مخطوطة جيدة لهذا الكتاب في مكتبة جامع "آيا صوفيا" في مدينة إسطنبول في الدولة التركية، وذلك تحت رقم (٤٩٦)[١٤٩]، وعليها اعتمد حمدي عبدالمجيد السلفي في تحقيقه وطبعته للكتاب في دار الصميعي بالسعودية، وهي في (٢٦٣) ورقة، وعدد أسطرها (٢١) سطر.

٢- توجد نسخة مخطوطة أخرى في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٩٥٩٨ب) بخط مغربي في (١٨٨) ورقة[١٥٠]، وهي التي طُبعت عليها طبعة دار الوعي بحلب بتحقيق إبراهيم زايد.

---

[١٤٧] ابن حبّان، المجروحين، في باب الألف، رقم (٤٤)، (١٣٣/١)، وفي باب الكنى، رقم (١٢٥٥)، (٥٠١/٢).

[١٤٨] ابن حبّان، المجروحين، في باب الخاء، رقم (٢٩٩)، (٣٤٢/١)، وفي باب الكنى، رقم (١٢٨٠)، (٥١٥/٢).

[١٤٩] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المحقق، (٦/١).

[١٥٠] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المحقق، (١/س).

٣- توجد نسخة مخطوطة أخرى نسخت من النسخة الأصلية التي ذكرناها آنفا في رقم (٢)، وأودعت في دار الكتب المصرية أيضا، وهي كتبت بخط جميل تحت رقم (٢٤١٩٣ب)، وهي في (١٣١٥) صفحة[١٥١].

٤- توجد نسخة منه في المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء، بخط نسخي جيد، وذُكر فيها أن اسمه "الجرح والتعديل" ويُعرف بـ"التنقيح"، ولكن عداب حمش استدرك ذلك قائلا: "والواقع أن هذا الكتاب هو كتاب المجروحين"، وذكر أدلة في ذلك[١٥٢].

٥- توجد نسخة أخرى مخطوطة للكتاب بمكتبة أحمد الثالث بإسطنبول، وعليها طُبعت طبعة الهند، التي كانت بعناية عزيز بك القادري[١٥٣].

المطلب الثالث: توثيق نسبة الكتاب إلى ابن حبّان

إن توثيق نسبة هذا الكتاب للإمام ابن حبّان وتصحيحها قد أصبح أمراً معروفا لدى أهل العلم، إلا أن النفوس جبلت على طلب زيادة التوثق، حيث مرّت قرون من الزمان على وفاة ابن حبّان وحدث للكتب في الأزمنة الغابرة ما حدث، وتوثيقه يكون من خلال ما يأتي:

١- إن ابن حبّان قد نصّ على أنه صنّف كتاب المجروحين وصرّح بذلك مرات، بل وحتى ذكر كيفية تأليفه له حيث إنه مختصر من كتابه الآخر المسمى (التاريخ الكبير)، كما يقول بنفسه في مقدمته: "وكتابا أبيّن فيه الضعفاء والمتروكين"[١٥٤]، وكذا يقول:"وأقنع بهذين الكتابين المختصرين (أي الثقات والمجروحين) عن كتاب التاريخ الكبير الذي خرّجناه لعلمنا بصعوبة حفظ كل ما فيه من الأسانيد والطرق والحكايات"[١٥٥]، ويقول في مقدمة كتاب المجروحين: "وإني ذاكر ضعفاء المحدثين"[١٥٦]، وكذا في خاتمته: "قد أكملنا ما حضرنا من ذكر الضعفاء

---

[١٥١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المحقق، (١/س).

[١٥٢] عداب الحمش، الإمام ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، (٢/٢٠٨-٢٠٩).

[١٥٣] عداب الحمش، الإمام ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، (٢/٢٠٨-٢٠٩).

[١٥٤] ابن حبّان، الثقات، (١/١٠)، وفي الأصل يوجد سقط قبل قوله (كتابا)، فلا يستيقيم المعنى إلا إذا وضعنا كلاما يلائم السياق، فيمكن أن يكون هذا الكلام المتدارك: "فرأيت أن أصنف كتابين في تاريخ الرواة: كتابا أبين فيه الثقات منهم، وكتابا..."، والله أعلم.

[١٥٥] ابن حبّان، الثقات، (١/١١).

[١٥٦] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المؤلف، (١/٢٤).

والمتروكين"[١٥٧].

٢- إن هذا الكتاب له شهرة كبيرة، ولا شك أن الشهرة والاستفاضة من أقوى الأدلة على ثبوت الشيء بعد الاعتراف والتنصيص.

٣- إن ابن حبّان قد يحيل القارئ في كتابه المجروحين إلى مصنفاته الأخرى، كقوله في الكلام عن (فضيل بن مرزوق): " على حسب ما ذكرناه من هذا الجنس في كتاب شرائط الأخبار"[١٥٨].

٤- إن عزو العلماء إليه وتعويلهم عليه واستفادتهم المستفيضة منه دليل وثيق على أن الكتاب المذكور هو لابن حبّان، مثل ما فعله الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ، حيث قال:"وقد أورد له ابن حبّان في كتاب الضعفاء من روايته عن ابن أبي ذئب عن نافع عن ابن عمر مرفوعا"[١٥٩].

٥- إن العلماء الذين ترجموا لابن حبّان يذكرون له كتاب "الضعفاء" أو "المجروحين" ضمن مصنفاته، وهذا مشعر بأنه تم عندهم توثيق هذا الكتاب له وإلا فكيف يُجمعون على إسناد كتاب إليه وليس هو له حقيقة وهم على هذه الدرجة من التحقيق والتحري، ومنهم الذهبي حيث يقول عنه: "صنف المسند الصحيح، وكتاب (التاريخ)، وكتاب (الضعفاء)"[١٦٠].

٦- إن أصحاب كتب الفهارس والأثبات ينسبونه إلى ابن حبّان، وهو دليل قطعي على ثبوته له، كما قال حاجي خليفة: "و (الضعفاء) للعقيلي ولابن حبّان والأزدي"[١٦١]، وكذا الكتاني: "ومنها كتب في الضعفاء والمجروحين من الرواة، أو في الثقات منهم أو فيهما معا: ككتاب الضعفاء للبخاري وللنسائي ولأبي حاتم بن حبّان البستي وللدارقطني حواش عليه"[١٦٢]، وغيرهما.

---

[١٥٧] ابن حبّان، المجروحين، الخاتمة، (٣٦٠/٣).

[١٥٨] ابن حبّان، المجروحين، باب الفاء، (٢٠٩/٢).

[١٥٩] الذهبي، تذكرة الحفاظ، الطبقة السابعة من الكتاب، هشام بن عبيد الله، (٢٨٤/١).

[١٦٠] الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٩٤/١٦)، أورده من قول أبي سعد الإدريسي.

[١٦١] حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني (١٠٦٧)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى-بغداد، ١٣٦٠هـ، (١٥٣٤/٢).

[١٦٢] الكتاني، محمد بن جعفر أبو عبدالله الإدريسي (١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ، (١٤٤).

المطلب الرابع: طبعات الكتاب

قد يسّر الله طبع هذا الكتاب في هذه الآونة الأخيرة وأصبح سهل المتناول، وانتهى العناء الذي كان طلاب العلم يلاقونه من نسخه وكتابته بأيديهم قديما.

والنسخ المطبوعة هي:

١. طبعته مطبعة العزيزية بحيدر آباد في الهند، وقد تناولت تلك الطبعة قطعة من الكتاب وهي الجزء الأول، وطبعت معها تعليقات الدارقطني، وقام بتحقيقها عزيز بك القادري، وذلك في سنة (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، وتمتاز هذه الطبعة بوجود تراجم ليست موجودة في الطبعة الأخرى.

٢. طبعته دار الوعي بحلب في سوريا، وكان ذلك بتحقيق محمود إبراهيم زايد، في سنة (١٣٩٦هـ-١٩٧٦م) في ثلاثة مجلدات، ولم أقف على هذه الطبعة ولا التي كانت قبلها، إلا أن حمدي السلفي يقول عنهما: "والطبعتان مملوءتان بالأخطاء الفاحشة وبإدخال تراجم في صلب الكتاب وهي ليست منها، وفيهما من السقط كثير، بل فيهما تراجم ساقطة بكاملها، وأما التحريف والتصحيف فحدّث ولا حرج"[١٦٣]، وأخرج هذه الطبعةَ دار المعرفة ببيروت في لبنان مصوّرا، وذلك في سنة (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، وهي موجودة.

٣. طبعته دار الصميعي للنشر والتوزيع بالرياض في المملكة العربية السعودية، بتحقيق حمدي عبدالمجيد، وطبعته الأولى في سنة (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، وذلك في مجلدين، وهي طبعة جيدة إلى حدّ ما.

٤. وقام محمد بن إنسان فرحات بالتحقيق والتعليق على الكتاب، وسماه "إرشاد الطالبين في ترتيب وتحقيق كتاب المجروحين"، وذلك بعد أن حقّق في رسائل علمية بكلية الحديث في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، لسنة (٢٠١٣م) أو قبلها، ولم أقف علي أية معلومة حول ذلك.

---

[١٦٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المحقق، (٦/١).

المبحث الثاني: أسماءه وسبب وزمن تأليفه وموضوعه ومباحثه:

المطلب الأول: أسماء الكتاب[١٦٤]:

اشتُهر أن هذا الكتاب اسمه " المجروحين"[١٦٥]، ولكن قد تطلق عليه أسماء أخرى، منها:

١- "الضعفاء": وذكره بهذا الاسم كثير، منهم: ابن حبّان نفسه[١٦٦]، الخطيب البغدادي[١٦٧]، ابن القيسراني[١٦٨]، وابن عساكر[١٦٩]، الذهبي[١٧٠]، مغلطاي[١٧١]، ابن حجر العسقلاني[١٧٢]، وغيرهم.

٢- "كتاب الضعفاء والمجروحين"، ذكره الكتاني[١٧٣] بهذا الاسم.

٣- "أسماء الضعفاء"، وذُكر بهذا الاسم إلا أني لم أقف عليه.

---

[١٦٤] استفدت لكتابة هذا المطلب من مقالة منشورة على الانترنت بعنوان "منهج الإمام ابن حبّان في كتابه المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، موقع دار الإسلام، تاريخ النشر: (٢٠١٥/١/١٤م)، ولم يكن فيها اسم الكاتب، أما الرابط فهو: (http://www.dar-islam.net/).

[١٦٥] أي مجرورا على الإضافة، مضافا إليه لمضاف محذوف، وهو إما لفظ "كتاب" أو لفظ "معرفة".

[١٦٦] في كثير من كتبه، منها: صحيحه، (٤٠٢/٣)، الثقات، (١٣/١)، (٣٦٢/٤)، (١٤٩/٧)، وغيرها من الأماكن.

[١٦٧] في تاريخ بغداد، (١٤٢/١٩).

[١٦٨] ابن القيسراني، محمد بن طاهر أبو الفضل (٥٠٧هـ)، المؤتلف والمختلف، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، (١١٠).

[١٦٩] ابن عساكر، تاريخ دمشق، (٢٦/٢٥)،

[١٧٠] في كثير من كتبه: منها: تذكرة الحفاظ، (٢٨٤/١)، تاريخ الإسلام، (٩٦/٤)، (٧٤٨/٤)، (١٢٧٧/٥)، وغيرها من الأماكن، وفي المغني من الضعفاء، (٢٨٥/١)، وسير أعلام النبلاء، (١٧٤/٥)، (٤٥٦/٧)، (٣٦٥/١١)، وغيرها من الكتب.

[١٧١] مغلطاي، مغلطاي بن قليج أبو عبد الله الحكري البكرجي (٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، نشره الفاروق الحديثية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢٩٦/١)، (١٥/٢)، (١٠٢/٢)، وغيرها من الأماكن.

[١٧٢] ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، التحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، (١٤٩/٣)، وفي تهذيب التهذيب، (١١٢/٢)، (٦٢/٣)، وفي لسان الميزان، (٤٨٦/١)، (١٠٠/٧)، وغيرها.

[١٧٣] الكتاني، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، (١٤٦).

٤- ووقع في النسخة الخطية التي أودعت في دار الكتب المصرية اسم "معرفة المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، والعجب أن محمود إبراهيم زائد حقق الكتاب على هذه لنسخة ولم يسمّه باسمها!

٥- ووقع في النسخة الخطية التي أودعت في مكتبة جامع آيا صوفيا باسطنبول اسم "المجروحين من المحدثين"، وطبَع الكتابَ على هذه التسمية كل من دار الصميعي ودار الكتب العلمية.

٦- ووقع في النسخة الخطية التي أودعت في مكتبة جامع آيا صوفيا باسطنبول أيضا اسم "كتاب الجرح لابن حبّان"، ولم تطبع أية نسخ منها على هذه التسمية والله أعلم.

أما النسخ المطبوعة لهذا الكتاب فإنها تحمل هذه الأسامي الآتية:

١- "المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، توجد هذه التسمية في طبعة دار الوعي بسوريا، التي كانت بتحقيق محمود إبراهيم زايد.

٢- "كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، توجد هذه التسمية في إخراج مصورة دار المعرفة بلبنان، التي كانت بتحقيق محمود إبراهيم زايد.

٣- "كتاب المجروحين من المحدثين"، توجد هذه التسمية في النسخة المطبوعة بدار الصميعي بالسعودية، التي حققها حمدي السلفي، حيث كانت موجودة على المخطوطة التي حققها عليها، بل وتكررت مرات.

وكل من هذه الأسامي صحيحة، إذ:

١- جاء بعضها كوصفٍ للكتاب.

٢- وجاء بعضها كاسم للكتاب.

وهذا مما شاع بين العلماء، حيث إن بعضهم يستخدم الوصف، والبعض يطلق الاسم؛ إما كاملا وإما اختصارا، إلا أن الموجود على النسخة الخطية (المذكور آنفا في رقم ٤) أكثر دلالة على موضوع الكتاب ومضمونه.

المطلب الثاني: سبب وزمن تأليفه

صنّف ابن حبّان كتابا موسوعيا في الرجال، وسمّاه "التاريخ الكبير"[١٧٤]، وتعرّض فيه لتاريخ رجال الحديث جرحاً وتعديلا، واستفرغ فيه علمَه وجهده، فجاء الكتاب حافلا غنيا، فلا تستوعبه إلا عقول عالية، ولا تحويه إلا قلوب واعية، ولما رأى الإمام ابن حبّان أن الهمم قد كَلّتْ، وأن الجهود قد ضعُفت، تيقّن أن تناوله صعب لطالبي هذا الفن، فأخذ في اختصار الكتاب بشكل لا يكدّر من صفوته، ولا يقلّل من أهميته، فجعل الكتابَ كتابين، فميّز ثقات الرجال من مجروحيهم، فجعل الموثوقين في كتابه "الثقات"، والضعفاءَ في كتابه "المجروحين"[١٧٥].

وقد ذكر سببَ تأليفه لكتاب "المجروحين" في مقدمته[١٧٦] قائلا: "أما بعد، فإن أحسن ما يدّخر المرء من الخير في العقبى، وأفضل ما يكتسب به الذخر في الدنيا حفظ ما يعرف به الصحيح من الآثار، ويميز بينه وبين الموضوع من الأخبار، إذ لا يتهيأ معرفة السقيم من الصحيح، ولا استخراج الدليل من الصريح، إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين والثقات، وكيفية ما كانوا عليه من الخلاف، وأما الأئمة المرضيون، والثقات المحدثون فقد ذكرناهم بأنسابهم، وما يعرف من أنبائهم، وإني ذاكرٌ ضعفاءَ المحدثين وأضدادَ العُدول من الماضين ممن أطلق أئمتنا عليهم القدح، وصحّ عندنا فيهم الجرح، وأذكر السبب الذي من أجله جُرح، والعلة التي بها قُدح، ليرفض سلوك الاعوجاج بالقول بأخبارهم عند الاحتجاج، وأقصد في ذلك ترك الإمعان والتطويل، وألزم الإشارة إلى نفس التحصيل، وبالله أستعين على السراء في المقال، وبه نتعوذ من الحيرة والضلال، إنه منتهى رجاء المؤمنين، وولي جزاء المحسنين"[١٧٧].

وأما زمن تأليفه له، فلا شكّ أنه ألّفه بعد كتابه "التاريخ الكبير" إذ هو مخرّج منه، أما بالنسبة لشقيقه وهو كتاب الثقات، فإنه أملى كتاب الثقات أولا، ثم المجروحين ثانيا، كما يخبر عن ذلك في

---

[١٧٤] وهو مفقود الآن.

[١٧٥] ابن حبّان، الثقات، ونصه المشعر بذلك: "وأقنع بهذين الكتابين المختصرين عن كتاب التاريخ الكبير الذي خرّجناه لعلمنا بصعوبة حفظ كل ما فيه من الأسانيد والطرق والحكايات، ولأن ما نمليه في هذين الكتابين ان يسر الله ذلك وسلهم من توصيف الأسماء بقصد ما يحتاج إليه يكون أسهل على المتعلم إذا قصد الحفظ وأنشط له في وعيه إذا أراد العلم من التكلف بحفظ ما لو أغضى عنه في البداية لم يخرج في فعله من التكلف لحفظ ذلك"، (١١/١).

[١٧٦] أي مقدمة كتاب المجروحين.

[١٧٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١٣/١-١٤).

آخر كتابه الثقات قائلا: "وإنما نملي بعد هذا كتاب الضعفاء"[١٧٨]، ولكن لا يلزم من تأخّر إملاءه للمجروحين تأخّر تأليفه له، فيمكن أنه ألّف المجروحين قبل الثقات، ولكن أملى الثقات قبل المجروحين، إذ لولا هذا التوفيق لكان ذكره لكتاب المجروحين في كتابه الثقات مرات عبثا، حيث يكرر اسمه فيه وكذا عمله فيه كثيرا، وعلى سبيل المثال إنه يقول:

١- في مقدمة كتاب (الثقات): "ومن صحّ عندي منهم (أي الشيوخ أو الرواة) أنه ضعيف بالبراهين الواضحة التي ذكرتها في كتاب الفصل بين النقلة لم أذكره في هذا الكتاب لكني أدخلته في كتاب الضعفاء بالعلل لأنه لا يجوز الاحتجاج بخبره"[١٧٩].

٢- في ترجمة (سفيان بن حسين بن حسن السلمي): "يجب أن يمحى اسمه من كتاب المجروحين"[١٨٠].

٣- في ترجمة (صالح بن عبد الله الترمذي): "وقد ذكرناه في كتاب الضعفاء"[١٨١].

نلاحظ هنا أن الصيغ التي استعملها ابن حبّان تدلّ على سبق تأليفه لكتابه "المجروحين"، ويمكن أن يقول قائل: وماذا عن قوله في المجروحين في ترجمة (بهز بن حكيم القشيري): "ولولا حديث (إنّا آخِذوه وشطرَ إبِله عَزْمةً من عزمات ربّنا ﷻ)[١٨٢] لأدخلناه في الثقات"[١٨٣]؟ فيجاب: يمكن أن يكون قصده: لأدخلته في جملة الرواة الثقات عموما لا كتابه الثقات، ويمكن أن يكون قصده: سوف أُدخله في كتابي الثقات، الذي هو الآن في ذهني والله أعلم.

---

[١٧٨] ابن حبّان، الثقات، (٢٩٧/٩).

[١٧٩] ابن حبّان، الثقات، المقدمة، (١٣/١)، وكتاب الضعفاء بالعلل هو كتاب المجروحين.

[١٨٠] ابن حبّان، الثقات، باب السين، فمن أتباع التابعين الذين رووا عن التابعين، رقم (٨٣٠١)، (٤٠٤/٦).

[١٨١] ابن حبّان، الثقات، وممن روى عن أتباع التابعين، باب الصاد، رقم (١٣٦٤٥)، (٣١٧/٨).

[١٨٢] أبو داود، السنن، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، حديث (١٥٧٥)، (١٠١/٢)، والنسائي، السنن الصغرى، كتاب الزكاة، باب عقوبة مانع الزكاة، حديث (٢٤٤٤)، (١٥/٥)، وكذا باب سقوط الزكاة عن الإبل إذا كانت رُسلا لأهلها ولحُمُولتهم، وحديث (٢٤٤٩)، (٢٥/٥)، وأحمد بن حنبل، المسند، مسند البصريين، حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، حديث (٢٠٠١٦)، (٢٢٠/٣٣)، وحديث (٢٠٠٣٨)، (٢٣٨/٣٣)، وحديث (٢٠٠٤١)، (٢٤١/٣٣)، وغيرهم، والحديث جاء بألفاظ كثيرة، وعن طرق كثيرة، والحديث: "حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حماد، أخبرنا بهز بن حكيم، ح وحدثنا محمد بن العلاء، وأخبرنا أبو أسامة، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: "في كل سائمة إبل في أربعين بنت لبون، ولا يفرق إبل عن حسابها من أعطاها مؤتجرا - قال ابن العلاء مؤتجرا بها - فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله، عزمة من عزمات ربنا عز وجل، ليس لآل محمد منها شيء"، وهو لفظ أبي داود.

[١٨٣] ابن حبّان، المجروحين، باب الباء، رقم (١٤٢)، (١٩٤/١)، ولم أجد إشارة أخرى إلى كتابه الثقات في كتابه المجروحين.

المطلب الثالث: موضوع الكتاب ومباحثه

إن موضوع الكتاب من أهم الركائز التي تدور حوله تأليف الكتاب، وبه تضبط مسائل علم ما، وبالتالي يُعرَّف بجهة وحدته الذاتية التي هي مصطلح منطقي، والتي تعني أنه إن عُلم موضوعُ علمٍ ما، فيمكن بواسطته أن نتوصّل إلى تعريف هذا العلم، فيكون هذا التعريف أرقى قسمي التعريف.

وإن التطرّق لموضوع كتاب "المجروحين" أمر لا بُدّ منه، لأن المصنف اهتم بهذا الكتاب جدا، وراعى شأنه، ودبّجه بمقدمة مستفيضة، وذكر فيها كلَّ ما يحتاج إليه في تأليفه له كما مرّ معنا في وصف الكتاب.

إن ابن حبّان يُخبر عن موضوع كتابه في مقدمته قائلا: "وإني ذاكرٌ ضعفاء المحدثين وأضداد العدول من الماضين ممن أطلق أئمتنا عليهم القدح، وصحَّ عندنا فيهم الجرح"[١٨٤].

من هنا تبين أن موضوع كتابه هو الرواة المجروحون، أي الذين جاء الحديث من طريقهم وليسوا على حالة من العدالة والضبط حتى يحتجّ بهم وبمروياتهم مطلقا.

ثم عقد أبوابا وعنونها، وعنونته لها يدلّ على سعة اطلاعه وطول باعه في الفقه والحديث، حيث استنبط من الأحاديث التي ذكرها رموزا جميلة ونكات دقيقة.

وبعد ذكره لموضوع الكتاب عقد ابن حبّان بابًا يذكر ويسميه "ذكر الحثّ على حفظ السنن ونشرها"[١٨٥]، وذكر فيه ما وقع له من الروايات التي تدل على حثّ النبي ﷺ وتحضيضه المسلمين في حفظ سننه والسعي من أجل نشرها، ويذكر فيه حديثا واحدا[١٨٦] بسنده، ثم يأتي فيشرحه، ويستنبط فيها من المعاني العالية.

---

[١٨٤] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١٤/١).

[١٨٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١٤/١-١٥).

[١٨٦] ولفظ الحديث: "نضر الله عبدا سمع مقالتي، فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن؛ إخلاص العمل، وطاعة ذوي الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تكون من ورائهم"، والحديث أخرجه: أحمد بن حنبل، المسند، رقم (١٦٧٥٤)، (٣١٨/٢٧)، والحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، رقم (٢٩٤)، (١٦٢/١)، وكذا: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، المحقق: أبو

ثم عقد بابًا آخر وسماه "ذكر التغليظ في الكذب على رسول الله ﷺ"[١٨٧]، فذكر فيه حديثا واحدا[١٨٨] بسنده، وشرحَه وأبدى ما فيه من القواعد في علم الحديث ومصطلحه.

ثم عقد بابا آخر وسمّاه "ذكر الخبر الدالّ على صحة ما ذهبنا إليه"[١٨٩]، وقصد بالخبر الحديث النبوي، وعقّده حتى يبرهن على جواز الجرح والتعديل، وذلك جريا على عادة بعض المتقدمين من المحدثين، والسبب لعقده هذا البابَ إنما هو الردّ على مثيري الشُبه حول هذا الشأن على أساس أن فيه التعرّض لأعراض الناس وهو محرّم، وقصْده فيه أن يذكر ما يدلُّ على استحباب جرح الرواة الضعفاء، بل ووجوبه في بعض الأحيان، ذاكرا فيه حديثا واحدا[١٩٠].

ثم أتبعه بعقده لباب آخر وسماه "ذكر خبر ثان يدل على صحة ما ذهبنا إليه"[١٩١]، فجاء بحديث[١٩٢] وشرَحه، وذكر فيه أن خبر الواحد مقبول بشروطه.

ثم أتبعه بعقده لباب آخر وسماه "ذكر خبر ثالث يدل على صحة ما ذهبنا إليه"[١٩٣]، فذكر فيه حديثا[١٩٤] وجاء بشرحه، وذكر أن في الحديث زجر للمرء أن يحدّث بكل ما سمع حتى يعلم على اليقين صحته.

الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، رقم (١٩٥) و(١٩٧)، (١/١٨٥-١٨٧)، وغيرهم.

[١٨٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/١٥-١٦).

[١٨٨] ولفظه: "بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار"، والحديث أخرجه: البخاري، الصحيح، رقم (٣٤٦١)، (٤/١٧٠)، والترمذي، الجامع، رقم (٢٦٦٩)، (٥/٤٠)، وابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها المعروف بصحيح ابن حبان، التحقيق: محمد علي سونمر، خالص آي دمير، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ، رقم (٨٩٧)، (٢/٤١)، وغيرهم.

[١٨٩] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/١٦)

[١٩٠] ولفظه: "مَن حدّث عني حديثا وهو يرى أنه كذبٌ فهو أحد الكاذبَينِ"، والحديث أخرجه: ابن ماجه، السنن، رقم (٣٨) و(٣٩) و(٤١)، (١/١٤-١٥)، والطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم اللخمي (٣٦٠هـ)، طرق حديث "مَن كذب علي متعمدا"، المحقق: علي حسن علي، وهشام إسماعيل السقا، المكتب الإسلامي، دار عمار- عمان بالأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، رقم (١٨)، ص (٤٤)، وغيرهما.

[١٩١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/١٦-١٧).

[١٩٢] ولفظه: "من روى عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبينِ"، والحديث أخرجه: ابن ماجه، السنن، رقم (٤٠)، (١/١٥)، وأحمد، المسند، رقم (٢٠١٦٣)، (٣٣/٣٣٣)، ورقم (٢٠٢٢٤)، (٣٣/٣٧٦)، بلفظ الكاذبينَ، وغيرهما.

ثم عقد بابا آخر وسماه "ذكر الخبر الدال على استحباب معرفة الضعفاء"[١٩٥]، فذكر فيه حديث العرباض المشهور[١٩٦] بسنده، ثم أتى فشرحه، واستنبط من الحديث استحبابَ معرفة الضعفاء بل وجوبها إن لزم الأمر.

ثم عقد بابا آخر وسماه "ذكر خبر فيه كالأمر بالجرح للضعفاء"[١٩٧]، فذكر فيه حديثا واحدا[١٩٨] وشرحه، وذكر أن الحديث كالدليل على الأمر بجرح الضعفاء.

ثم أعقبه بباب آخر وسماه "ذكر السنة في ذلك"[١٩٩]، أي في نقص العلم، فذكر فيه حديثا واحدا[٢٠٠] وشرحه، واستدلّ به فيه أن علوم الدين تنقص كلما تقارب الزمان.

---

[١٩٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/١٧-١٨).

[١٩٤] ولفظه: "كفى بالمرء إثما أن يحدّث بكل ما سمع"، والحديث أخرجه: أبو داود، السنن، رقم (٤٩٩٢)، (٤/٢٩٨)، وابن حبان، الصحيح، رقم (٢٨١٥)، (٣/٤٩٣)، والحاكم، المستدرك، رقم (٣٨١)، (١/١٩٥)، وغيرهم.

[١٩٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/١٨-١٩).

[١٩٦] ولفظه: "صلى بنا رسول اللهﷺ الصبح ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا مجدعا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، فتمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"، والحديث أخرجه: أبو داود، السنن، رقم (٤٦٠٧)، (٤/٢٠٠)، وابن حبان، الصحيح، رقم (٣١٤٤)، (٤/١١٤)، والداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (٤٤٤هـ)، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، رقم (١٢٣)، (٢/٣٧٣)، وغيرهم.

[١٩٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/١٩-٢٠).

[١٩٨] ولفظه: "مرّ عمر بن الخطاب بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه، فقال حسان: قد كنت أنشد فيه مع من هو خير منكم، ثم التفت إلى أبي هريرة، فقال: أنشدك الله هل سمعت رسول اللهﷺ يقول: (يا حسان أجب عني، اللهم أيّده بروح القدس)؟ قال: نعم"، والحديث أخرجه: أحمد، المسند، رقم (٢١٩٣٦)، (٣٦/٢٦٧)، مسلم، الصحيح، رقم (٢٤٨٥)، (٤/١٩٣٢)، وابن حبان، الصحيح، رقم (١١٦٥)، (٢/٢٠٩)، وغيرهم بألفاظ متقاربة.

[١٩٩] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٢٠-٢١).

[٢٠٠] ولفظه: "(يتقارب الزمان، وينقص العلم، وتظهر الفتن، ويكثر الهَرَج)، قيل: يا رسول الله أيم هو؟ قال (القتل القتل)"، والحديث أخرجه: البخاري، الصحيح، رقم (١٠٣٦)، (٢/٣٣)، ورقم (٦٠٣٧)، (٨/١٤)، ورقم (٧٠٦١)، (٩/٤٨)، بزيادات وتغييرات قليلة، وغيره.

ثم أعقبه بباب آخر وسماه "ذكر السنة المصرحة بذلك"[٢٠١]، أي بكيفية نقص العلم، فذكر فيه حديث البخاري المشهور[٢٠٢]، ثم أتى فشرحه شرحا وافيا.

ثم عقد بابا آخر وسماه "ذك خبر ثان على استحباب معرفة الضعفاء من المحدثين"[٢٠٣]، وذكر فيه حديثا واحدا[٢٠٤] وشرحه، وكما يبدو من العنوان أنه أراد أن يؤكّد على جواز معرفة الضعفاء.

ثم عقد بابا آخر وسماه "، وذكر خبر توهّم الرعاع من الناس ضد ما ذهبنا إليه"[٢٠٥]، وذكر فيه حديثا واحدا[٢٠٦] وشرحه جيدا، وذكر فيه أن الذين يحتجون بهذا الحديث على عدم جواز الجرح لضعفاء الرواة فهم ليس من أهل الحديث وليس الحديث صناعتهم بتاتا.

ثم عقد بابا آخر وسماه "ذكر الخبر الدال على صحة ما ذهبنا إليه"[٢٠٧]، وذكر فيه حديثا واحدا[٢٠٨] وشرحه، ثم ذكر آثارا ثلاثة لأجلاء العلماء، تأييدا لعنوانه.

---

[٢٠١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٢١-٢٢).

[٢٠٢] ولفظه: "إن الله تبارك وتعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالما اتخذ الناس رؤساء جُهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا"، والحديث أخرجه: البخاري، الصحيح، رقم (١٠٠)، (١/٣١)، ومسلم، الصحيح، رقم (٢٦٧٣)، (٤/٢٠٥٨)، وغيرهما.

[٢٠٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٢٢-٢٣).

[٢٠٤] ولفظه: " إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، والسنة اثنا عشر شهرا، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، ثم قال: أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى، قال: فأي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس البلد الحرام؟ قلنا: بلى، قال: فأي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟ قلنا: بلى، قال: فإن دماءكم وأموالكم، قال محمد: وأحسبه قال: وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه، ألا هل بلغت؟ ألا هل بلغت؟"، والحديث أخرجه: ابن حبان، الصحيح، رقم (٤٦٨٤)، (٥/٤٢٦)، وغيره بتغييرات.

[٢٠٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٢٣-٢٤).

[٢٠٦] ولفظه: "قيل لرسول اللهﷺ : ما الغيبة؟ قال: (ذكرك أخاك بما يكره)، قيل: أفرأيت إن كان فيه ما نقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتّه)"، والحديث أخرجه كثير من أئمة الحديث، منهم: أحمد، المسند، رقم (٨٩٨٥)، (١٤/٥٣٧)، وغيره من الأماكن، ومسلم، الصحيح، رقم (٢٥٨٩)، (٤/٢٠٠١)، والترمذي، الجامع، رقم (١٩٣٤)، (٤/٣٢٩)، وغيرهم.

ثم أعقبه بباب آخر وسماه "وكيف لا يجوز القدح فيمن تبوّأ مقعده من النار بفعل فعله؟"[٢٠٩]، وذكر فيه خمسة وأربعين أثرا، استنبط فيها جواز قدح في الضعفاء من رواة الأحاديث، ثم أتى بسؤال وهو: "فكيف جرحت من بعد الصحابة وأبيت ذلك في الصحابة؟ والسهو والخطأ موجودان في أصحاب رسول الله ﷺ، كما وجد فيمن بعدهم من المحدثين"، وأتى عقبه بجواب شاف كاف عنه.

ثم عقد بابا آخر وسماه " ذكر أول من وقى الكذب عن رسول الله ﷺ"[٢١٠]، وذكر فيه أثرا[٢١١]، وبيّن أن أول من قام بذلك هو عمر بن الخطاب.

ثم عقد بابا آخرا وسماه "ذكر بعض السبب الذي من أجله منع عمر بن الخطاب أصحابَه من إكثار الحديث"[٢١٢]، وصدّر فيه بأثر[٢١٣] موقوف، ويبين أن الإمام عمر لم يتهم الصحابة بالتقول على النبيﷺ، وإنما فعل ما ما فعل من الحبس والضرب والزجر من باب الاحتياط، وأعقبه بحديث[٢١٤] للنبي ﷺ، مع شرحهما.

---

[٢٠٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٢٤-٢٥).

[٢٠٨] ولفظه: " أقبل رجل، فلما رآه النبيﷺ فقال: «بئس أخو العشيرة -أو قال- بئس ابن العشيرة» فلما جاء النبيﷺ كلمه وانبسط إليه، فلما ولى، قالت عائشة: يا رسول الله لما رأيته قلت ما قلت، فلما جاء كلمته وانبسطت إليه؟ فقال: «يا عائشة إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، من تركه الناس اتقاء فحشه»"، والحديث أخرجه كثير من أئمة التخريج مع تغييرات يسيرة، منهم: البخاري، الصحيح، رقم (٦٠٥٤)، (٨/١٧)، ومسلم، الصحيح، رقم (٢٥٩١)، (٤/٢٠٠٢)، وأبو داود، السنن، رقم (٤٧٩١)، (٤/٢٥١)، وغيرهم.

[٢٠٩] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٢٥-٣٦).

[٢١٠] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٣٦-٣٧).

[٢١١] ذكره بسندين، ولفظ الأول: "بعث عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري، فقال: ما هذا الحديث الذي تكثرون عن رسول اللهﷺ؟، فحبسهم بالمدينة حتى استشهد".

[٢١٢] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٣٧-٣٩).

[٢١٣] وهو عن قرظة بن كعب قال: "خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى صِرار، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول اللهﷺ مشيت معنا، قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دويٌّ بالقرآن كدويّ النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلونهم، جرّدوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول اللهﷺ، امضوا وأنا شريككم، فلما قدم قرظة قالوا: حدّثنا، قال: نهانا عمر بن الخطاب".

[٢١٤] ولفظه: "أن أبا موسى استأذن على عمر ثلاث مرات فلم يؤذن له، فرجع فبلغ ذلك عمر، فقال: ما ردك؟ فقال: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إذا استأذن أحدكم ثلاث مرات فلم يؤذن له فليرجع" فقال: لتجئني على هذا ببينة وإلا، قال: حماد توعده، قال: فانصرف فدخل المسجد، فأتى مجلس الأنصار، فقص عليهم القصة ما قال لعمر، وما قال له عمر، فقالوا: لا يقوم معك إلا أصغرنا، فقام معه أبو سعيد الخدري، فشهد، فقال له

ثم عقد بابا آخر وسماه "والدليل على صحة ما تناولنا فعلهما ذلك ما:..." [٢١٥]، وذكر فيه قرابة ثمانين من الآثار وأقوال الصحابة والتابعين ممزوجة بتأريخها ونكات أخرى دالّة على شدة الرواية عن رسول اللهﷺ.

ثم عقد بابا آخر وسماه "ذكر الخبر الدالّ على صحة ما ذهبنا إليه"[٢١٦]، وذكر فيه حديث فاطمة بنت قيس المشهور[٢١٧] وشرحه.

ثم عقد بابا آخر وسماه "ذكر خبر يدل على صحته"[٢١٨]، وكما يبدو أنه ذكر فيه حديث الإفك المشهور[٢١٩] وشرحه واستنبط منه ما يعنيه.

عمر: إنا لا نتهمك، ولكن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد"، أخرجه: ابن حبان، الصحيح، رقم (١١١٠) و(١١١١)، (١٦٩/٢)، وغيره.

[٢١٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٣٩/١-٥٦).

[٢١٦] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٥٦/١-٥٧).

[٢١٧] ولفظه: "فاطمة بنت قيس، أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام، فأرسل إليها وكيله بشعير، فسخطته، فقال: والله ما لك علينا من شيء، فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فقال لها: ليس لك عليه نفقة، وأمرها أن تعتد في بيت أم شريك، ثم قال: تلك امرأة يغشاها أصحابي، فاعتدي عند ابن أم مكتوم، فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك حيث شئت، فإذا حللت فآذنيني، قالت: فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد، قالت: فكرهت، ثم قال: انكحي أسامة، فنكحته، فجعل الله فيه خيرا واغتبطت به"، أخرجه أئمة التخريج، ومنهم: مسلم، الصحيح، رقم (١٤٨٠)، (١١١٤/٢)، وابن حبان بلفظه، الصحيح، رقم (١٤٦٠)، (٣٤٣/٢)، وغيرهما.

[٢١٨] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٥٧/١-٥٨).

[٢١٩] ولفظه: " (أربعة من التابعين يروونه عن عائشة) حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فذكر الخبر، وقال فيه: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي، يستشيرهما في فراق أهله، فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الود، فقال: يا رسول الله هم أهلك، ولا نعلم إلا خيرا، وأما علي بن أبي طالب فقال: لم يضيق الله عليك، والنساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال: «يا بريرة هل رأيت شيئا يُريبك من أمر عائشة؟»، فقالت بريرة: والذي بعثك بالحق، إن رأيت عليها أمرا قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها، فيأتي الداجن فيأكله، ثم ذكر باقي الحديث"، والحديث أخرجه باللفظ المذكور: ابن حبان، الصحيح، رقم (٣٤٣٦)، (٢٧٨/٤-٢٨٣)، وغيره.

ثم عقد بابا آخر بل فصلاً في غاية الأهمية وسماه " ذكر أنواع جرح الضعفاء"[٢٢٠]، وقال في تقدمته: "فأمَّا الجرح في الضعفاء فهو على عشرين نوعًا، يجب على كل منتحلٍ للسنن طالبٍ لها باحثٍ عنها أن يعرفها، لئلا يطلق عل كل إنسان إلا ما فيه، ولا يقول عليه فوق ما يعلم منه".

ثم بدأ بذكر هذه الأنواع قائلا:

"النوع الأول: فأما النوع الأول من أنواع الجرح في الضعفاء: فهم الزنادقة الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر، ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، كانوا يدخلون المدن ويتشبَّهون بأهل العلم، ويضعون الحديث على العلماء، ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم، فعسى يَضلون ويُضلون، فيسمع الثقات منهم ما يروون، ويؤدونها إلى من بعدهم، فوقعت في أيدي الناس حتى تداولونا بينهم"[٢٢١]، وذكر فيه أربعا من الآثار مما تدل على ذلك.

"النوع الثاني: ومنهم من استفزَّه الشيطان حتى كان يضع الحديث على الشيوخ الثقات في الحثِّ على الخير وذكر الفضائل والزجر عن المعاصي والعقوبات عليها، متوهمين أنَّ ذلك الفعل مما يؤجرون عليه، يتأولون قول النبي ﷺ: (من كذب على متعمدا)" [٢٢٢]، فيذكر أثرين من هذا القبيل.

"النوع الثالث: ومنهم من كان يضع الحديث على الثقات وضعًا استحلالاً وجرأةً على رسول الله ﷺ، حتى إنَّ أحدهم كان عامة ليله يسهر في وضع الحديث، كأبي البختري وهب بن وهب القاضي وسليمان بن عمرو النخعي، والحسن بن علوان، وإسحاق بن نجيح الملطي وذويهم"[٢٢٣]، وذكر فيه أثرين من هذا القبيل.

"النوع الرابع: ومنهم من كان يضع الحديث عند الحوادث تحدُث للملوك وغيرهم في الوقت دون الوقت، من غير أن يجعلوا ذلك لهم صناعة ليتشوَّقوا بها مثل النوع الثالث الذين ذكرناهم، فأما هذا النوع فهو كغياث بن إبراهيم،...إلخ"[٢٢٤]، وذكر فيه ثلاثة آثار.

---

[٢٢٠] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٥٨/١).

[٢٢١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٥٨/١-٥٩).

[٢٢٢] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٥/١).

[٢٢٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٥/١-٦٦).

[٢٢٤] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٦/١-٦٧).

"النوع الخامس: ومنهم من قد كتب وغلب عليه الصلاح والعبادة، وغفل عن الحفظ والتمييز، فإذا حدّث رفع المرسل، وأسند الموقوف، وأقلب الأسانيد، وجعل كلام الحسن عن أنس عن النبيﷺ وما يُشبه هذا، حتى خرج عن حدِّ الاحتجاج به، كأبان بن عياش ويزيد الرقاشي وذويهما"[٢٢٥]، وذكر فيه ثلاثة آثار.

"النوع السادس: ومنهم جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدِّثون فأجابوا فيما سئلوا، وحدَّثوا كيف شاؤوا، فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم، فلم يتميَّز، فاستحقوا الترك"[٢٢٦]، وذكر أثرين من ذلك.

"النوع السابع: ومنهم من كان يجيب عن كل شيءٍ يُسأل، سواء كان ذلك من حديثه أو من غير حديثه، فلا يُبالي أن يتلقَّن ما لُقِّن، فإذا قيل له: هذا من حديثك، حدَّث به من غير أن يحفظ، فهذا وأضرابه لا يحتجّ بهم، لأنهم يكذبون من حيث لا يعلمون"[٢٢٧]، وذكر أثرين من هذا القبيل.

"النوع الثامن: ومنهم من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب، إذ العلم لم يكن من صناعته، ولا اغبرَّ فيها قدَمه"[٢٢٨]، ثم يذكر آثارا ثلاثة من هذا الصنف.

"النوع التاسع: ومنهم من كان يحدِّث عن شيوخ لم يَرَهم بكتب صحاح، فالكتب في نفسها صحيحة إلا أن سماعه عن أولئك الشيوخ لم يكن، ولا رآهم، كأبي صالح صاحب الكلبي والكلبي وذويهما"[٢٢٩]، وذكر آثارا خمسة من هذا القبيل.

"النوع العاشر: ومنهم من كان يقلب الأخبار، ويسوي الأسانيد، كخبر مشهور عن سالم، يجعله عن نافع، وآخر لمالك، يجعله عن عبد الله بن عمر، ونحو هذا كإسماعيل بن عبيد الله التيمي، وموسى بن محمد البلقاوي، وعمر بن راشد الساحلي وذويهم"[٢٣٠]، ثم يذكر أثرين من ذلك.

---

[٢٢٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٧/١-٦٨).

[٢٢٦] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٨/١).

[٢٢٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٨/١-٦٩).

[٢٢٨] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٩/١-٧٠).

[٢٢٩] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٧٠/١-٧٢).

[٢٣٠] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٧٢/١).

"النوع الحادي عشر: ومنهم جماعة رأوا شيوخًا سمعوا منهم، ثم ذكروا عنهم بعد موتهم بأحاديث لم يسمعوها منهم فحفظوها، فلما احتيج إليهم ظفروا عليها، وحدَّثوا بها عن الشيوخ الذين رأوهم من غير تدليس عنهم"[٢٣١]، ويسوق ثلاثة آثار من هذا القبيل.

"النوع الثاني عشر: ومنهم من كتب الحديث ورحل فيه إلا أن كتبه قد ذهبت، فلما احتيج إليه صار يحدِّث من كتب الناس من غير أن يحفظها كلها أو يكون له سماع فيها كابن لهيعة وذويه"[٢٣٢]، وساق أربعا من الآثار من هذا القبيل.

"النوع الثالث عشر: منهم من كثر خطؤه وفحُشَ، وكاد أن يغلب صوابه، فاستحقَّ التركَ من أجله، وإن كان ثقة في نفسه، صدوقًا في روايته، لأنَّ العدل إذا ظهر عليه أكثر أمارات الجرح استحق الترك، كما أن من ظهر عليه أكثر أمارات التعديل استحق العدالة"[٢٣٣]، وساق أثرين من هذا القبيل.

"النوع الرابع عشر: ومنهم من امتُحِنَ بابن سوء أو ورَّاق سوء كانوا يضعون له الحديث، وقد أمِنَ الشيخ ناحيتهم، فكانوا يقرؤون عليه، ويقولون له: هذا من حديثك فيحدِّث به، فالشيخ في نفسه ثقة إلا أنه لا يجوز الاحتجاج بأخباره، ولا الرواية عنه، لما خالط أخباره الصحيحة الأحاديث الموضوعة"[٢٣٤]، ومثّل لذلك بحبيب الوراق بالمدينة، وابن عبدالله بن ربيعة بالمصيصة، وساق أثرين من هذا القبيل.

"النوع الخامس عشر: ومنهم من أُدخل عليه شيءٌ من الحديث وهو لا يدري، فلما تبيَّن له لم يرجع عنه، وجعل يحدِّث به آنفًا من الرجوع عما خرج عنه، وهذا لا يكون إلا من قلة الديانة والمبالاة بما هو مجروح في فعله، فإن سلم في أول وهلة وهو لا يعلم ما يحدّث به ثم علم وحدّث بعد العلم بما ليس من حديثه وإن كان شيئا يسيرا، فقد دخل في جملة المتروكين لتعدّيه ما ليس له"[٢٣٥]، وساق أثرين من ذلك.

"النوع السادس عشر: ومنهم من سبق لسانه، حتى حدَّث بالشيء الذي أخطأ فيه وهو لا يعلم، ثم تبيَّن له وعلم فلم يرجع عنه، وتَمادى في روايته ذلك الخطأ بعد علمه أنه أخطأ فيه أول

---

[٢٣١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٧٢-٧٣).

[٢٣٢] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٧٣-٧٤).

[٢٣٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٧٤).

[٢٣٤] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٧٥).

[٢٣٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٧٥-٧٦).

مرة، ومن كان هكذا كان كذَّابًا، ومن صحَّ عليه الكذب استحقَّ الترك"[٢٣٦]، وساق أثرين من هذا القبيل.

"النوع السابع عشر: ومنهم المعلن بالفسق والسَّفه، وإن كان صدوقًا في روايته، لأنَّ الفاسق لا يكون عدلاً، والعدل لا يكون مجروحًا، ومن خرج عن حد العدالة لا يعتمد على صدقه، وإن صدق في شيءٍ بعينه في حالة من الأحوال إلا أن يظهر عليه ضد الجرح، حتى يكون أكثر أحواله طاعة الله عز وجل، فحينئذٍ يحتج بخبره، فأما قبل ظهور ذلك عنه فلا"[٢٣٧]، وساق أثرين من هذا القبيل.

"الثامن عشر: ومنهم المدلس عمّن لم يره كالحجاج بن أرطاة وذويه، وكانوا يحدثون عمن لم يروه ويدلسون حتى لا يعلم ذلك منهم"[٢٣٨]، وساق ستة من الآثار لهذا الصنف.

"النوع التاسع عشر: ومنهم المبتدع إذا كان داعية يدعو الناس إلى بدعته حتى صار إمامًا يُقتدى به في بدعته، ويرجع إليه في ضلالته، كغيلان وعمرو بن عبيد وجابر الجعفي وذويهم"[٢٣٩]، وساق أحد عشر أثرا من هذا القبيل.

"النوع العشرون: ومنهم القصَّاص والسوَّال الذين كانوا يضعون الحديث في قصصهم، ويروونها عن الثقات، فكان يحمل المستمع منهم الشيء بعد الشيء على حسب التعجُّب، فوقع في أيدي الناس وتداولوها فيما بينهم"[٢٤٠]، وساق ستة من الآثار التي تدلنا على هذا الصنف الخطير.

وبعد أن فرغ ابن حبّان من ذكر الأنواع كلها، عقد بابا وسماه "ذكر إثبات النصرة لهذه الطائفة (أي أهل الحديث) إلى قيام الساعة"[٢٤١]، وأتى بحديثين، واستدل بهما على صحة دعواه.

ثم عقدا الباب الأخير وسماه "ذكر أجناسٍ من أحاديث الثقات التي لا يجوز الاحتجاج بها"[٢٤٢]، وهو بحث مهم للغاية، فذكر فيه أنه سبر روايات الثقات المتقنين واتبعها، فرأى أن هناك ستة أجناس تمنع الاحتجاج بها، فقال ما نصّه:

---

[٢٣٦] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٧٦/١).

[٢٣٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٧٦/١-٧٧).

[٢٣٨] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٧٧/١-٧٨).

[٢٣٩] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٧٨/١-٨٠).

[٢٤٠] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٠/١-٨٣).

[٢٤١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٣/١-٨٤).

"الجنس الأول: وهو الذي كثر في المحدثين؛ فمنهم من كان يخطئ الخطأ اليسير، إما في الكتابة حيث كتب، ولم يعلم به حتى بقي الخطأ في كتابه إلى أن كبر، واحتيج إليه، مثل تصحيف اسم يشبه اسم، ومثل رفع مرسل أو إيقاف مسند، أو إدخال حديث في حديث أو ما يشبه هذا، فلما رأى أئمتنا مثل يحيى القطان وابن مهدي وأحمد ويحيى ومن كان من أقرانهم من أهل هذه الصناعة ما تفردوا من الأشياء التي ذكرتها أطلقوا عليهم الجرح وضعّفوهم في الأخبار، وهذا الجنس ليسوا عندي بضعفاء على الإطلاق حتى لا يحتج بشيء من أخبارهم، بل الذي عندي فيه أن لا يحتج بأخبارهم إذا انفردوا، فأما ما وافقوا الثقات في الروايات فلا يجب إسقاط أخبارهم، فكل من يجيء من هذا الجنس في هذا الكتاب فإني أقول بعقب ذكره: لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا انفرد"[٢٤٣].

"والجنس الثاني: أقوام ثقات كانوا يروون عن أقوامٍ ضعفاء كذابين، ويكنونهم حتى لا يعرفوا، فربما أشبه كنية كذَّاب كنية ثقة، فيتوهم المتوهم أن راوي هذا الخبر ثقة فيحملون عليه، وليس ذلك الحديث من حديثه"، ثم يورد مثالا على ذلك، ثم يردف فيقول: "فلا يجوز الاحتجاج بخبر في روايته كنية إنسان لا يدري من هو وإن كان دونه ثقة، لأنه يحتمل أن يكون كذابا كنى عن ذلك"[٢٤٤]، ثم يسوق مثالا آخر.

"الجنس الثالث: الثقات المدلِّسون الذين كانوا يدلسون في الأخبار مثل قتادة (ويعدد جماعة)، ممن يكثر عددهم من الأئمة المرضيين وأهل الورع في الدين، كانوا يكتبون عن الكل، ويروون عمن سمعوا منه، فربما دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه عن أقوامٍ ضعفاء، لا يجوز الاحتجاج بأخبارهم، فما لم يقل المدلس - وإن كان ثقة -: حدثني أو سمعت، فلا يجوز الاحتجاج بخبره"[٢٤٥]، ثم يسند ذلك إلى الإمام الشافعي، ويسوق مثالين.

"الجنس الرابع: الثقة الحافظ إذا حدَّث من حفظه وليس بفقيه، لا يجوز عندي الاحتجاج بخبره، لأنَّ الحفّاظ الذين رأيناهم أكثرهم كانوا يحفظون الطرق والأسانيد دون المتون"، ثم يذكر شيوخه ويزيد ابن خزيمة اهتماما، ثم يتابع فيقول: "فإذا كان الثقة الحافظ لم يكن بفقيه وحدث من حفظه، ربما قلب المتن، وغيّر المعنى، حتى يذهب الخبر عن معنى ما جاء فيه، ويقلب إلى شيءٍ

---

[٢٤٢] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٤/١).

[٢٤٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٥/١).

[٢٤٤] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٥/١-٨٦).

[٢٤٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٦/١).

ليس منه، وهو لا يعلم، فلا يجوز عندي الاحتجاج بخبر من هذا نعته، إلا أن يحدِّث من كتاب، أو يوافق الثقات فيما يرويه من متون الأخبار"[٢٤٦].

"الجنس الخامس: الفقيه إذا حدث من حفظه، وهو ثقة في روايته، لا يجوز عندي الاحتجاج بخبره، لأنه إذا حدَّث من حفظه، فالغالب عليه حفظ المتون دون الأسانيد، وهكذا رأينا أكثر من جالسناه من أهل الفقه، كانوا إذا حفظوا الخبر لا يحفظون إلا متنه، وإذا ذكروه أول أسانيدهم يكون قال رسول الله ﷺ، فلا يذكرون بينهم وبين النبي ﷺ أحدا، فإذا حدَّث الفقيه من حفظه فربما صحَّف الأسماء، وأقلب الأسانيد، ورفع الموقوف، وأوقف المرسل، وهو لا يعلم لقلة عنايته به، وأتى بالمتن على وجهه، فلا يجوز الاحتجاج بروايته إلا من كتاب، أو يوافق الثقات في الأسانيد، وإنما احترزنا من هذين الجنسين، لأنا نقبل الزيادة في الألفاظ إذا كانت من الثقات"[٢٤٧].

ويجب وقفة هنا، وهي[٢٤٨]:

إن جنسي الرابع والخامس يشتملان على قاعدة إن أخذنا بها على عمومها تُحدث لنا مشكلة كبيرة، فالأمر ليس على عمومه، فكلّ حديث له حاله الخاصة، فالراوي إن قلنا عنه: هو ثقة، أي: هو عادل ضابط، فقاعدة ابن حبان هذه لا تؤخذ على عمومها، ولكن ربما يستأنس بها في بعض الحالات.

"الجنس السادس: أقوامٌ من المتأخرين قد ظهروا يسوقون الأخبار، فإذا كان بين الثقتين ضعيف واحتمل أن يكون الثقتان رأى أحدهما الآخر أسقطوا الضعيف من بينهما حتى يتصل الخبر، فإذا سمع المستمع خبرًا رواته ثقات اعتمد عليه، وتوهم أنه صحيح، كبقية بن الوليد"[٢٤٩]، الوليد"[٢٤٩]، ثم يذكر ما حدث معه ويسرد أثرا آخر.

وبهذا يكون الشروع في مقصود الكتاب أمرا مرضيا حيث توطّأ له بأحسن ما يكون، ومقصود الكتاب هو ذكر الضعفاء والمجروحين مرتبين على حروف المعجم.

---

[٢٤٦] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٦/١-٨٧).

[٢٤٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٧/١).

[٢٤٨] أفادني بها أستاذي المشرف، مشكورين.

[٢٤٩] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٧/١-٨٨).

المبحث الثالث: مميزاته ومكانته عند العلماء وثناءهم عليه واهتمامهم به واستفادتهم منه:

المطلب الأول: مميزات وخصائص الكتاب[٢٥٠]:

تميَّز كتاب "المجروحين" لابن حبّان عن غيره من كتب الجرح بمزايا كثيرة، فمن أهمها:

١- إن لمؤلفه (ابن حبّان) مكانةً علمية فائقة في هذا الشأن، فهو إمام عارفٌ بالصنعة، واسعُ الاطّلاع على أحوال الرواة، كما ذكرنا في ثناء العلماء عليه، وليس هذا بمخفيّ على المشتغلين بهذا الفن، ولا شك أن لهذا تأثير كبير في قيمة الكتاب.

٢- إن ابن حبّان جعل لكتابه مقدمةً واسعة، فهذه المقدمة أعلت من شأن الكتاب وميّزتْه عن غيره، إذ معظم مَن كتب قبله كانت كتابته نثراً، ومعظم الكتب مما صنّفت قبله تخلو من مقدمات تبيّن المنهج الذي سار عليه مؤلفوه فيها، إلا أن ابن حبّان وشّح كتابه المجروحين بمقدمة بيّن فيها منهجه وطريقته في تأليفه وكذا قواعدَه التي أصبحت بعدُ من القواعد التي سارت بها الركبان في علم الجرح والتعديل.

٣- ومن مميزات الكتاب، أنه أصبح مصدرا ومنْهلّا للأئمة الذين جاؤوا بعد ابن حبّان، نراهم يعتمدون على كلامه ويستفيدون منه، وينقلون عنه، فأصبحت كتب الجرح زاخرة بأحكامه في الرواة، حتى لا يكاد يخلو كتاب من كتب الجرح والتعديل إلا وفيه نقلٌ عن هذا الكتاب.

٤- يعدّ الكتاب موسوعة ضخمة في أسماء رواة الحديث المُتكلَّم فيهم، حيث اشتمل على أسماء قرابة (١٢٨٥) راو.

٥- الجرح المُفسَّر الذي يزخر فيه الكتاب، فمما لا شك أن الراوي إذا تعارضت فيه أقوال الأئمة، بعضهم حكموا بتعديله، وآخرون بتجريحه، فحينئذ يُنظر إلى الجرح، إذا كان مفسراً فيؤخذ بعين الاعتبار، فمن هذا المنطلق جاء كتاب المجروحين مرجعا يرجع إليه المتقدمون والمتأخرون، ولا شك أن لهذا فائدة عظيمة عند تعارض الجرح والتعديل في الراوي، حيث إن أحوال الرواة أعراضهم، فليس اجتيازها بسهل، ولا جرْحهم بهيّن، إذا لم يكن هناك بيان له.

---

[٢٥٠] استفدت هذا المطلب من بحث الدكتور الشقاوي، أمين بن عبدالله، تعارض أحكام الإمام محمد بن حبّان البستي على بعض الرواة في كتابيه الثقات والمجروحين، نشره موقع الألوكة، [وأصل هذا الكتاب رسالة تقدم بها الشقاوي إلى جامعة الملك سعود بالرياض، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، شعبة التفسير والحيث، ونوقشت في: ١٤١٩/٢/١٥هـ، نال بها درجة الماجستير بتقدير الممتاز]، مميزات الكتاب، (٥١).

٦- عند كلامه عن الراوي المترجَم له، قد يسوق ما يستنكره من حديثه، وهذه الفائدة من أجلّ فوائد هذا الكتاب، حيث أصبح الكتاب بهذا مظنَّةً لكثير من الروايات الغريبة والضعيفة والمنكرة، والتي قد يكون الوقف عليها في كتابٍ آخر أمراً صعباً، ومن فائدة ذلك أيضًا معرفة ما يُستنكر من حديث الراوي، وذلك حتى يتمكَّن الباحث من النظر في حاله.

٧- جَمْعُهُ لكلام المتقَدمين، واعتماده على مَن سبقه من الأئمة، فقد قال: "وإنما نملي أسامي من ضعف من المحدثين وتكلم فيه الأئمة المرضيون"[٢٥١].

٨- ذِكره لاسم الراوي كاملا ونسبه وكنيته وكل ما يدفع الاشتباه فيه.

٩- ذِكره لبعض أحاديث الراوي، فهو بذلك يعدّ مرجعا للأحاديث الضعيفة والموضوعة، وكذا ديوانا هامّا لأسامي الضعفاء والمتروكين من الرواة.

١٠- قوة عبارات ابن حبّان وجمالها قد تُميّز كتابَه هذا بل وسائرَ كتبه عن كتب غيره، ومن أمثلة ذلك قوله في المقدمة: "الواجب على كل من ركّب الله فيه آلةَ العلم أن يرعى أوقاته على حفظ السنن رجاء اللحوق بمن دعا لهم النبي ﷺ، إذ الله -جل وعلا- أمر عباده باتّباع سنته، وعند التنازع الرجوع إلى ملته"[٢٥٢]، وليس هذا بغريب، إذ كان فارسا في ميادين اللغة والبلاغة.

أما عباراته في التجريح فمع قوتها، تغلب عليها الشدة أحيانا، وهذا مما أتطرق إليه لاحقا إن شاء الله.

المطلب الثاني: مكانته عند العلماء

نال كتاب المجروحين القبولَ عند أئمة الجرح والتعديل، وأخذ حظاً وافراً عند أهل الحديث عموما، فلم يترددوا من أن يجعلوه مصدرا يأخذون منه أحكامهم على الرواة، ومرجعا يرجعون إليه في معضلات نقد الرجال، وموسوعةً ينهلّون منها أحكام الجرح والتعديل.

والدليل على علوّ مكانته عندهم، سلفهم وخلفهم، إنما هو استفادتهم الواسعة منه، ونُقولهم الوافرة عنه، وقَبولهم لأحكامه، كما سيأتي في المبحث الآتي.

---

[٢٥١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٨/١).

[٢٥٢] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١٤/١).

ولكني لم أقف على تصريح العلماء بالثناء على الكتاب، رغم بحثي عنه[٢٥٣]، إلا أن الذي أميل إليه هو أن الكتاب بما أنه يجب أن يعامل معه بيقظة تامة، وعلم وفير، وذلك حتى يُوقَف على المظانّ التي تشدد فيها ابن حبّان، فصار الكتاب معلقا بين أن يُثنى عليه وبين عدم الثناء عليه، لأنه لا يُعتمد عليه كليّا، ولا يترك كليا.

إلا أن أخذهم الكثير منه يعدّ من الثناء العملي التطبيقي، وإن لم يصرحوا بذلك ويشافهوه.

المطلب الثالث: اهتمام العلماء به[٢٥٤]

حظي كتاب المجروحين بمكانة سامية عند العلماء والباحثين، وعنايتهم بالكتاب لم تكن في إطار واحد، بل تشكلت في ألوان عديدة، فبعضهم علّقوا عليه، ووضعوا عليه حواشِ وتعقّباتٍ، مما أعطت الكتاب مزيد الاهتمام، وبعضهم عمل لأحاديثه أطرافا، بغيةَ سهولة تناولها، وبعضهم قد اختصروه، رغم كونه متوسط الحجم، وبعض الباحثين في هذه الآونة الأخيرة قد عملوا عليه أعمالا، ودارسوه في دراسات، وسيكون هذا البحث المتواضع منها إن شاء الله، ومن هذه الاهتمامات حسب تاريخها موجزا:

١- إن الإمام أبا الحسن الدارقطني (٣٨٥هـ) تلميذ ابن حبّان، له تعليقات وتعقُّبات على كتاب "المجروحين"، وقد طبعت هذه التعليقات في مصر، بدار الفاروق ودار الكتاب الإسلامي، وذلك في سنة (١٩٩٤هـ)، وبتحقيق خليل بن محمد العربي، وفي هذا الكتاب تناول الدارقطني عددا هائلا من الرواة حتى يتكلم على كلام ابن حبّان عليهم، ففي معرض القول عن المؤاخذات على كتاب المجروحين في الفصل الأخير إن شاء الله، وكثيرا ما يورد الدارقطني كلام "إبراهيم

---

[٢٥٣] إلا أن سليمان بن ناصر العلوان يقول (وهو بصدد الكلام عن كتاب المجروحين): " هذا كتاب عظيم في بابه، حتى قال جماعة من العلماء: (كل رجل يوثّقه ابن حبّان فعضّ عليه بالنواجذ، وأما يضعّفه فتوقّف عليه)"، ولم يُسنده إلى قائله، ولم أقف عليه أيضا، [منهج الإمام أبي حاتم محمد بن حبّان البستي في بعض كتبه، مقالة أملاها في (١٤١٣/١/١٤هـ)، ورابط الموقع الألكتروني هو : (http://arabicmegalibray.com/pages-9477-13-24880.html)،].

[٢٥٤] استفدت لكتابة شيء من هذا المطلب من مقالة منشورة على الانترنت بعنوان "منهج الإمام ابن حبّان في كتابه المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، موقع دار الإسلام، تاريخ النشر: (٢٠١٥/١/١٤م)، ولم يكن فيها اسم الكاتب.

بن أحمد" دعما لأقواله، ويعقب على أقواله أستاذه أحيانا، وكذا طبعه دار مصطفى أحمد الباز، بتحقيق خليل العربي أيضا، في السَّنة عينها، إلا أن عدد الرواة فيها (٤٢٣) راويا[٢٥٥].

٢- إن الإمام محمد بن طاهر بن القيسراني (٥٠٧ هـ)، قام بعمل الأطراف لأحاديث كتاب المجروحين، وقد طبع هذا الكتاب أولا باسم (معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة)، وذلك في مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، وفي سنة (١٤٠٦هـ)، وبتحقيق عماد الدين أحمد حيدر، وكان في جزء واحد، في (٢٩٥) صفحة، وفيه قرابة (١١١٣) حديث من الأحاديث الضعيفة والموضوعة مع بيان ذلك، ثم طبع الكتاب باسم (تذكرة الحفاظ) في دار الصميعي، بالرياض، والطبعة الأولى منه كانت سنة (١٤١٥هـ)، وبتحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، وبلغ عدد أحاديثه (١١٣٩) حديثًا.

٣- قام الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي (٧٠٩ هـ)، باختصار كتاب "المجروحين"، وسمَّى كتابه بعد أن اختصره "مختصر أسماء المجروحين لابن حبّان البستي"، وهو لم يزل مخطوطا، أودع في مكتبة الجامعة الإسلامية بالسعودية، تحت رقم (٧٩٣١)، وكذا تحت رقم (٧٣٣٢/٢)، وعدد أوراقه (٩٢) ورقة، في كل ورقة (١٩) سطر.

٤- قام الباحث أمين عبدالله سليمان الشقاوي بكتابة رسالة ماجستير بعنوان: (تعارض أحكام الإمام محمد بن حبّان البستي على بعض الرواة في كتابيه "الثقات" و"المجروحين")، وهي رسالة مقدمة في جامعة الملك سعود بالرياض، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، شعبة التفسير والحديث، وقد نوقشت في تاريخ (١٤١٩/٢/١٥هـ)، وأجيزت بتقدير ممتاز، وكان البحث تحت إشراف "د. محسن محمد عبدالناظر"، ونشر في شبكة الألوكة على شكل كتاب، وذلك في (٤٧٤) صفحة، وتناول فيه الباحث (١٦٥) راويا، وزوّده بفهارس متعددة مفيدة.

٥- قام الباحث مبارك سيف الهاجري بعمل بحث بعنوان "الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين وأعادهم في الثقات - جمعًا ودراسة وتحليل -"، وهو كما يعلم من اسمه، عبارة عن بحث جُمع فيه الرواة الذين كرّرهم ابن حبّان في كتابيه المجروحين والثقات معا، وللبحث أهمية كثيرة، تبرز في:

أ- اعتماد بعض المتقدمين والمتأخرين على ما قاله المصنف في أحد كتابيه في الراوي، ولم ينتبه أنه قد كرره المصنف في كتابه الآخر، مما قد يترتب عليه الخطأ في الحكم على الراوي.

---

[٢٥٥] وتوجد رسالة ماجستير لنقد كتاب (تعليقات الدارقطني على كتاب المجروحين لابن حبان)، والرسالة أعدها الباحث هشام نبيل سعيد العزاوي، باسم: تعليقات الدارقطني على ابن حبّان في كتابه المجروحين (دراسة نقدية)، وتقدم بها إلى الجامعة العراقية كلية أصول الدين، قسم الحديث النبوي، وذلك بإشراف: د. زياد محمود العاني، ١٤٣٣هـ.

ب- معرفة حال الراوي الذي ذكره ابن حبّان في الكتابين، لاسيّما عند المشتغلين بعلم الرجال ومعرفة الثقات والضعفاء منهم، وما يترتب على ذلك من تضعيف الأحاديث وتقويتها بالنظر إلى حال رواتها.

ت- بما أن لابن حبّان مكانة مرموقة في علم الحديث النبوي الشريف، درايته وروايته، ففي هذا البحث تم التعرّف على طريقته وتفسير صنيعه في كتابيه.

ث- إن عدد الرواة الذين يذكرهم ابن حبّان في المجروحين والثقات عدد ليس بقليل، وليس بجدير أن يهمل، ويلزم منه أن ابن حبّان له هدف نبيل في تأليفهما، وهو أعم من تسميتهما.

هذا وقد بلغوا (١٥٩) راويًا، وفي (٣٩٦) صفحة، وهو بحث مقدَّم إلى جامعة الكويت، ونشر هذا الكتاب عن طريق لجنة التأليف والتعريب والنشر في مجلس النشر العلمي بجامة الكويت، سنة (١٤٢١هـ).

٦- وكذا قام الباحث مبارك أيضا بإعداد سلسلة من الأبحاث العلمية، وهذه السلسلة تعتني بكتاب "المجروحين" أيضا، وذلك كتتمةٍ لبحثه الذي ذكرته آنفا، وهذه السلسلة تضمّن أربعة أبحاث، وهي:

أ- "الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرّج لهم في صحيحه بعد ما وثّقهم"، وعدد هؤلاء الرواة المذكورين عشرون راويا.

ب- " الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرّج لهم في صحيحه من وجه لا يعارض تجريحه لهم"، وبلغ عدد هؤلاء الرواة ثلاثة عشر راويا.

ت- " الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرّج لهم في صحيحه غلطا أو غفلة"، وبلغ عددهم ثمانية رواة.

ث- "دفع الإيهام عمّن ترجم له ابن حبّان في المجروحين واشتبه بآخر خرّج له في صحيحه"، وبلغ عددهم أحد عشر راويا.

والأبحاث الأربعة منشورة على الانترنت، ولا أعلم طُبعت ككتب أم لا، وسوف أتطرق إلى مادتها بإذن الله.

٧- وقد حقِّق كتاب "المجروحين" في رسائل علمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ولكنه لم يُطبع.

المبحث الرابع: موارد ابن حبّان في كتابه المجروحين واستفادة العلماء منه

المطلب الأول: موارد ابن حبّان في كتابه المجروحين(*):

إن ابن حبّان في كتابه المجروحين قد استفاد من أئمة الجرح والتعديل، ونقل أقوالهم وآراءهم في الرواة، وذلك على اختلاف طبقاتهم، وهذا الأمر لم يبتدعه، ولم يأت به من عند نفسه، بل هو دأب المصنفين في هذا الشأن منذ القدم.

وبعد نقله لهذه الأحكام، فهو إما معتمد عليها رأسا، أو مقتبس منها، أو مستأنس بها، أو ربما ناقد لها.

وهذه الموارد لها موقع كبير في كتابه، وتعدّ جزءً من منهجه، بحيث لا يمكن أن يَنفصل الكتاب عنها، وليس بجدير إغفالها، وهي مما يُبدي إنصاف و ورع ابن حبّان في أحكامه.

ولقد تعددتْ تلك الموارد وتنوعت، إلا أن الذي زاد التفتيشَ مشقةً هو أنه لا يصرّح باسم المورد الذي ينقل منه إلا نادرا بل أندر ما يكون.

وبعد استقراء أحكامه، يبدو أنه يُكثر من النقل عن بعض، ويعتمد على قوله، بل ويكتفي به في أحايين كثيرة، وفي الوقت يبدو أنه يقلّ من النقل عن بعض آخر، فجدير بي أن أقسم موارده إلى قسمين:

الأول: الموارد التي يُكثر ابن حبّان من النقل عنها:

رغم كون كتاب المجروحين متوسط الحجم، وكون ابن حبّان من جهابذة الجرح والتعديل، إلا أنه يعتمد على جماعة من أئمة الجرح كثيرا، وينقل آراءهم بكل توقير، وأما ترتيبهم حسب الإكثار من الأخذ عنهم فيبدأ بيحيى بن معين فأحمد بن حنبل فيحيى القطان، ولكن أخذه من ابن معين هو أكثر بكثير من الآخَرين، لذا أتكلم بالتفصيل عن ابن معين، وأشير إلى الباقيين:

أما يحيى بن معين؛ فهو[٢٥٦] أبو زكريا يحيى بن معين بن عون المرّي البغدادي، الإمام العظيم، والمحدث النبيل، ولد سنة (١٥٨هـ)، وسمع من خلق كثير، منهم: ابن المبارك، وابن

(*) اعتمدتُ في هذا المبحث وباقي المباحث الآتية على الطبعة التي حققها (إبراهيم محمود زايد) لكتاب "المجروحين"، لما فيها من سهولة الرجوع إلى المقصود.

[٢٥٦] له ترجمة عند: ابن سعد، محمد بن سعد أبو عبد الله (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ، رقم (٣٥٧٠)، (٢٥٣/٧)، وعند: الخطيب

عيينة، ووكيع، ويحيى القطان، وابن مهدي، وغيرهم، وروى عنه كثير من الأئمة الأجلاء، منهم: ابن حنبل، والبخاري، ومسلم، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازي، والدارمي، وغيرهم، وخلّف آثارا علمية، وتوفي سنة (٢٣٣هـ).

وكان يحيى بن معين من المكثرين في نقد الرجال، بل وتكلم في أكثر الرواة[٢٥٧]، ويقول عنه ابن حبّان وهو بصدد الكلام عن أئمة التجريح والتعديل: "إلا أن من أورعهم في الدين، وأكثرهم تفتيشا على المتروكين، وألزمهم لهذه الصناعة على دائم الأوقات، منهم كان أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني"[٢٥٨].

ووصف ابن معين بأنه متشدد في نقد الرواة[٢٥٩]، وله قولان أو أقوال في كثير من أحكامه على الرواة، وسبب ذلك إنما هو تغيير اجتهاده وازدياد علمه.

وقد استفاد ابن حبّان من كلام ابن معين في نقد الرواة كثيرا، ونقل منه في كتابه، وجعله المورد الأساسيّ، ونقل عنه بوفرة.

وقد تتبّعتُ النصوص المأخوذة عنه فوجدتها ثلاثمئة واثنين وسبعين نصا (٣٧٢)، وجاءت عن طرق كثيرة، ولا نذكر الطرق والروايات هنا لضيق المقام، إلا أن أكثرها جاءت عن طريق "الدارمي" و"أحمد بن زهير" و"عبد الرحمن بن أبي شيبة" و"عباس بن محمد"، وغيرهم.

البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، باب الياء، رقم (٧٤٣٦)، (٢٦٣/١٢-٢٧٦)، وعند الذهبي، تذكرة الحفاظ، الطبقة الثامنة، رقم (٤٣٧)، (١٤/٢-١٥)، وغيرهم.

[٢٥٧] الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، المحقق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ، (١)، ونصه: "اعلم هداك الله أن الذين قبل الناس قولهم في الجرح والتعديل على ثلاث أقسام، قسم تكلموا في أكثر الرواة كابن معين وأبي حاتم الرازي"، وهكذا يعدّدهم.

[٢٥٨] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٥٤/١).

[٢٥٩] الذهبي، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، (١)، ونصه: " وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنتون"، وكذا: ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، (٤٨٢/١)، ونصه: "كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط، فمن الأولى: شعبة وسفيان الثوري، وشعبة أشد منه، ومن الثانية: يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى أشد من عبد الرحمن، ومن الثالثة: يحيى بن معين وأحمد، ويحيى أشد من أحمد".

وفي كثير من الأحيان ينقل ألفاظ ابن معين كما هي، وأحيانا يُسند الفعل إليه، وأحيانا ينقل توثيق ابن معين للراوي ثم يأتي فيستدرك عليه.

فمن ألفاظ ابن معين المروية عنه، وذكَرها ابن حبّان في كتابه "المجروحين"كما كانت، ما يلي ذكرها، إلا أني أشير إلى مكان واحد لكل ما أذكره، حرصا على الاختصار:

١- "ليس بشيء"[٢٦٠].
٢- "ضعيف"[٢٦١].
٣- "لا يكتب حديثه"[٢٦٢].
٤- "ليس حديثه بشيء"[٢٦٣].
٥- "لو كان لي فرس ورمح لغزوت فلانا"[٢٦٤].
٦- "كذّاب"[٢٦٥].
٧- "ما أستحل أن أروي عنه"[٢٦٦].
٨- "كان ضعيفا"[٢٦٧].
٩- "ليس بثقة، يسرق الحديث"[٢٦٨].
١٠- "كان كذّابا"[٢٦٩].
١١- "لا شيء"[٢٧٠].
١٢- "صليح"[٢٧١].
١٣- "لا يسأل عن فلان"[٢٧٢].

---

[٢٦٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١)، (٩٧/١).
[٢٦١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩)، (١٠٢/١).
[٢٦٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٤٠)، (٩٢/١).
[٢٦٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٩٢)، (٢١٨/١).
[٢٦٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٥٦)، (٣٥٢/١)، والمعني بالفلان هنا هو: "سويد الحدثاني".
[٢٦٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥١٠)، (٣٧٨/١).
[٢٦٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٥٧)، (٩٢/٢).
[٢٦٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٦٧)، (٩٩/٢).
[٢٦٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٦٦)، (٢٧٥/٢).
[٢٦٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٢٤)، (١٨٨/٢).
[٢٧٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٤٥)، (١٩٨/٢).
[٢٧١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٤٨)، (١٩٩/٢).

١٤- "كذاب خبيث"[٢٧٣].

١٥- "لا يساوي شيئا"[٢٧٤].

١٦- "ليس بذاك القوي"[٢٧٥].

١٧- "ضعيف الحديث"[٢٧٦].

١٨- "ليس يروي عنه رجل فيه خير"[٢٧٧].

١٩- "ليس بذاك"[٢٧٨].

٢٠- "هؤلاء حمالة الحطب"[٢٧٩].

وغيرها من الألفاظ.

وكما نذكر في معرض ألفاظ ابن حبّان في الفصل الأخير، قد يسند إليه الفعل الدالّ على عدم الاحتجاج به، اكتفاء بتعامل ابن معين مع هذا الراوي، ثقةً بعلم ابن معين في باب النقد، فمن ذلك:

١- "تركه يحيى بن معين"[٢٨٠].

٢- "ضعّفه يحيى بن معين"[٢٨١].

٣- "كان يحيى بن معين سيء الرأي فيه"[٢٨٢].

٤- "كان يحيى بن معين يضجّع القول فيه"[٢٨٣].

٥- "كان يحيى بن معين شديد الحمل عليه"[٢٨٤].

---

[٢٧٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٧٣)، (٢١١/٢)، والمعني به "الفضل الرقاشي"، وتمامه:"لا يسأل عن القدري الخبيث".

[٢٧٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٠٣)، (٢٢٩/٢).

[٢٧٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٧٧)، (٢١٢/٢).

[٢٧٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٩٤)، (٢٢٢/٢).

[٢٧٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٧٩)، (٢٨٣/٢).

[٢٧٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٥٨)، (٢٧١/٢).

[٢٧٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٩٢)، (١١٠/٣).

[٢٧٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٠٧)، (٥٠/٣).

[٢٨٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٤)، (١٠٤/١).

[٢٨١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٧)، (١٢١/١).

[٢٨٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٨)، (١٢٨/١).

[٢٨٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٥٣)، (٣٥٠/١).

[٢٨٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٦٤)، (٣٥٥/١).

٦- "كان يحيى بن معين يكذّبه"[٢٨٥].

٧- "كان يحيى بن معين يوثقه مرة ويضعفه مرة أخرى"[٢٨٦].

٨- "كان يحيى بن معين يمرّض القول فيه"[٢٨٧].

٩- "كان يحيى بن معين يفخّم من أمره"[٢٨٨].

١٠- "كان يحيى بن معين يرميه بالكذب"[٢٨٩].

وغيرها، ونرى أن ابن حبّان أحيانا لا يقبل قول ابن معين ويستدرك عليه، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (عبد الوهاب بن بخت الجزري): "كان صدوقا في الرواية إلا إنه كان يخطئ كثيرا ويهم شديدا حتى كثر في روايته الأشياء المقلوبة فبطل الاحتجاج به، كان يحيى بن معين حسن الرأي فيه"[٢٩٠].

٢- قوله في ترجمة (عباد بن كثير الرملي): "كان يحيى بن معين يوثقه، وهو عندي لا شيء في الحديث"[٢٩١].

٣- قوله في ترجمة (مسور بن الصلت): "كان غاليا في التشيع، يشتم السلف، وكان يروي عن الثقات الموضوعات، لا يجوز الاحتجاج به، كان أحمد بن حنبل يكذّبه، وأما يحيى فحسن القول فيه، سمعتُ (أي ابن حبّان) محمد بن محمود، يقول: سمعت صالح بن محمد، يقول: سألت يحيى بن معين بن مسور بن الصلت، فقال: شيخ صدوق"[٢٩٢].

ذكر[٢٩٣] محقق كتاب المجروحين محمود زايد أن ابن حبان كان يكثر من النقل عن البخاري، وخاصة من كتابيه التأريخ الكبير والصغير، دون أن يشير إلى ذلك إلا قليلا، وسبب

---

[٢٨٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥١٤)، (٣٨٠/١).

[٢٨٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٥٣)، (٢٤/٢).

[٢٨٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٦٣)، (٢٠٥/٢).

[٢٨٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٢٧)، (٧٧/٢)، والمعني به "عمرو بن واقد البصري أبو مسهر"، ومن تفاسير هذا التفخيم أن ابن معين كان يقول لأحمد بن أبي الحواري: "إذا رأيتني أحدث في بلدة فيها مثل أبي مسهر فينبغي للحيتي أن تحلق".

[٢٨٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٨)، (١٣٥/١).

[٢٩٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٥٥)، (١٤٦/٢-١٤٧).

[٢٩١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٩٢)، (١٦٩/٢).

[٢٩٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٧٥)، (٣١/٣).

[٢٩٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المحقق، ص (ن).

ذلك قد يكون حفاظا على البخاري، لأن أصحاب الحديث قد انضجروا منه منذ أظهر قوله في مسألة خلق القرآن، وقد يكون اختلافا في المنهج أو المذهب، والله أعلم بحقيقة الحال.

وأما الباقون من الذين يأخذ عنهم ابن حبّان في كتابه "المجروحين"، فيمكنني الإشارة إليه كما يأتي:

- أحمد بن حنبل: وهو من المتوسطين، فيأخذ منه ابن حبّان لعلمه الغزير وورعه الجزيل، إلا أنه يضعه في الدرجة الثانية، وفي كثير من الأحيان يورد قولَه بنصه وأحيانا يأتي بحكمه وأحيانا أخرى يستدرك عليه، وكعادته لا يشير إلى أي كتاب.

١. أما ألفاظه التي ينقلها ابن حبّان عنه كما هي، فمثل: ليس في الحديث بذاك[٢٩٤]، كان كذابا[٢٩٥]، متروك الحديث[٢٩٦].

٢. وأما أحكامه، فمثل: كّذبه أحمد[٢٩٧]، تركه أحمد[٢٩٨]، ضعفه أحمد[٢٩٩]، وغيرها من الألفاظ.

٣. وأما استدراكه عليه، فمثل قول ابن حبّان في ترجمة (عمرو بن شعيب السهمي): "وكان أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن إبراهيم يحتجون بحديثه وتركه بن القطان وأما يحيى بن معين فمرض القول فيه" ثم استدرك قائلا بعد أن يأتي بكلام أبي حاتم الرازي، حيث فصّل الحكمَ بصدد الأحاديث المروية بإسناد (عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده): "ولولا كراهة التطويل لذكرت من مناكير أخباره التي رواه عن أبيه عن جده أشياء يُستدلّ بها على وهن هذا الإسناد"[٣٠٠].

- يحيى القطان: وهو من المتشددين، ويكثر ابن حبّان منه النقل، لما له من مرتبة عالية بين علماء النقد، والمثال على ذلك:

١- أما ألفاظه، فنحو: أفسدوه بأخرة[٣٠١].

---

[٢٩٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٩٢)، (٥٥/٢).

[٢٩٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٢٣)، (٢٤٨/٢).

[٢٩٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٦٢)، (٣٠٦/١).

[٢٩٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٢٤)، (٧٦/٢).

[٢٩٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٧٠)، (١٠١/٢).

[٢٩٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٢٨)، (٢٤٧/١).

[٣٠٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٢١)، (٧٣/٢).

[٣٠١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩١١)، (٢٣٩/٢).

٢- وأما أحكامه، فنحو: تركه يحيى القطان[٣٠٢]، كان يحيى القطان لا يحدّث عنه[٣٠٣].

٣- أما استدراكه عليه، فنحو قول ابن حبّان في ترجمة (عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المدني): "كان ممن ينفرد عن أبيه بما لا يتابع عليه، مع فحش الخطأ في روايته لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، كان يحيى القطان يحدّث عنه"[٣٠٤].

الثاني: الموارد التي يُقلّ ابن حبّان من النقل عنها[٣٠٥]:

وهي كثيرة، فنورد جملة منها، مع الإشارة إلى مكان من أماكن النقل منه في الهامش:

١) محمد بن إسماعيل البخاري[٣٠٦].
٢) علي بن المديني[٣٠٧].
٣) عبد الله بن المبارك[٣٠٨].
٤) عبد الرحمن بن مهدي[٣٠٩].
٥) وكيع بن جراح[٣١٠].
٦) سفيان الثوري[٣١١].
٧) مالك بن أنس[٣١٢].
٨) شعبة بن الحجاج[٣١٣].
٩) عمرو بن علي بن الفلاس[٣١٤].

---

[٣٠٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٦)، (١٠٥/١).

[٣٠٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٧٩)، (٢٨٣/٢).

[٣٠٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٨٧)، (٥١/٢-٥١)، وإن كان التحديث عنه لايلزم منه الاحتجاج به لزوما بيّنا.

[٣٠٥] الباحث استقصى الموارد، إلا أنه لم يستقص الطرق وعدد النقول من الموارد، حتى لا يطول.

[٣٠٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٨٣)، (٣٦٤/١).

[٣٠٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٠٧)، (٣٥/٢).

[٣٠٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٦)، (١٠٥/١).

[٣٠٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٥٢)، (٢٥٦/١).

[٣١٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٤٥)، (١٥/٣).

[٣١١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٦٤)، (٢٠٦/١).

[٣١٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٢٩)، (٨/٢).

[٣١٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٣)، (١٧٢/١).

[٣١٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢١١)، (١٢٠/٣).

١٠) أبو حاتم الرازي[٣١٥].
١١) سفيان بن عيينة[٣١٦].
١٢) أبو بكر بن عباس[٣١٧].
١٣) الحوضي[٣١٨].
١٤) أحمد بن محمد بن عبد الكريم الوزان[٣١٩].
١٥) سليمان بن حرب[٣٢٠].
١٦) يحيى بن كثير العنبري[٣٢١].
١٧) ابن عدي[٣٢٢].

المطلب الثاني: استفادة العلماء من كتاب المجروحين[٣٢٣]:

كتاب المجروحين من الكتب التي تلّقاها أهل الحديث بالقبول، وذاع صيته في حياة المؤلف، وجاءه طلاب الحديث يقرؤونه عند مصنفه، ويأخذون منه إجازات قراءته وسماعه وإقرائه، فانتشر في الأمصار سريعا، فنقل منه مَن أراد من أهل العلم أن ينقل ويقتبس، فصار الكتاب مصدرا هامّا من المصادر المشتملة على أسماء الضعفاء ومروياتهم، وغيرها.

واستفادة العلماء من كتاب "المجروحين" كثيرة واسعة المطاف، بحيث يعسر حصرها، ولكن يمكن أن أذكر أكثرهم منه استفادةً، وهم أصحاب كتب الضعفاء والمتكلم فيهم، وأصحاب كتب الأحاديث الموضوعة، وكذا أصحاب كتب تواريخ الرواة، وأجعله في ست نقاط:

---

[٣١٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٧٣)، (٢٠٩/١).
[٣١٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٦٢)، (٣٥٤/١).
[٣١٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩١٠)، (٢٣٩/٢).
[٣١٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٦٧)، (٢٨/٣).
[٣١٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١١٠)، (٥١/٣).
[٣٢٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٥٩)، (٢٦١/١).
[٣٢١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٤٧)، (١٩٦/١).
[٣٢٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٤)، (١٥٢/١).
[٣٢٣] استفدت من أستاذي لاستقصاءات المواضع التي نقلها العلماء من ابن حبّان، وهو استفادها من أستاذه، جزاهما الله عني خيرا.

الأولى: استفادة أصحاب كتب الضعفاء والمتكلم فيهم من كتاب "المجروحين":

١-كتاب الضعفاء والمتروكين:

وهو للإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (٥٩٧هـ)، وابن الجوزي يعتبر من المتشددين في الجرح، ويأخذ من ابن حبّان كثيرا، بل هو أكثر شخص نقل عنه أحكامه في كتابه الضعفاء، فوقع في الانتقادات نفسها التي وقع فيها ابن حبّان، وقد نقل عن ابن حبّان في (٥٨٧) موضعاً، فمن هذه المواضع قول ابن الجوزي في ترجمة (أبان بن سفيان الجزري المقدسي): "قال أبو حاتم ابن حبّان البستي[٣٢٤]: روى عن الثقات أشياء موضوعة"[٣٢٥].

٢- ديوان الضعفاء:

وهو للحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (٧٤٨هـ)، ونقل عن ابن حبّان في كتابه هذا قرابه (٢٦٧) مرة، فمنها قوله في ترجمة (أحمد بن إبراهيم بن موسى): "عن مالك، قال ابن حبّان[٣٢٦]: لا يحل أن يحتج به"[٣٢٧].

٣- كتاب المغني في الضعفاء:

وهو للذهبي أيضا، ويبدو من اسمه أنه يريد أن يجمع كتابا في الضعفاء يغنينا عن غيره، فينبغي أن يكون أحد موارده كتاب المجروحين، فنجد أنه ينقل عنه قرابة (٣٠٠) موضعا، فمنها قوله في ترجمة (سليم بن مطير): "ذكره ابن حبّان[٣٢٨] في كتاب الضعفاء"[٣٢٩].

٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال:

---

[٣٢٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥)، (٩٩/١).

[٣٢٥] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، الضعفاء والمتروكون، المحقق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، رقم(٨)، (١٦/١).

[٣٢٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٦)، (١٤١/١).

[٣٢٧] الذهبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة – مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ، رقم (١)، (١).

[٣٢٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٦٠)، (٣٥٤/١).

[٣٢٩] الذهبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، المغني في الضعفاء، المحقق: د. نور الدين عتر، دم، دط، دت، رقم (٢٦٤٢)، (٢٨٥/١).

وهو للذهبي أيضا، نقل عن كتاب المجروحين لابن حبّان في كتابه هذا قرابة (٩٥٠) مرة، فمنها قوله في ترجمة (أبو عباد الزاهد): "أورده ابن حبّان[٣٣٠] في كتاب الضعفاء، وقال: لا يحل الاحتجاج به"[٣٣١].

النقطة الثانية: استفادة أصحاب كتب الموضوعات من كتاب "المجروحين":

١- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير:

وهذا الكتاب للجورقاني، نقل عن ابن حبّان مرة، وهي قوله في ترجمة (عبد الواحد بن نافع أبو الرماح الكلابي):" قال ابن حبّان[٣٣٢]: وهو شيخ ضعيف، يروي عن أهل الحجاز المقلوبات، وعن أهل الشام الموضوعات، لا يحلّ ذكره في الكتب إلا على سبيل الطعن فيه"[٣٣٣].

٢- الموضوعات:

وهذا الكتاب لابن الجوزي، وهو كما قلنا يورد كثيرا عن ابن حبّان، فأورد عنه في كتابه هذا قرابة (٥٠٠) مرة، فمنها قوله في ترجمة (البختري بن عبيد الطائي): " قال ابن حبّان[٣٣٤]: لا يحلّ الاحتجاج بالبختري إذا انفرد"[٣٣٥].

٣- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية:

وهو لابن الجوزي أيضا، ينقل عن ابن حبّان قرابة (٣٩٥) مرة، فمنها قوله في الكلام عن (يحيى بن عيسى الرملي): "هذا حديث لا يصح، أما الطريق الأول ففيه يحيى بن عيسى الرملي، قال يحيى: ما هو بشيء، وقال ابن حبّان[٣٣٦]: ساء حفظه فكثر وهمه فبطل الاحتجاج به"[٣٣٧].

---

[٣٣٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٧٩)، (١٥٨/٣).

[٣٣١] الذهبي، ميزان الاعتدال، رقم (١٠٣٥٢)، (٥٤٤/٤).

[٣٣٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٦٩)، (١٥٤/٢).

[٣٣٣] الجورقاني، الحسين بن إبراهيم، أبو عبد الله الهمذاني (٥٤٣هـ)، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي- المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية- الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ، حديث (٤٠٨)، (٤٠/٢-٤١).

[٣٣٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٥٨)، (٢٠٣/١).

[٣٣٥] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦- ١٣٨٨ هـ، الباب الثاني في قوله عليه السلام: "من كذب علي متعمدا"، التأويل الرابع، (٩٨/١).

٤- المنار المنيف في الصحيح والضعيف:

والكتاب لابن القيم الجوزية، ينقل عنه قرابة (٧) مرة، فمنها قوله في كلامه عن (عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير): "كنيته أبو يحيى الأعور البصري، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال: النسائي والدارمي: ضعيف، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، وقال علي بن الجنيد: هو شبه المتروك، وقال ابن حبّان[٣٣٨]: لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب، كان ينفرد بالموضوعات عن الثقات،وقال الدارقطني: ضعيف"[٣٣٩].

٥- الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث:

إن هذا الكتاب ألفه سبط العجمي، فأورد عن كتاب المجروحين (١٤٦) مرة، فمنها قوله في ترجمة (الوليد بن موسى الدمشقي): "ووهاه العقيلي وابن حبّان[٣٤٠] وله حديث موضوع"[٣٤١].

٦- اللاليء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:

والكتاب للحافظ السيوطي، ينقل عن المجروحين قرابة (١٠٠) مرة، فمنها قوله في كلامه عن حديث (كل ما في السموات والأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن، وذلك أنه كلامه منه بدأ وإليه يعود، وسيجيء أقوام من أمتي يقولون القرآن مخلوق فمن قاله منهم فقد كفر بالله العظيم وطلقت امرأته من ساعته لأنه لا ينبغي للمؤمنة أن تكون تحت كافر إلا أن تكون سبقته بالقول): "موضوع، آفته محمد بن يحيى بن رزين، قَال ابن حبّان[٣٤٢]: دجّال يضع"[٣٤٣].

---

[٣٣٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٢١)، (١٢٦/٣).

[٣٣٧] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد- باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ، (٢٨)، (٢٢/١).

[٣٣٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٢٠)، (٧١/٢).

[٣٣٩] ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ، الفصل الرابع، رقم (٣٨)، (٤٢-٤٣).

[٣٤٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٤١)، (٨٢/٣).

[٣٤١] سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد برهان الدين الحلبي أبو الوفا (٨٤١هـ)، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، المحقق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، حرف الواو، رقم (٨٢٦)، (٢٧٥).

[٣٤٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٢٢)، (٣١٢/٢).

٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:

والكتاب لابن عراق الكناني، يقول في كلامه عن (إِبْرَاهِيم بن إِسْحَق بن إِبْرَاهِيم الْحَنْظَلِي): "قَال ابن حبّان[٣٤٤]: كَان يسرق الحديث ويقلب الْأَخبار"[٣٤٥].

٨- تذكرة الموضوعات:

والكتاب لطاهر الفتني، يقول في الكلام عن (خارجة بن مصعب): "قَالَ ابْن حبّان[٣٤٦]: كَانَ يُدَلس عَن الْكَذَّابين رووها عَن الثِّقَات"[٣٤٧].

٩- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة:

والكتاب لملا علي القاري الهروي، يقول في الكلام عن (جعفر بن جسر بن فرقد، أبو سليمان القصاب البصري): " قال ابن عدي: أحاديثه مناكير، وقال الأزدي: يتكلمون فيه، وأما أبوه، فقال يحيى بن معين: لا شيء ولا يكتب حديثه، وقال النسائي والدارقطني: ضعيف، وقال ابن حبّان[٣٤٨]: خرج من حدّ العدالة، وقال ابن عدي عامة أحاديثه غير محفوظة"[٣٤٩].

النقطة الثالثة: استفادة أصحاب كتب تواريخ الرجال من كتاب "المجروحين"، وهي كثيرة جدا، نذكر طرفة منها:

---

[٣٤٣] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ، كتاب التوحيد، الخطيب، (٣)، (١٢/١).

[٣٤٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٤)، (١١٩/١).

[٣٤٥] ابن عراق الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن محمد نور الدين (٩٦٣هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ، حرف الهمزة، (٨)، (٢٠/١).

[٣٤٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣١٦)، (٢٨٨/١).

[٣٤٧] الفتنّي، محمد طاهر بن علي الهندي (٩٨٦هـ)، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣هـ، كتاب العلم، باب خصال الوضوء وما يتعلق به، (٣٢).

[٣٤٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٨٩)، (٢١٧/١).

[٣٤٩] علي القاري، الملا علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الهروي (١٠١٤هـ)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، المحقق: محمد الصباغ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة- بيروت، دط، دت، (٤١٧-٤١٨).

١. تاريخ دمشق:

وهو للحافظ ابن عساكر، يقول في كلامه عن (إسماعيل بن عياش أبو عتبة العنسي): "قال ابن حبّان[٣٥٠]: كثير الخطأ في حديثه، فخرج عن حد الاحتجاج به"[٣٥١].

٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

والكتاب للحافظ المزي، ويقول في كلامه عن (حفص بن عمر بن أبي العطاف القرشي السهمي المدني): "وقال ابن حبّان[٣٥٢]: لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٣٥٣].

٣. تاريخ الإسلام:

وهو للذهبي، قال في كلامه عن (معلى بن هلال الكوفي الطحان): "وقال ابن حبّان[٣٥٤]: يروي الموضوعات عن الثقات، وكان غاليا في التشيع يشتم الصحابة، لا تحلّ الرواية عنه بحال"[٣٥٥].

٤. سير أعلام النبلاء:

والكتاب للذهبي، ويقول في الكلام عن (عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي): "قال ابن حبّان[٣٥٦]: قد سبرت أخبار ابن لهيعة من رواية المتقدمين والمتأخرين عنه، فرأيت التخليط في رواية المتأخرين عنه موجودا، وما لا أصل له في رواية المتقدمين كثيرا، فرجعت إلى الاعتبار، فرأيته كان يدلّس عن أقوام ضعفى، على أقوام رآهم هو ثقات، فألزق تلك الموضوعات به"[٣٥٧].

٥. إكمال تهذيب الكمال:

---

[٣٥٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٣)، (٢٤/١).

[٣٥١] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ذكر من اسمه إسماعيل، حرف العين في آباء من اسمه اسماعيل، رقم (٩٧٢٦)، (٣٠٤/٧١).

[٣٥٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٤٩)، (٢٥٥/١).

[٣٥٣] المزي، يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج جمال الدين الكلبي المزي (٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ، رقم (١٤٠٣)، (٣٩/٧).

[٣٥٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٤٧)، (١٦/٣).

[٣٥٥] الذهبي، تاريخ الاسلام، رقم (٢٨٥)، (٧٤٧/٤).

[٣٥٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٣٨)، (١١/٢).

[٣٥٧] الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة السابعة، رقم (٤)، (٢٣/٨).

والكتاب لمغلطاي بن قليج، يقول في الكلام عن (إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى الأحول): "وقال أبو حاتم ابن حبّان[٣٥٨] في كتاب المجروحين: يخطئ، حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد، كان ابن نمير شديد الحمل عليه وهو من بني تيم الله بن ثعلبة"[٣٥٩].

٦. لسان الميزان:

والكتاب لابن حجر، يقول في كلامه عن (أبو عمرو البجلي): " يقال: اسمه عبيدة بن عبد الرحمن بن عمر البجلي حدث عنه حرمي بن حفص، قال ابن حبّان[٣٦٠]: لا يحل الاحتجاج به"[٣٦١].

٧. تهذيب التهذيب:

وهذا الكتاب لابن حجر أيضا، يقول في كلامه عن (جميع بن عمير بن عفاق التيمي أبو الأسود الكوفي): "رواه[٣٦٢] ابن حبّان[٣٦٣] في كتاب الضعفاء بإسناده، وقال: كان رافضيا يضع الحديث"[٣٦٤]

النقطة الرابعة: استفادة أصحاب كتب مصطلح الحديث من كتاب "المجروحين":

١-المؤتلف والمختلف:

والكتاب لابن القيسراني، يقول في الكلام عن (عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي): " روى عن بَقِيَّة بن الوليد، وإسحاق بن نجيح، وحكي أَنه كان يضع الحديث عَن الثِّقَات وضعا، هكذا ذكره أَبو حاتِم بن حبّان[٣٦٥] في كتاب الضعفاء"[٣٦٦].

---

[٣٥٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٩)، (١٢٢/١).

[٣٥٩] مغلطاي، مغلطاي بن قليج البكجري المصري أبو عبد الله علاء الدين (٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، رقم (٤٦٤)، (١٥٢/٢).

[٣٦٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٥١)، (١٩٩/٢).

[٣٦١] ابن حجر، لسان الميزان، من كنيته أبو عمرو، رقم (٨٩٦)، (٨٧/٧).

[٣٦٢] أي حديث: (الكراكي تفرخ في السماء ولا يقع فراخها)، وظاهره أنه من صنيعه.

[٣٦٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٩٠)، (٢١٨/١).

[٣٦٤] ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني (٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، الطبعة: الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ، من اسمه جميع، رقم (١٧٧)، (١١٢/٢).

[٣٦٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٨٥)، (١٦٢/٢).

٢-توضيح المشتبه:

إن الكتاب لابن ناصر الدين الدمشقي، ويقول عند كلامه عن توضيح اسم الراوي (دُجَين بن ثابت): "قلت: دُجَيْن هذا؛ ذكره ابن حبّان فقال[٣٦٧]: وهو الذي يتوهم أحداث أصحابنا أنه جحا، وليس كذلك وقال وكان الدجين قليل الحديث منكر الرواية على قلته يقلب الأخبار ولم يكن الحديث شأنه، قاله في كتاب المجروحين"[٣٦٨].

الخامسة: استفادة أصحاب كتب الأحاديث المشهورة من كتاب "المجروحين":

١- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس:

والكتاب للعجلوني، يقول عند كلامه عن حديث (عليكم بدين العجائز): "قال في المقاصد: لا أصل له بهذا اللفظ، ولكن عند الديلمي عن ابن عمر مرفوعًا: (إذا كان آخر الزمان واختلفت الأهواء فعليكم بدين أهل البادية والنساء)، وفي سنده (محمد بن عبد الرحمن البيلماني)، ضعيف جدًا، قال ابن حبّان[٣٦٩]: حدّث عن أبيه بنسخة منها مائتا حديث موضوعة، فلا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره إلا للتعجب"[٣٧٠].

٢- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

والكتاب للسخاوي، يقول عند كلامه عن حديث (طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، طوبى لمن علم بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ)، العسكري من حديث فصيح العنسي عن ركب المصري به مرفوعا، وهو عند البخاري في تاريخه، والبغوي، والبارودي، وابن شاهين وآخرين، وسنده

---

[٣٦٦] ابن القيسراني، المؤتلف والمختلف، باب الفاء، (١٨٧)، (١١٠).

[٣٦٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٣٠)، (٢٩٤/١).

[٣٦٨] ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله أبو بكر الدمشقي شمس الدين (٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، حرف الدال، الدجين بن ثابت، (٢٤/٤-٢٥).

[٣٦٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٤٨)، (٢٦٤/٢).

[٣٧٠] العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي الدمشقي أبو الفداء (١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، التحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، حرف العين، حديث (١٧٧٤)، (٨٢/٢).

ضعيف حتى قال ابن حبّان[٣٧١]: إنه لا يُعتمد عليه، وإن قال ابن عبد البر: إنه حديث حسن فيه آداب، فالظاهر أنه عنى اللغوي، إذ لفظه حسن"[٣٧٢].

٣-الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة:

والكتاب للسيوطي، ويقول عند كلامه عن حديث (بني الدين على النظافة): "قال العراقي في تخريج الإحياء: لم أجده هكذا، بل في الضعفاء لابن حبّان[٣٧٣] من حديث عائشة: (تنظفوا فإن الإسلام نظيف)، وللطبراني في الأوسط بسند ضعيف من حديث ابن مسعود: (النظافة تدعو إلى الإسلام)، وأقرب منه ما أخرجه الترمذي عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا: (إن الله نظيف يحب النظافة، فنظفوا أفنيتكم).[٣٧٤]

النقطة السادسة: استفادة أصحاب كتب شروح الأحاديث من كتاب "المجروحين":

١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج:

والكتاب للحافظ للنووي، يقول عند كلامه على كلام الإمام مالك: (لو كان ثقة لرأيته في كتبي)، وبصدد الراوي (أبو جعفر الدارمي صالح مولى التوأمة): "وقال أبو حاتم بن حبّان[٣٧٥]:

---

[٣٧١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١)، (٩٧/١)، لم يقل ابن حبّان هذا، إنما قال: فمن تلك الأشياء التي سمعها (أي إسماعيل بن عياش، لأنه أورد الحديث وهو بصدد الترجمة له مستدلاً على ضعفه) من الحسن فجعلها عن أنس، أنه روى عن أنس بن مالك قال: أسرد الحديث، إلا أن كلامه عن (ابن عياش) يدل على أنه ليس بمعتمد عنده.

[٣٧٢] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن أبو الخير (٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ، حرف الطاء، رقم الحديث (٦٦٢)، (٤٤٢).

[٣٧٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٢١)، (٥٧/٣)، أورده ابن حبّان وهو بصدد الترجمة ل(نعيم بن مورع بن توبة العنبري)، يقول عنه: "شيخ يروي عن الثقات العجايب، لايجوز الاحتجاج به بحال"، فيسرد الحديث.

[٣٧٤] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكرجلال الدين (٩١١هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود، الرياض، دط، دت، حرف الباء، حديث (١٥٧)، (٩٢/١).

[٣٧٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٨٥)، (٣٦٥/١).

تغير صالح مولى التوأمة في سنة خمس وعشرين ومائة، واختلط حديثه الأخير بحديثه القديم ولم يتميّز، فاستحقّ الترك والله أعلم"[٣٧٦].

٢. النفح الشذي شرح جامع الترمذي:

والكتاب لابن سيد الناس، يقول عند شرحه حديث أم سلمة: (كانت النفساء تجلس على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوما، فكنا نطلي وجوهنا بالورس[٣٧٧] من الكَلَف): "قال البيهقي: أبو سهل كثير بن زياد البرساني؛ ليس له ذكر في الكتابين الصحيحين، وأورده أبو حاتم في كتاب المجروحين[٣٧٨] واستحبّ مجانبة ما انفرد به، وقد وثقه البخاري"[٣٧٩].

---

[٣٧٦] النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ، مقدمات الشارح، بيان أن الإسناد من الدين وأن الرواية لا تكون إلا عن الثقات، الحديث غير مرقم، (١١٩/١).

[٣٧٧] الورس: نبات يزرع باليمن، ولا يكون بغير اليمن، نباته مثل السمسم، فإذا جفّ ينتقض من خرائطه الورس، وهو أحمر يزرع سنة فيقيم في الأرض عشر سنين ينبت ويثمر، وأجوده حديثه، يقال: أورس فهو وارس ومورس، "قول الشارح على الحديث، (٢٦٣/٣-٢٦٤)".

[٣٧٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٩٧)، (٢٢٤/٢).

[٣٧٩] ابن سيد الناس، محمد بن محمد أبو الفتح اليعمري (٧٣٤ هـ)، النفح الشذي شرح جامع الترمذي، تحقيق: أبو جابر الأنصاري- عبد العزيز أبو رحلة- صالح اللحام، دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ، كتاب الطهارة، باب ما جاء في كم تمكث النفساء، لم يرقّم الحديث، (٢٥٧/٣).

المبحث الخامس: صلته بكتابيه الثقات والصحيح

المطلب الأول: صلته بكتابه الثقات:

كتاب "الثقات" من مصنفات ابن حبّان، وأملى فيه أسامي أكثر المحدثين، ومن الفقهاء من أهل الفضل والصاحين، وقدّم فيه بمقدمة ذكر فيها الحثَّ على لزوم السنن النبوية، وعلى نشر العلم، وما استحبّ من حفظ تواريخ المحدثين، وذكر فيها مولد النبي ﷺ، وما يتعلق بسيرته الشريفة ﷺ، ثم ذكر سيرة الخلفاء الراشدين وأخبارهم، ثم ذكر من جاء بعدهم من الخلفاء والملوك، ووصل إلى خلافة المطيع ابن المقتدر (٣٣٥هـ)، ثم ذكر أسماء حملة العلم من الصحابة فمن بعدهم، وجاء الكتاب حافلا، حيث ذكر حوالي (١٦٥٠٠) راويا، وطبع في تسعة أجزاء، وفي حوالي (٢٥٠٠٠) صفحة.

وقد يشير ابن حبّان إلى منهجه فيه، وقد يصرح به في بعض المسائل المتعلقة بتوثيق الرواة، فمما صرح به مجملا قوله: "ولا أذكر في هذا الكتاب الأول (أي الذي يجمع أسامي الثقات، لأنه ألّف كتابا في الثقات والضعفاء، ثم قسّمه فجعله كتابين) إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم"[٣٨٠].

ثم يفصّل ويقول: "فكل من أذكره في هذا الكتاب الأول فهو صدوق، يجوز الاحتجاج بخبره إذا تعرّى خبره عن خصال خمس"، ويعددها قائلا:

١) إما أن يكون فوق الشيخ الذي ذكرت اسمه في كتابي هذا في الإسناد رجل ضعيف لا يحتج بخبره.
٢) أو يكون دونه رجل واهٍ لا يجوز الاحتجاج بروايته.
٣) أو الخبر يكون مرسلا لا يلزمنا به الحجة.
٤) أو يكون منقطعا لا يقوم بمثله الحجة.
٥) أو يكون في الإسناد رجل مدلس لم يبيّن سماعه في الخبر من الذي سمعه منه، فإن المدلّس ما لم يبيّن سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر...إلخ".

ثم يختم قائلا: "فكل من ذكرته في كتابي هذا إذا تعرى خبره عن الخصال الخمس التي ذكرتها، فهو عدل يجوز الاحتجاج بخبره، لأن العدل من لم يعرف منه الجرح ضد التعديل، فمن

---

[٣٨٠] ابن حبّان، الثقات، المقدمة، (١/٣-١٣).

لم يُعلم بجرح فهو عدْل إذا لم يبيّن ضدّه، إذ لم يكلّف الناس من الناس معرفة ما غاب عنهم، وإنما كلّفوا الحكم بالظاهر من الأشياء غير المغيب عنهم".

فهذا بعض شروطه في كتابه الثقات، أما صلة كتاب "المجروحين" بكتاب "الثقات"، فهي من أكثر الموضوعات نقاشا، وخاصة بين المتأخرين من المشتغلين بالحديث.

والذي اعُترض عليه وراء ذلك النقاش هو[٣٨١]:

١- إن ابن حبّان يذكر في كتابه "الثقات" مجموعةً من مجاهيل الرواة، وهذا يعني أنه يوثّقهم، وتوثيق المجاهيل تساهل في الأمر وخلاف لمذهب الجمهور، وكذا معناه أنه لا يعدّ المجاهيل من الضعفاء، مع أنه أورد جماعة من المجاهيل في كتابه "المجروحين"، وهو تناقض.

٢- إنه يذكر مجموعة ليست بقليلة من الرواة (أي غير المجاهيل) في "المجروحين"، وفي وقت ذاته يذكرهم في "الثقات"، من غير أن يبيّن سبب ذلك في الأغلب، وهذا تعارض واضح.

هذان الاثنان وغيرهما من الاعتراضات، أُثيرا ويُثاران حول منهج ابن حبّان في كتابه "الثقات"، وبالتالي تسرُّبه إلى كتابه "المجروحين"، وأحيانا يُرمى بما لا يليق به، فأذكر هنا بما أراه صائبا.

أما رميه بالتساهل وأنه يوثق المجاهيل، فللجهالة أقسام ثلاثة:

---

[٣٨١] قد ذكر هذه الاعتراضات وأجوبتها عدد لا يستهان به من العلماء في كتبهم، قديما وحديثا، فبعض منهم قد يفصل القول فيه، والآخر قد يشير إليه، وبعض قد يعرّض له تعريضا، وكذا توجد أيضا في البحوث المتواجدة والمقالات المنتشرة من هنا وهناك، فلا يوجد من يلمّ بالحديث وعلومه إلا وطُرق سمعه بها، فمن الأمثلة: قول ابن الصلاح عنه: "وربما غلط في تصرفه الغلط الفاحش على ما وجدته"، طبقات الفقهاء الشافعية، رقم (١٤)، (١١٦/١)، وواضح أنه الغلط ليس كالوهم، بل هو يأتي من منهجه، فلنذهب إلى ابن حجر حتى يخبرنا بهذا، حيث يقول: "وهو (ابن حبّان) المعروف بالتساهل في باب النقد"، النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر، (٧٢٦/٢)، وأما الاعتراض الثاني فقد ذكره بعض من الأئمة صراحة وربما إشارة، مثل قول الذهبي في ترجمة "عباد بن عباد الرملي الأرسوفي" بعد أن يأتي بتوثيق ثلاث من كبار أئمة الجرح والتعديل إياه: "وأما ابن حبّان فقال: كان يأتي بالمناكير فاستحق الترك، قلت (أي الذهبي): بل العبرة بمن وثّقوه"، تاريخ الإسلام، رقم (١٧٠)، (٨٧١/٤)، مع أنه قد ذكره ابن حبّان في "الثقات"، برقم (١٤٢٨٠)، (٤٣٥/٨)، هذا وتوجد أيضا في كثير من المقالات المنشورة، لا نذكرها خشية الإطالة.

قال ابن الصلاح[٣٨٢] في "المقدمة" بصدد رواية المجهول، وذلك بعد أن يخبر أنها على ثلاثة أقسام: "أحدها: المجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعا، وروايته غير مقبولة عند الجماهير"، ويقول: "الثاني: المجهول الذي جهلت عدالته الباطنة، وهو عدل في الظاهر، وهو المستور"، ثم يقول: "الثالث: المجهول العين[٣٨٣]"، ثم يقول متحدثا عن المستور: "ومن روى عنه عدلان وعيّناه فقد ارتفعت عنه هذه الجهالة".

وقال الخطيب[٣٨٤] متحدثا عن المستور أيضا: "وأقل ما ترتفع به الجهالة (أي اسمها) أن يروي عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالعلم كذلك"، ثم يقول: "إلا أنه لا يثبت له حكم العدالة (من حيث الباطن) بروايتهما عنه".

عُلم أن هناك قسمين من المجاهيل تقبل مروياتهم بشروطها، إلا أن ابن حبّان ذكر عددا كبيرا من المجهولين في "الثقات" وقال عنهم: "لا أدري من هو ولا ابن من هو؟"، ونحوه من الألفاظ، فذكْرهم ضمن الرواة الثقات أمر عجيب!

والراوي المجهول عند ابن حبان هو: مَن لم يروِ إلا عن ضعيف أو مجهول، أو لم يروِ عنه إلا ضعيف أو مجهول ولم يعدّل، ثم إنْ روى عنه ثقة وروى هو عن ثقة ولم يأتِ بمتن منكر؛ فقد خرج عن حدّ الجهالة[٣٨٥].

---

[٣٨٢] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو تقي الدين (٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر ودار الفكر المعاصر- سوريا وبيروت، ١٤٠٦هـ، (١١٢).

[٣٨٣] قال ابن حجر: "فإن سمي الراوي وانفرد راو واحد بالرواية عنه؛ فهو مجهول العين كالمبهم، فلا يقبل حديثه إلا أن يوثّقه غير من ينفرد عنه على الأصح، وكذا من ينفرد عنه على الأصح، إذا كان متأهلا لذلك"، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح- دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ، (١٠٢/١)، إلا أن المبهم لا يسمّ، مثل: حدثني رجل.

[٣٨٤] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر (٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، دط، دت، باب ذكر المجهول وما به ترتفع عنه الجهالة، (٨٨-٨٩).

[٣٨٥] محمد سعيد حوى، الراوي المجهول (مفهومه، أنواعه، أحكامه)، بحث محكم قدّم به إلى مجلة مؤتة للبحوث والدراسات بجامعة مؤتة، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، المجلد السابع عشر، العدد السادس، (٢٠٠٢/١/١م)، وهذه هي خلاصته أفادني بها أستاذي المشرف جزاه الله خيرا.

ويشير إلى ذلك عند كلامه عن (عائذ الله المجاشعي): "من كان منكر الحديث على قلته لا يجوز تعديله إلا بعد السبر، ولو كان ممن يروي المناكير ووافق الثقات في الأخبار، لكان عدلا مقبول الرواية، إذ الناس في أقوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح (فيجرح بما ظهر منه من الجرح)، هذا حكم المشاهير من الرواة، فأما المجاهيل الذين لم يرو عنهم إلا الضعفاء فهم متروكون على الأحوال كلها"[٣٨٦].

ويقول ابن حجر معقبا على ذلك مفصّلا فيه: "قلت: وهذا الذي ذهب إليه ابن حبّان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة حتى يتبين جرحه مذهب عجيب، والجمهور على خلافه، وهذا مسلك ابن حبّان في "كتاب الثقات" الذي ألفه، فإنه يذكر خلقا نص عليهم أبو حاتم وغيره على أنهم مجهولون، وكان عند ابن حبّان أن جهالة العين ترتفع برواية واحد مشهور، وهو مذهب شيخه ابن خزيمة، ولكن جهالة حاله باقية عند غيره"[٣٨٧].

يتبين هنا أن عقدة الموضوع هي أن ابن حبّان يعمل بقاعدة، وهي عند الجمهور وأهل الصنعة المتقدمين مرجوحة، إلا أن جماعة بل كثير من أهل الحديث المتأخرين يرون ذلك كابن عبد البرّ ومَن تبعه لاحقا[٣٨٨].

وبناء على عمل ابن حبان بتلك القاعدة، نراه يُدخِل جماعة كبيرة من المجاهيل في كتابه "الثقات"، ويعتبرهم رواةً ثقاتٍ، وإن كانوا مجاهيلَ ولم يعرفهم، بل ولم يعرف آباءهم.

وفي عمله لهذه القاعدة عِدَّةُ أعذار:

١- كان ابن حبّان متضلّعا في علوم الحديث، فلا غرابة إن كان لديه رأيُه الخاصّ في مسألة حال الرواة المجاهيل ومروياتهم، وأنه رأى إن الأصل في الراوي هو العدالة، والجرح إنّما هو أمر طارئ يطرأ عليه، فعلى هذا زكّى بتزكية الله ورسوله للمسلمين وأخبر بأنه عدل بتعديل الله لكافة المسلمين، وإن كان ذلك من أدنى درجات التوثيق، إلا أنه لم يُسلّم له.

٢- وكان مجتهدا في علم الرجال، وإن لم يكن مُصيبا في تلك الجزئية فهو مأجور أجرا واحدا إن شاء الله.

---

[٣٨٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٣٣)، (١٩٢/٢-١٩٣).

[٣٨٧] ابن حجر، لسان الميزان، مقدمة المؤلف، فصل (خامس)، (١٤/١).

[٣٨٨] يحيى الدوخي، منهج ابن حبان التساهلي، مقالة نشرها يحيى الناصري للموسوم، وذلك في موقع الألوكة (المجلس العلمي)، في (٢٠١٢/٤/٢٥م).

٣- وكان قبله عدد لا بأس به ممن وُصِف بالتساهل، وكانوا من الأئمة الكبار كالترمذي وابن خزيمة والعجلي وغيرهم، وكذا بعده كالحاكم وغيره، فلا غرو إذا وُصف هو بالتساهل أيضا.

٤- إن وصْف ابن حبّان بالتساهل إنما هو في باب المجهولين فقط، وإلا فهو موصوف بالتشدد في الرواة عامةً، بل بالتعنّت.

٥- ووصفه بالتساهل في باب المجهولين ليس بعديم الفائدة، بل توجد فيه فائدة مهمة، وهي كما يذكرها زياد الرقابي قائلا: "أما اذا وُثّق مجهول فإنه يستفاد منه أمر، وهو إنه (ابن حبّان أو أي موثّق آخر) قد سبر مرويّات ذلك المجهول فلم يجد ما يُستنكر عليه، والمجهول إذا غلب على روايته الاستقامة، ولم يكن الحمل عليه فيما يُستنكر وذلك بسبر روايته ومقارنتها مع مرويات الثقات، فإنه مقبول حتّى إذا لم يرد فيه جرح ولا تعديل فإن الأصل فيه الستر، وليس ذلك بمعنى مطلق الاحتجاج، لكنّه قرينة تختلف باختلاف الحال، فكلما تقدمّت الطبقة قوِى الاحتجاج، والعكس ينسحب على المسألة، وانظر حال مالك بن نمير وهو من طبقة التابعين، كيف قبل حديثه لقرائن منها تقدم الطبقة رغم جهالته"[٣٨٩].

٦- مجرّد ذكْر ابن حبّان لأحد في كتابه "الثقات" لا يعتبر توثيقا له، بل إن لابن حبّان في كتابه (الثقات) ثلاث حالات، وهي إما أنه يذكره في كتاب الثقات فقط، وإما يذكر له أن هذا الراوي يحتجّ به أو مقبول، وإما هو يوثقه أيضا مع ذكره له، وذلك بإطلاق لفظ "ثقة" عليه، والتوثيق المعتبر فيه إنما هو الثالث، أعني به إطلاقه لكلمة "ثقة" عليه، فقد أفرط إذن من رمى ابن حبّان بالتساهل وأطلق فيه كلامه ولم يقيّده.

٧- إن تساهل ابن حبّان مقيد بالرواة الموصوفين بما ذكرنا، وليس مطلقا، وقد يطلق ويُظن بأنه إدخاله بل وتخريجه لمن روى عنه اثنان فصاعدا ولم يأت بما ينكر من حديثه هو من تساهله أيضا، ولكن الصواب مع ابن حبّان في ذلك ولا عتب عليه فيه إذ الرأي الراجح في ذلك هو قبوله مطلقا.

٨- إن تعنته في التجريح مسلّم للجميع، فإن قلنا إن تساهله مطلق فحينئذ يقع تناقض ظاهر، فينبغي إذن أن يكون مقيدا.

٩- إن ابن حبّان ألّف كتبا خمسة، بعضها مرتبطة ببعض، ففي هذه الخمسة وصل إلينا ثلاثة، واثنان منها قد فُقدا، فألّف التاريخ الكبير وحشّاه الأسانيدَ والطرق بحيث صعب معها

---

[٣٨٩] زياد الرقابي، تساهل ابن حبّان، مقالة منشورة في موقع "ملتقى أهل الحديث" على الانترنت، بتاريخ: (٢٠٠٢/٨/١٢م).

حفظه، ولما كان هذا التاريخ مشتملا على رواة اختلف الأئمة في توثيقهم وتجريحهم، ألف ابن حبّان كتابا آخر للفصل في حال هؤلاء، مع تضمينه الدلائلَ التي يترجح بها القولُ الصحيح من الأقوال المختلفة، وسمّى هذا الكتاب "الفصل بين النقلة"، وهو من كتبه المفقودة، ولو وُجد هذا الكتاب لحلّ إشكالات كثيرة فيما يتعلق بمنهج ابن حبّان وقواعده في كتبه، ثم إنه اختصر من تاريخه الكبير كتابيه "الثقات والمجروحين"، وبناهما على كتاب "الفصل بين النقلة"، فقال في كتابه الصحيح: "وقد احتججنا في كتابنا بجماعة قد قدح فيهم بعض أئمتنا، فمن أحب الوقوف على تفصيل أسماءهم فلينظر في الكتاب (المختصر من تاريخ الثقات)[٣٩٠] يجد فيها الأصول التي بنينا ذلك الكتاب عليها حتى لا يعرج على قدح قادح في محدث على الإطلاق من غير كشف عن حقيقة"[٣٩١].

ثم إنه لما وجد في كتاب التاريخ المتقدم ذكره أحاديثَ لبعض الثقات لا يحتج بها ألف كتابا سماه "شرائط الأخبار" للبحث في أحوال الرواة ومروياتهم والشرائط التي ينبغي توفرّها في كل منهما، وهو من كتبه المفقودة أيضا[٣٩٢].

فعلى هذا لا داعي أن يكون اسم الكتاب "الرواة المختلف فيهم" بدل "الثقات"، كما يقوله بعض، بدعوى أن فيه جماعة من الرواة المختلف فيهم، وأن ابن حبّان لا يذكر الأدلة التي يستند إليها في توثيقهم، فاستحق أن يسمّيه هكذا.

فلهذه الأسباب وغيرها، يجب أن يُعامل مع كتاب "الثقات" بكل دقة.

أما الاعتراض الثاني؛ وهي ذكره لجماعة في "الثقات" وكذا في"المجروحين" وهو تعارض، وقد وردت من العلماء أقوال كثيرة بخصوص تلك المسألة، واتّهموه بسبب ذلك بالمتناقِض، وأن بين كتابيه تعارض.

نعم، إن هناك عدد كبير[٣٩٣] من الرواة ذكرهم في الكتابين، فأشير إلى نماذج من هذا التعارض في الراوي الواحد، ثم أذكرعذره في ذلك:

---

[٣٩٠] وهو مفقود أيضا.

[٣٩١] ابن حبّان، الصحيح، مقدمة المصنف، شرط ابن حبّان في صحيحه، (١٦٦/١).

[٣٩٢] الشقاوي، تعارض أحكام الإمام محمد بن حبّان البستي على بعض الرواة في كتابيه الثقات والمجروحين، (٥٨-٥٩)، بتصرف يسير.

[٣٩٣] هذا العدد مختلف فيه، عند الدكتور الشقاوي يبلغ (١٦٥) راويا، كما في بحثه المسمى: تعارض أحكام ابن حبّان في بعض رواة كتابيه الثقات والمجروحين، ملحق خاص بالرواة الذين ذكرهم ابن حبّان في كتابيه الثقات

١-يوسف بن ميمون القرشي الصباغ:

قال عنه في الثقات: "يروي عن أبي عبيدة ابن حذيفة، روى عنه العراقيون"[٣٩٤].

وقال عنه في المجروحين: "يروي عن عطاء، روى عنه أهل العراق، فاحش الخطأ كثير الوهم، يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، فلما فحش ذلك منه في روايته بطل الاحتجاج به"[٣٩٥].

٢-المغيرة بن موسى البصري:

قال عنه في الثقات: "يروي عن سعيد بن أبي عروبة، ويعرف بصاحب بن أبي عروبة، روى عنه أهل بلده، وكان ابن مهدى يكثر الثناء عليه"[٣٩٦].

وقال عنه في المجروحين: "يروي عن سعيد بن أبي عروبة، روى عنه أهل البصرة، منكر الحديث، يأتي عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات، فبطل الاحتجاج به فيما لم يوافق الثقات"[٣٩٧].

٣-محمد بن عامر أبو عبد الله الرملي:

قال عنه في الثقات: "يروى عن بن عيينة ثنا عنه شيوخنا لم أر في حديثه مما في القلب منه شيء إلا حديثا واحدا"[٣٩٨].

والمجروحين، (٣٤٠-٤٢٥)، أما عند الدكتور الهاجري إنما يبلغ (١٥٩) راويا، كما في موقع ملتقى أهل الحديث، مقالة منشورة في تاريخ: (٢٠١٢/٦/٢٣م)، وبعنوان (الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان وأعادهم في الثقات)، نشر الأسماء بعضُ من سمى نفسه الدارقطني تفائلا في بعض مشاركاته، ثم استدرك على الدكتور الهاجري بذكره لخمسة عشر راويا، وهو قد اقتبسه من كتاب الهاجري بنفس الاسم المذكور آنفا إلا أني لم أقف على الكتاب متأسفا، أما المتقدمون فلم أعلم أن هناك أحد منهم قد عددهم، ولا داعي لذكره هذا الكم الهائل، وقد مثلنا بعدد منهم وهو كاف.

[٣٩٤] ابن حبّان، الثقات، رقم (١١٨٤٥)، (٦٣٧/٧).

[٣٩٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٣٢)، (١٣٤/٣).

[٣٩٦] ابن حبّان، الثقات، رقم (١٥٨٢٠)، (١٦٩/٩).

[٣٩٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٣١)، (٧/٣).

[٣٩٨] ابن حبّان، الثقات، رقم (١٥٣٨٣)، (٩٦/٩).

وقال عنه في المجروحين: "يروي عن بن عيينة يقلب الأخبار ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم"[٣٩٩].

وأما عذره في ذلك قد يكون:

١- أن يتراجع عن توثيق الراوي بان يكون اجتهاده قد تغير في ذاك الراوي، كما قاله ابن عبد الهادي[٤٠٠].

٢- أن يهم فيه أو غفل، كيف لا وهو شأن البشر[٤٠١].

٣- أن ذاك الراوي من المجاهيل عنده، فأدخله في كتاب "الثقات"، ثم رأى ما استنكره عليه، فأدخله في "المجروحين"، خاصة وإن إملاء "المجروحين" متأخر عن "الثقات".

٤- أن يُوثِّق الراويَ في روايته عن شيوخ، ويُجَرِّحَه في آخَرين، مثل ما حصل معه في (سفيان بن حسين بن حسن الواسطي)[٤٠٢].

٥- أن يوثق الراوي إذا روى عنه بعض الرواة، ويجرحه إذا روى عنه البعض الآخر، مثل ما حصل معه في (علي بن موسى الرضا العلوي)[٤٠٣].

٦- أن يوثق الراوي لدينه، ويضعفه لحفظه، مثل ما حصل معه في (عطاء بن مسلم الخفاف الحلبي)[٤٠٤].

٧- أن يوثق الراوي لضبطه، ويجرحه لبدعته، مثل ما حصل مع في (علي بن هاشم بن البريد الكوفي)[٤٠٥].

٨- أن تتعدد الأسماء والراوي واحد، مثل ما حصل معه في (عمران بن ظبيان الكوفي)[٤٠٦].

---

[٣٩٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠١٠)، (٣٠٤/٢).

[٤٠٠] ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد شمس الدين الحنبلي (٧٤٤هـ)، الصارم المنكي في الرد على السبكي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، الباب الأول، (١٠٥).

[٤٠١] ابن عبد الهادي، الصارم المنكي، (١٠٥).

[٤٠٢] ابن حبّان، الثقات، رقم (٨٣٠١)، (٤٠٤/٦)، والمجروحين، رقم (٤٧٠)، (٣٥٨/١).

[٤٠٣] ابن حبّان، الثقات، رقم (١٤٤١١)، (٤٥٦/٨)، والمجروحين، رقم (٦٧٨)، (١٠٦/٢).

[٤٠٤] ابن حبّان، الثقات، رقم (٩٩٤٨)، (٢٥٥/٧)، والمجروحين، رقم (٧٢٧)، (١٣١/٢).

[٤٠٥] ابن حبّان، الثقات، رقم (٩٧٣٧)، (٢١٣/٧)، والمجروحين، رقم (٦٨٦)، (١١٠/٢).

٩- أن يَحصُل الالتباس في الاسم، مثل ما حصل معه في (عباد بن مسلم أبو يحيى الفزاري)[٤٠٧].

١٠- أن يحدِّد مصدر الخطأ في المرويات، مثل ما حصل معه في (الحسن بن عطية العوفي الكوفي)[٤٠٨] [٤٠٩].

المطلب الثاني: صلته بكتابه الصحيح[*]:

إن صحيحي البخاري ومسلم لم يستقصيا الأحاديث الصحيحة، بل بقي كثير منها غير مخرجة، فصار هذا دافعا للأئمة الحفّاظ إلى جمعها وتخريجها، فمن هؤلاء الأئمة ابن حبّان، حيث بادر وصنّف كتابا وسمّاه "المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها"، وشاع باسم "صحيح ابن حبّان"، إذ اشترط فيه الصحة، وقد كان له فيه منهجه وشروطه، نصّ على بعضها، واستنتج بعضَها الآخرَ العلماءُ والباحثون، فلا أتطرّق هنا إلى منهجه فيه، بل الذي جدير بأن أذكره هنا صلةُ صحيحه بكتابه "المجروحين".

بادئ ذي بدء إن ابن حبّان اشترط[٤١٠] لرجال أحاديث كتابه الصحيح خمسة شروط، وهي:

١- العدالة في الدين بالستر الجميل.
٢- الصدق في الحديث بالشهرة فيه.
٣- العقل بما يحدث من الحديث.
٤- العلم بما يحيل المعنى من معاني ما يروي.
٥- تعري خبره عن التدليس.

---

[٤٠٦] ابن حبّان، الثقات، رقم (٩٨٦١)، (٢٣٩/٧)، والمجروحين، رقم (٧١٤)، (١٢٣/٢).

[٤٠٧] ابن حبّان، الثقات، رقم (٩٤٦٨)، (١٦٠/٧)، والمجروحين، رقم (٧٩٩)، (١٧٣/٢).

[٤٠٨] ابن حبّان، الثقات، رقم (٧٢٠٢)، (١٧٠/٦)، والمجروحين، رقم (٢٠٨)، (٢٣٤/١).

[٤٠٩] من (٤ إلى ١٠) مأخوذ من البحث: تعارض أحكام الإمام محمد بن حبّان البستي على بعض الرواة في كتابيه الثقات والمجروحين للدكتور الشقاوي، الباب الأول والثاني، (٦٦-٣٣٥)، باختصار شديد والإتيان بالمقصود فقط.

[*] اعتمدتُ في هذا المطلب على "الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبّان" لا على "التقاسيم والأنواع"، وذلك لما فيه من سهولة الرجوع إلى المقصود.

[٤١٠] ابن حبّان، الصحيح، (١٠٨/١).

ولكن بما أن لابن حبّان منهج خاص في نقد الرواة، ووقع فيه بعض من التعارض، وسبّب هذا في أن يعدّه بعض الأئمة من المتشددين في الحكم على الرجال، الذين يجرحون الراوي بأدنى جرح، وأن ينسبه بعض منهم إلى التساهل، لكونه كان واسع الخطو في باب التوثيق، فقد يكون التوفيق بين منهجه المختلف فيه وبين توفّر هذه الشروط الخمس في رواة صحيحه أمرا صعبا.

يقول السخاوي: [وذلك (تساهله) يقتضي النظر في أحاديثه (أي أحاديث كتابه الصحيح) أيضا، لأنه غير متقيد بالمعدّلين، بل ربّما يخرّج للمجهولين، لاسيّما ومذهبه إدراج الحسن في الصحيح، مع أن شيخنا (ابن حجر العسقلاني) قد نازع في نسبته إلى التساهل، إلا من هذه الحيثية، وعبارته (أي عبارة ابن حجر): "إن كانت -أي نسبة التساهل- باعتبار وجدان الحسن في كتابه، فهو مشاحّة في الاصطلاح، لأنه يسميه صحيحا، وإن كانت باعتبار خفة شروطه فإنه يخرج في الصحيح ما كان راويه ثقة غير مدلس، سمع ممن فوقه، وسمع منه الآخذ عنه، ولا يكون هناك انقطاع ولا إرسال، وإذا لم يكن في الراوي المجهول الحال جرح ولا تعديل، وكان كل من شيخه والراوي عنه ثقة، ولم يأت بحديث منكر، فهو ثقة عنده، وفي كتاب الثقات له كثير ممن هذا حاله، ولأجل هذا ربما اعتَرض عليه - في جعلهم ثقات - من لم يعرف اصطلاحه، ولا اعتراض عليه، فإنه لا يشاحّ في ذلك"][٤١١].

وبهذا قد يكون التوفيق ممكنا، وشكّ السخاوي في وقوع تخريجه من المجهولين، ولاشك أن كتابه "المجروحين" مظنة للرواة المجهولين والضعفاء والمتروكين، لذلك توجد صلة بين الكتابين.

وهذه الصلة مقتصرة على رواة ترجم لهم ابن حبّان في "المجروحين"، ولكن بعد أن صنّف "الصحيح" خرّج لهم فيه أيضا، وهذا تناقض، يجب أن يدفع، ولكن بعد سبر رواياتهم، وبيان وجه إخراجه لهم، يدفع[٤١٢] هذا الاعتراض:

---

[٤١١] السخاوي، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين (٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، التحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، أقسام الحديث، الحديث الصحيح، الصحيح الزائد على الصحيحين، (١/٥٥-٥٦)، إلا أن السخاوي لم يشر إلى مصدر أخذ منه قول شيخه، وكذا المحقق لم يشر، ولم أقف عليه.

[٤١٢] هناك باحثون تكلموا في هذا الأمر، وتنالوه بشيء من التفصيل، ومن أحسنهم الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، حيث تناوله في أربعة أبحاث، واختص كل جماعة ببحث، فتبلغ مجموع الأربعة (٣٠٠) صفحة، ففي هذا المطلب استفدت كثيرا من أبحاثه هذه، فالثلاثة الأول من وجه الدفع لهذا الاعتراض أخذته منه، والثلاثة الأخيرة أخذته من: د. عبد الرزاق الشايجي و د. عواد الخلف، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين

١- بالعذر له في بعضهم، على أنه تغيّر اجتهاده فيهم فوثّقهم وبالتالي خرّج لهم.
٢- إنه وهِم في بعضهم فخرّج لهم خطأ، إذ الإنسان معرض للنسيان.
٣- إنه فطن لذكر بعضهم لهم في "المجروحين"، ولكن خرّج لهم هنا من وجه لا يعارض تجريحَه لهم هناك.
٤- إنه ضعف بعضهم في المجروحين تضعيفا مقيدا.
٥- إنه لم يخرج لبعضهم احتجاجا، سواء نبّه على ذلك أم لا.
٦- إنه توقف في أمر بعضهم.

وهناك رجال ترجم لهم ابن حبّان في "المجروحين"، إلا أنهم اشتبهوا بآخرين خرّج لهم في "الصحيح"، فهؤلاء ليسوا بداخلين ضمن المجموعات الثلاثة الأُوَل.

وأبدأ بالكلام عن هذه المجموعات من الرجال بشيء من البيان:

المجموعة الأولى: رواة أوردهم ابن حبّان في "المجروحين"، وخرّج لهم في "الصحيح" بعد أن وثقهم:

إن توثيق ابن حبّان لهم يعني أنه تغير اجتهاده فيهم بعد أن زاد علمه في أحوالهم، لذلك يجب أن يؤخذ توثيقه لهم لا تجريحه، وهم عشرون راويا على ما استقرأ لهم مبارك الهاجري[٤١٣].

وأذكر أسماءهم هنا مراعيا ترتيب الهجاء، إلا أنني لا أنقل أحكام ابن حبّان فيهم في "المجروحين"، ولا الأحاديثَ التي جاءت من طريقهم في "الصحيح"، بل أُحيل القارئ إلى أماكنها فيهما، وكذلك لا أذكر الأدلة على تغيير إجتهاد ابن حبّان فيهم[٤١٤]، وكل هذا خشية من الإطالة:

١- إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله القرشي[٤١٥].

وأخرج لهم في صحيحه (دراسة وتحليل)، بحث محكم منشور من دون ذكر المجلة، جدول توضيحي لأصناف الرواة الذين خرج لهم ابن حبّان في الصحيح بعدما ترجم لهم في المجروحين، ص (٦٧٧)، دم، دط، دت.

[٤١٣] الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرج لهم في صحيحه بعد ما وثقهم –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على الانترنت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م).

[٤١٤] بل أحيل القارئ إلى بحث الدكتور مبارك المذكور في الهامش السابق، فإنه فصّل فيه هناك، (ص: ١٦-٨١).

[٤١٥] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٥٦)، (١٣٣/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٦٩٨٠)، (٤٣٧/١٥).

٢- حبّان بن علي العَنَزي[٤١٦].

٣- رباح بن أبي معروف[٤١٧].

٤- سفيان بن الحسين السلمي[٤١٨].

٥- سهل بن معاذ بن أنس[٤١٩].

٦- عاصم بن عمر العمري[٤٢٠].

٧- عباد بن مسلم الفزاري[٤٢١].

٨- عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل[٤٢٢].

٩- عبد الواحد بن قيس الشامي[٤٢٣].

١٠- عسل بن سفيان[٤٢٤].

١١- علي بن علقمة الأنماري[٤٢٥].

١٢- علي بن هاشم بن البريد[٤٢٦].

١٣- عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص[٤٢٧].

١٤- عمران بن مسلم القصير المنقري[٤٢٨].

١٥- فضيل بن مرزوق الرقاشي[٤٢٩].

١٦- محمد بن دينار الطاحي[٤٣٠].

---

[٤١٦] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٢٥٩)، (٢٦١/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٥٦٤٦)، (٤٦٢/١٢).

[٤١٧] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٣٤٦)، (٣٠٠/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٦٨٦٧)، (٢٨٢/١٥).

[٤١٨] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٤٧٠)، (٣٥٨/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٤٩٧١)، (٣٤٥/١١).

[٤١٩] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٤٤٧)، (٣٤٧/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٥٦٩١)، (٤٣٧/١٢).

[٤٢٠] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٧٢١)، (١٢٧/٢)، والإحسان، رقم الحديث: (٣٢٨٦)، وغيره، (٨١/٨).

[٤٢١] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٧٩٩)، (١٧٣/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٩٦١)، (٢٤١/٣).

[٤٢٢] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٥٩٧)، (٥٧/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٤١٨)، (١٦٢/٢).

[٤٢٣] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٧٦٨)، (١٥٣/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٥٩٥٦)، (٢٨٧/١٣).

[٤٢٤] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٨٣٩)، (١٩٥/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٢٢٨٩)، (٦٧/٦).

[٤٢٥] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٦٨٣)، (١٠٩/٢)، والإحسان، رقمه: (٦٩٤١) والذي بعده، (٣٩٠/١٥).

[٤٢٦] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٦٨٦)، (١١٠/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٣٠١٩)، (٢٨٩/٧).

[٤٢٧] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٦٢١)، (٧١/٢)، والإحسان، رقم الحديث: (٤٨٥)، وغيره، (٢٣٥/٢).

[٤٢٨] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٧١٣)، (١٢٣/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٢٥٩٩)، (٣٣٤/٦).

[٤٢٩] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٨٧٠)، (٢٠٩/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٩٧٢)، (٢٥٣/٣).

[٤٣٠] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٩٦٠)، (٢٧٢/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٤٢٢٦)، (٣٩/١٠).

١٧- مِشرَح بن هاعان[٤٣١].

١٨- مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير[٤٣٢].

١٩- هارون بن سعد العجلي[٤٣٣].

٢٠- هلال بن خبّاب العجلي[٤٣٤].

المجموعة الثانية: رواة أوردهم ابن حبّان في "المجروحين"، وخرّج لهم في "الصحيح" خطأ:

وهم ثمانية رواة[٤٣٥]، يمكنني ذكر أسماءها كما يلي:

١- الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور[٤٣٦].

٢- الزبير بن سعيد المديني[٤٣٧].

٣- زياد بن المنذر أبو الجارود الثقفي[٤٣٨].

٤- سويد بن عبد العزيز الدمشقي[٤٣٩].

٥- عبد الرحمن بن عثمان أبو بحر البكراوي[٤٤٠].

٦- عيسى بن المسيب البجلي[٤٤١].

٧- محمد بن سليمان بن مَسْمول المخزومي[٤٤٢].

---

[٤٣١] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٠٦٨)، (٢٨/٣)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٦٠٨٦)، (٤٥٠/١٣).

[٤٣٢] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٠٧٠)، (٢٨/٣)، الإحسان، رقم الحديث: (١٩٩٢)، وغيره، (٣٣١/٥).

[٤٣٣] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١١٦٤)، (٩٤/٣)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٧٤٨٧)، (٥٣٢/١٦).

[٤٣٤] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١١٥٠)، (٨٧/٣)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٦٣٥٢)، (٢٦٥/١٤).

[٤٣٥] الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرج لهم في صحيحه غفلة أو غلطا –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على الانترنت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م)، (١٧-٥٣).

[٤٣٦] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٩٧)، (٢٢٢/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٣٢٥٢)، (٤٤/٨).

[٤٣٧] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٣٧٧)، (٣١٣/١)، والإحسان، رقم: (٢٤٧٤)، وحديث آخر، (٩٧/١٠).

[٤٣٨] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٣٦٢)، (٣٠٦/١)، الإحسان، رقم: (٥٥٦٦)، وحديث آخر، (٣٧٧/١٢).

[٤٣٩] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٤٥٢)، (٣٥٠/١)، والإحسان، رقم: (٩٣٥)، وحديث آخر، (٢١٥/٣).

[٤٤٠] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٦٠٤)، (٦١/٢)، وفي الإحسان، رقم: (٣٩٥)، وحديث آخر، (١٢٠/٢).

[٤٤١] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٧٠٤)، (١١٩/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٤٦٤٨)، (٥٠٥/١٠).

٨- يحيى بن يعلى أبو زكريا الأسلمي القطواني[٤٤٣].

المجموعة الثالثة: رواة أوردهم ابن حبّان في "المجروحين"، وخرّج لهم في "الصحيح" بما لا يعارض جرحه لهم:

وهم ثلاثة عشر راويا[٤٤٤]، وأسماءهم:

١- إسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي[٤٤٥].
٢- الحارث بن عبد الله الهمداني الأعور[٤٤٦].
٣- الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادي[٤٤٧].
٤- الحجاج بن أرطاة النخعي[٤٤٨].
٥- زياد بن عبد الله بن الطُفيل البَكّائي[٤٤٩].
٦- عبد الله بن عمر العمري[٤٥٠].
٧- عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار المدني[٤٥١].
٨- عبد الكريم بن مالك الجزري[٤٥٢].
٩- عتّاب بن حرب المزني[٤٥٣].
١٠- عطاء بن أبي مسلم الخراساني[٤٥٤].

---

[٤٤٢] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٩٤٠)، (٢٦٠/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٥٨٨٢)، (١٩٦/١٣).

[٤٤٣] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٢١١)، (١٢٠/٣)، وفي الإحسان، رقم: (٦٩٤٤)، (٣٩٣/١٥-٣٩٥).

[٤٤٤] الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرج لهم في صحيحه بما لا يعرض جرحه لهم –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على الانترنت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م)، (١٦-٥١).

[٤٤٥] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٤٣)، (١٢٤/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٥٣٨٩)، (٢١٠/١٢).

[٤٤٦] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٩٧)، (٢٢٢/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٣٧٨٠)، (٩٢/٩).

[٤٤٧] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٢٠٠)، (٢٢٤/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (١٦٨٢)، (٥٧٨/٤).

[٤٤٨] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٢٠٤)، (٢٢٥/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٣٧٨٢)، (٩٢/٩).

[٤٤٩] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٣٦٣)، (٣٠٦/١)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٢١٩٠)، (٥٦٤/٥).

[٤٥٠] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٥٢٨)، (٦/٢)، وفي الإحسان، رقم: (١٢٣٨)، وحديث آخر، (٤١/٤).

[٤٥١] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٥٨٧)، (٥١/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٤٩٤٩)، (٣٢٣/١١).

[٤٥٢] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٧٥٣)، (١٤٥/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٤٠٢١)، (٣٢٩/٩).

[٤٥٣] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٨٢٦)، (١٨٩/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٨٦٤)، (١٤٦/٣).

١١- مُجالد بن سعيد بن عمير الهمداني[٤٥٥].

١٢- يزيد بن أبي زياد الهاشمي مولاهم[٤٥٦].

١٣- يزيد بن عبد الملك بن نوفل الهاشمي النوفلي[٤٥٧].

المجموعة الرابعة: من أورده ابن حبّان في "المجروحين"، واشتبه بآخر خرّج لهم في "الصحيح":

وهم أحد عشر راويا[٤٥٨]، وهم:

١- إسماعيل بن رجاء الحصني[٤٥٩].

٢- أشعث بن سَوّار[٤٦٠].

٣- الحسن بن الحكم النخعي[٤٦١].

٤- داود بن الحصين بن عقيل[٤٦٢].

٥- عبيد الله بن أبي زياد القداح[٤٦٣].

٦- عمر بن محمد بن صهبان الأسلمي[٤٦٤].

٧- كثير بن زيد[٤٦٥].

٨- محمد بن عمر بن الوليد[٤٦٦].

---

[٤٥٤] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٧٢٥)، (١٣٠/٢)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٥٠٧٥)، (٤٦٥/١١).

[٤٥٥] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٠٣٩)، (١٠/٣)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٤٢٥٢)، (٦٤/١٠).

[٤٥٦] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١١٧٦)، (٩٩/٣)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (٥٣٣٩)، (١٥٦/١٢).

[٤٥٧] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١١٧٩)، (١٠٢/٣)، وفي الإحسان، رقم الحديث: (١١١٨)، (٤٠١/٣).

[٤٥٨] الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، دفع الإيهام عمّن ترجم له ابن حبّان في المجروحين واشتبه بآخر خرّج له في صحيحه –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على الانترنت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م)، (١٤-٣٧).

[٤٥٩] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٥١)، (١٣٠/١)، وفي الإحسان، رقم (٣٠٧)، وأحاديث أخرى، (٥٤١/١).

[٤٦٠] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٠٢)، (١٧١/١)، وفي الإحسان، رقم (٢٣٣٠)، (١٠٠/٦).

[٤٦١] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٢٠٧)، (٢٣٣/١)، وفي الإحسان، رقم (٥٣٣٠)، (١٤٧/١٢).

[٤٦٢] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٣٢٥)، (٢٩٠/١)، وفي الإحسان، رقم (٢٢٥١)، وحديث آخر، (٢٨/٦).

[٤٦٣] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٦١٢)، (٦٦/٢)، وفي الإحسان، رقم (٦٩٥٧)، (٤٠٨/١٥).

[٤٦٤] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٦٣٥)، (٨١/٢)، وفي الإحسان، رقم (٨٧١)، (١٥٢/٣).

[٤٦٥] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٨٩٤)، (٢٢٢/٢)، الإحسان، رقم (٥٠٩١)،وكذا آخرين، (٤٨٨/١١).

٩- مِصدع أبو يحيى المُعَرْقَب الأنصاري[٤٦٧].

١٠- نُفيع بن الحارث أبو داود الأعمى الهمداني القاضي[٤٦٨].

١١- يزيد بن سنان بن يزيد الجزري[٤٦٩].

---

[٤٦٦] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (٩٩٤)، (٢٩٢/٢)، وفي الإحسان، رقم (٦٢٩٤)، (٢٠٣/١٤).

[٤٦٧] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١٠٨٩)، (٣٩/٣)، وفي الإحسان، رقم (١٠٥٥)، (٣٣٥/٣).

[٤٦٨] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١١١٨)، (٥٥/٣)، وفي الإحسان، رقم (٥٥٦٦)، وآخر، (٣٧٧/١٢).

[٤٦٩] ابن حبّان، في المجروحين، رقم (١١٨٧)، (١٠٦/٣)، وفي الإحسان، رقم (٥٧٠)، في موضعين، (٣٣٠/٢).

الفصل الثالث: منهج ابن حبّان في كتابه المجروحين[*]

المبحث الأول: منهجه في الترجمة للرجال

المطلب الأول: أنواع الرواة المذكورين فيه:

لقد خصّ ابن حبّان كتابه المجروحين بالترجمة للضعفاء من الرواة الذين أطلق الأئمة السابقون عليهم الجرح، أو هو أطلق عليهم القدح، لا كلّ من تُكُلِّم فيه، ولضعفاء الرواة أنواع كثيرة، فالتي ذكرها هي عشرة أنواع مجملا، وأكثر من عشرين تفصيلا، وها قد أشرع بالكلام عنها كما يلي:

أ) الوضّاعون:

ترجم ابن حبّان لعدد كبير من الذين كذّبوا على رسول الله ﷺ، ووضعوا عليه الأحاديث، عرفوا ذلك أم لا، تعمدوه أم لا، وذلك لأن حديثهم شرّ الضعيف، وقد يُورد أحاديثهم في كتابه المجروحين حتى يُعرفوا ويشنّعوا أو على الأقل تجتنب مروياتهم، ويستخدم لهم ألفاظا (مصطلحات) وأحيانا أحكاما عدّة حتى تدلّ على أن الراوي واضع أو ما شابه ذلك، فنذكرها هنا، كما سوف نذكرها في مراتب الجرح عند ابن حبّان حسب ترتيبها:

١- كان فلان يضع الحديث (عن الأثبات أو الثقات) : استخدم هذا المصطلح قرابة (١١٦) مرة.

٢- فلان يروي الموضوعات: استخدم هذا المصطلح قرابة (٥٦) مرة.

٣- فلان يروي العجائب: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢) مرة.

٤- فلان يروي الطامات: استخدم هذا المصطلح قرابة (١٦) مرة.

٥- فلان يروي المعضلات: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢) مرة.

٦- فلان يروي الأوابد: استخدم هذا المصطلح قرابة (٨) مرة.

٧- فلان ينفرد بالموضوعات: استخدم هذا المصطلح قرابة (١) مرة.

---

[*] استفدتُ في هيكل هذا الفصل وغالب أفكاره وتقسيماته والتطرق إلى الكلام فيه بشكل عام من: د. زهير عثمان علي نور، ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، مكتبة الرشد، وشركة الرياض- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٨- فلان دجال من الدجاجلة كذاب: استخدم هذا المصطلح قرابة (٥) مرة.

٩- فلان وضّاع للحديث: استخدم هذا المصطلح قرابة (١) مرة.

١٠- فلان يضع الحديث وضعا: استخدم هذا المصطلح قرابة (٤) مرة.

١١- فلان كذاب خبيث: استخدم هذا المصطلح قرابة (٤) مرة.

١٢- فلان كذّاب يضع الحديث: استخدم هذا المصطلح قرابة (١) مرة.

١٣- فلان ممن يضع الحديث (المتون): استخدم هذا المصطلح قرابة (١٥) مرة.

١٤- فلان يضع (يروي، ينفرد) أشياء ما له أصول: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢) مرة.

١٥- فلان أكذب الناس أو الخلق أو البرية: استخدم هذا المصطلح قرابة (٩) مرة.

١٦- فلان يكذب بالكذب: استخدم هذا المصطلح قرابة (١) مرة.

١٧- فلان يكذب على رسول الله ﷺ: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢) مرة.

١٨- فلان يضع الحديث على رسول الله صراحا ﷺ: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢) مرة.

١٩- فلان يأتي بما لا أصل له: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢) مرة.

٢٠- فلان يكذب في الحديث (أي: عمدا) : استخدم هذا المصطلح قرابة (٩) مرة.

٢١- كان فلان يكّذبه، أو كذّبه فلان: استخدم هذا المصطلح قرابة (١٥) مرة.

٢٢- كان فلان يقول هو كذاب: استخدم هذا المصطلح قرابة (١٨) مرة.

٢٣- كان فلان يرميه بالكذب: استخدم هذا المصطلح قرابة (٩) مرة.

٢٤- يشهد المبتدئ في صناعة الحديث أنها موضوعة أو معمولة، أو إذا سمعها المبتدىء في هذه الصناعة شهد لها بالوضع أو علم أنه لا أصول لها أو سبق إلى قلبه أن فلانا كان المتعمّد لها أو حسّ قلبه بأنها معمولة أو ما شابه ذلك: استخدم هذا المصطلح قرابة (١٠) مرة.

٢٥- يشهد من ليس (أو لم يكن) الحديث (أو العلم) صناعته أنها معمولة، أو موضوعة، أو لم يشك أنها موضوعة: استخدم هذا المصطلح قرابة (٥) مرة.

٢٦- يشهد (أو شهد أو لا يشكّ) مَن الحديث صناعته أنها معمولة، إذا سمعها مَن الحديث صناعته شهد لها بالوضع: استخدم هذا المصطلح قرابة (١٥) مرة.

٢٧- يسبق إلى القلب أن الفلان واضع للحديث الفلاني: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢) مرة.

٢٨- يسبق (أو سبق) إلى القلب أن الفلان متعمّد لها أو يعملها تعمّدا: استخدم هذا المصطلح قرابة (٢٨) مرة.

٢٩- يسبق إلى القلب أنها موضوعة أو موهومة: استخدم هذا المصطلح قرابة (١) مرة.

٣٠- فلان يروي عن الثقات المعضلات وعن المجروحين الطامات: استخدم هذا المصطلح قرابة (١) مرة.

٣١- فلان يروي (أو يأتي أو يضع) عن (أو على) الثقات (أو الأثبات أو فلان) ما لم يحدّثوا به (أو لم يحّدثوا أو لم يحدّث به قط): استخدم هذا المصطلح قرابة (٢٨) مرة.

٣٢- فلان يلزق الموضوعات بالضعفاء: استخدم هذا المصطلح قرابة (١) مرة.

٣٣- فلان شيخ دجال: استخدم هذا المصطلح قرابة (٨) مرة.

وقد قسّم ابن حبّان الوضاعين في مقدمته إلى أنواع ستة، وهم:

- الزندقة، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (محمد بن سعيد بن أبي قيس الشامي): "صلب في الزندقة"[٤٧٠].

٢- قوله في ترجمة (سيف بن عمر الضبي الأسيدي): "اتهم بالزندقة"[٤٧١].

٣- قوله في ترجمة (أيوب بن عبد السلام): "شيخ كأنه كان زنديقا"[٤٧٢].

- الذين وضعوا في الحثّ على الخير وذكر الفضائل والزجر عن الشر، متوهمين أنهم يؤجرون على ذلك، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (زياد بن المنذر أبو الجارود الثقفي): "يروي عن فضائل أهل البيت أشياء ما له أصول"[٤٧٣].

٢- قوله في ترجمة (مالك بن مالك): "شيخ يروي عنه أبو إسحاق البيعي في فضائل علي مراسيل ليست بمسانيد كلها مناكير لا أصول لها"[٤٧٤].

٣- قوله في ترجمة (ميسرة بن عبد ربه):" كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ويضع المعضلات عن الثقات في الحث على الخير والزجر عن الشر لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار"[٤٧٥].

- الذين يضعون استحلالا وجرأة، وذلك مثل:

---

[٤٧٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٢٣)، (٢٤٧/٢).

[٤٧١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٤٣)، (٣٤٥/١).

[٤٧٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٣)، (١٦٥/١).

[٤٧٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٦٢)، (٣٠٦/١).

[٤٧٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٨٢)، (٣٦/٣).

[٤٧٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٤٠)، (١١/٣).

١- قوله في (أبو البختري وهب بن وهب القاضي): "وكان ممن يضع الحديث على الثقات كان إذا جنه الليل سهر عامة ليله يتذكر الحديث ويضعه ثم يكتبه ويحدث به لا تجوز الرواية عنه ولا كتابة حديثه إلا على جهة التعجب"[٤٧٦].

٢- قوله في ترجمة (إسحاق بن نجيح الملطي): "دجال من الدجاجلة، كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ صراحا"[٤٧٧].

٣- قوله في ترجمة (أحمد بن الحسن بن أبان المصري): "كذاب دجال من الدجاجلة يضع الحديث عن الثقات وضعا"[٤٧٨]، صيغة كلامه مشعرة بأنه كان يضع جرأة واستحلالا.

- الذين يضعون عند الحوادث من غير جعل ذلك صناعة، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (سعد بن طريف الإسكاف): "كان يضع الحديث على الفور"[٤٧٩].

٢- قوله في المقدمة: "فأما هذا النوع فهو كغياث بن إبراهيم"[٤٨٠]، ثم سوقه لمثال من وضعه، وإن لم يشر إلى ذلك حينما ترجم له.

٣- سوقه لمثال من وضع (إبراهيم بن أبي يحيى) [٤٨١]، فهو إذن يعدّه من هذا النوع، وإن لم يشر إلى ذلك حينما ترجم له.

- القصّاص والمتسوّلون الذين يضعون الأحاديث ويروونها عن الثقات، فكان يحمل المستمع منهم الشيء بعد الشيء على حسب التعجب وهكذا إلى أن وقعت في أيدي الناس، وذلك مثل:

١- قصة شكاية الرجل للفقر، حيث يقول في ترجمة (إسحاق بن إبراهيم الطبري): "منكر الحديث جدا يأتي عن الثقات الأشياء الموضوعات لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب"[٤٨٢].

٢- قوله في ترجمة (نفيع بن الحارث أبو داود الأعمى القاصّ): "كان ممن يروي عن الثقات الأشياء الموضوعات توهّما"[٤٨٣].

---

[٤٧٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٢٩)، (٧٤/٣).

[٤٧٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٨)، (١٣٤/١).

[٤٧٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٢)، (١٥٠/١).

[٤٧٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٦٧)، (٣٥٧/١).

[٤٨٠] ابن حبّان، المجروحين، المقدمة، النوع الرابع، (٦٦/١).

[٤٨١] ابن حبّان، المجروحين، المقدمة، النوع الرابع، (٦٧/١).

[٤٨٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦١)، (١٣٧/١-١٣٨).

[٤٨٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١١٨)، (٥٥/٣).

٣- قوله في ترجمة (عبد الله بن بحير الصنعاني أبو وائل القاصّ):" يروي عن عروة بن محمد بن عطية وعبد الرحمن بن يزيد الصنعاني العجائب التي كأنها معمولة لا يجوز الاحتجاج به"[٤٨٤].

- من وُضع عليه الحديث وهو لا يعلم، إذ هو أمين من ناحية هذا الواضع، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (سفيان بن وكيع بن الجراح): "كان شيخا فاضلا صدوقا إلا أنه ابتلي بورّاق سوء كان يدخل عليه الحديث"[٤٨٥].

٢- قوله في ترجمة (قيس بن الربيع): " قال أبو حاتم قد سيرت أخبار قيس بن الربيع من رواية القدماء والمتأخرين وتتبعتها فرأيته صدوقا مأمونا حيث كان شابا فلما كبر ساء حفظه وامتحن بابن سوء فكان يدخل عليه الحديث فيجيب فيه (من دون علم بذلك) ثقة منه بابنه"[٤٨٦].

٣- قوله في ترجمة (هانئ بن المتوكل الإسكندراني): "كان يُدخل عليه (أي يدخل عليه ما ليس من حديثه) لما كبر فيجيب، فكثر المناكير في روايته، فلا يجوز الاحتجاج به بحال"[٤٨٧].

ب) المتروكون[٤٨٨]:

أما هذا فيأخذ نطاقا واسعا في كتاب المجروحين، حيث ترجم ابن حبّان لعدد هائل من المتروكين، وأكثر الانتقادات التي واجهته إنما واجهته من هذا الباب، حيث إن تشدد منهجه قد أدخل كثيرا في دائرة استحقاق الترك.

بادئ ذي بدء إن للمتروك في مصطلح الحديث إطلاقات عدة؛ فهو إما يطلق على مطلق المخالفة، وإما على الراوي الذي يعرف بالكذب في كلامه وإن لم يظهر وقوع الكذب في حديثه، وإما على من اتّهم بالكذب، ومع ذلك يروي حديثا مخالفا للقواعد العامة، ولا يعرف هذا الحديث

---

[٤٨٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٥٤)، (٢٥/٢).

[٤٨٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٧٢)، (٣٥٩/١).

[٤٨٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٨٧)، (٢١٩/٢).

[٤٨٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٧٣)، (٩٧/٣).

[٤٨٨] استفدت في هذه النقطة بشكل عام من بحث وهو: د. نماء محمد البنا، استحقاق الراوي الترك عند ابن حبّان في كتابه "المجروحين"، بحث محكم منشور في: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد الثاني، ١٤٣١هـ، ص: (٧-٣٣)، وقبل البحث في تأريخ (٢٠٠٨/١١/٢٠م).

إلا من جهته[٤٨٩]، وابن حبّان كما يظهر من تسمية كتابه أتى بعدد كبير من المتروكين (على تلك الإطلاقات المارة) وترجم لهم وأتى بأحاديثهم، بل كتابه مظنة لهم ولأحاديثهم، ومع ذلك أتى بجمع غفير ممن لهم حالة خاصة (كالاختلاط والتدليس مثلا) وحكم عليهم بأنهم مستحقون للترك، واستخدم عباراتٍ ومصطلحات بل وأحكام لغيره كدلائل على أحوالهم، فمنها:

١- استحق الترك أو يستحق الترك أو فلان مستحق الترك: استخدمها قرابة (٥٢) مرة.

٢- فلان متروك أو متروك الحديث: استخدمها قرابة (٦) مرة.

٣- تركه فلان (أي أحد الأئمة): وهي عبارة اكتفى فيها بنقل اسم مَنْ ترك هذا الراوي، كقوله: تركه ابن مهدي، تركه ابن المبارك: استخدمها قرابة (٤٥) مرة.

٤- استحق أن يعدل به إلى جملة المتروكين: استخدمها قرابة (١) مرة.

٥- خرج عن حد العدالة إلى الجرح وصار في عداد المتروكين: استخدمها قرابة (١) مرة.

وقد قسّم ابن حبّان مَن التركُ نصيبه في مقدمته إلى عدة أنواع، فيُبطل كل مرويات بعض منها، أو يُبطل مرويات بعضها الآخر في بعض الحالات دون غيرها، فيمكننا ذكرها كالتالي:

●مَن قد كتب وغلب عليه الصلاح والعبادة، وغفل عن الحفظ والتمييز، فإذا حدّث رفع المرسل، وأسند الموقوف، وأقلب الأسانيد، وحكمهم هو ترك الاحتجاج بهم وأن أحاديثهم ساقطة الاحتجاج بها، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (الهذيل بن بلال المدائني): " كان ممن يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل على قلة روايته فلما كثر مخالفته الثقات فيما يرويه عن الأثبات خرج عن حد العدالة إلى الجرح وصار في عداد المتروكين ممن لا يحتج به"[٤٩٠].

٢- قوله في ترجمة (عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري): "كان ممن غلب عليه الصلاح والعبادة حتى غفل عن ضبط الأخبار وجودة الحفظ للآثار فرفع المناكير في روايته فلما فحش خطؤه استحق الترك"[٤٩١].

---

[٤٨٩] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، التحقيق: نظر الفاريابي، دار الطيبة، دط، دت، معرفة المنكر، (٢٧٦/١-٢٨١)، بتصرف.

[٤٩٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٦٩)، (٩٥/٣).

[٤٩١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٢٨)، (٧/٢).

٣- قوله في ترجمة (صالح بن بشير المري): "كان من أحزن أهل البصرة صوتا وأرقّهم قراءةً، غلب عليه الخير والصلاح حتى غفل عن الإتقان في الحفظ، فكان يروي الشيء الذي سمعه من ثابت والحسن وهؤلاء على التوهم فيجعله عن أنس عن رسول الله ﷺ، فظهر في روايته الموضوعات التي يرويها عن الأثبات واستحق الترك عند الاحتجاج وإن كان في الدين مائلا عن طريق الاعوجاج"[٤٩٢].

●جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدِّثون فأجابوا فيما سئلوا، وحدَّثوا كيف شاؤوا، فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم، فلم يتميَّز، فاستحقوا الترك: ونستقل ذلك بالحديث فيما يأتي بعد قليل إن شاءالله.

●منهم من كثر خطؤه وفحُشَ بسبب رداءة الحفظ وسوء الفهم، وكاد أن يغلب خطأه صوابَه، فاستحقَّ التركَ من أجله، وإن كان ثقة في نفسه، صدوقًا في روايته، لأنَّ العدل إذا ظهر عليه أكثر أمارات الجرح استحق الترك، كما أن من ظهر عليه أكثر أمارات التعديل استحق العدالة، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (عاصم بن ضمرة السلولي): "يروي عن علي، روى عنه الحكم بن عتيبة وأبو إسحاق السبيعي، كان رديء الحفظ فاحش الخطأ، يرفع عن علي قوله كثيرا، فلما فحش ذلك في روايته استحق الترك"[٤٩٣].

٢- قوله في ترجمة (محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري): "كان رديء الحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ يروي الشيء على التوهم ويحدث على الحسبان، فكثر المناكير في روايته فاستحق الترك"[٤٩٤].

٣- قوله في ترجمة (عيسى بن أبي عيسى الخيّاط ثم الحنّاط): "كان سيء الفهم والحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ استحق الترك لكثرته"[٤٩٥].

●ومنهم من أُدخل عليه شيءٌ من الحديث وهو لا يدري، فلما تبيَّن له لم يرجع عنه، وجعل يحدِّث به آنفًا من الرجوع عما خرج عنه، وهذا لا يكون إلا من قلة الديانة والمبالاة بما هو مجروح في فعله (إلى هنا يكون هذا الراوي في عداد الوضاعين بالقوة لا بالفعل، ولكن بعد ذلك ننظر:)، فإن سلم في أول وهلة وهو لا يعلم ما يحدّث به ثم علم وحدّث بعد العلم بما ليس من حديثه وإن كان شيئا يسيرا، فقد دخل في جملة المتروكين لتعدّيه ما ليس له.

---

[٤٩٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٩٥)، (٣٧٢/١).

[٤٩٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧١٩)، (١٢٦/٢).

[٤٩٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٢١)، (٢٤٣/٢).

[٤٩٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٩٩)، (١١٧/٢).

●ومنهم من سبق لسانه، حتى حدَّث بالشيء الذي أخطأ فيه وهو لا يعلم، ثم تبيَّن له وعلم فلم يرجع عنه، وتَمادى في روايته ذلك الخطأ بعد علمه أنه أخطأ فيه أول مرة، ومن كان هكذا كان كذَّابًا (أي كان في عداد الكذابين وإن لم يكذب بالفعل)، ومن صحَّ عليه الكذب استحقَّ الترك.

ولم أقف على المثال لهذا القسم والذي قبله.

●من يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم:

وقد استخدمها أكثر من (٨٠) مرة، وذلك على نوعين:

النوع الأول: أحيانا يستخدمها مركبة، بمعنى أنه يذكر هذا الوصف بالإضافة إلى وصف آخر أو أكثر ثم يحكم بعدم جواز الاحتجاج بهذا الراوي وبمروياته، (أي بناء على اجتماع الوصفين أو الأوصاف معا)، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (أبان بن نهشل أبو الوليد البصري): "يروى عن إسماعيل بن أبى خالد، روى عنه نصر بن الحسين البخاري، منكر الحديث جدا، يروى عن ابن أبى خالد، والثقاتِ ما ليس من أحاديثهم، لا يجوز الاحتجاج به ولا الرواية عنه بحال إلا على سبيل الاعتبار"[٤٩٦].

٢- قوله في ترجمة (محمد بن عبد الله بن زياد أبو سلمة الأنصاري): "منكر الحديث جدا يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٤٩٧].

٣- قوله في ترجمة (إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي): "يسوي الحديث ويسرقه ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم يقلب حديث الزبيدي عن الزهري على الأوزاعي وحديث الأوزاعي على مالك وحديث زياد بن سعد على يعقوب بن عطاء وما يشبه هذا وهو الذي يروي عن وكيع عن سفيان عن عمرو بن دينار عن بن عباس عن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة يكون أبو بكر على أحدا أركان الحوض وعمر على الثاني وعثمان على الثالث وعلي على الرابع فمن أبغض واحدا منهم لم يسقه الآخرون، ومن يروي بهذا الإسناد مثل هذا المتن استحق أن يعدل به إلى جملة المتروكين"[٤٩٨].

النوع الثاني: أن يستخدمها مفردة، ويحكم بها على عدم جواز الاحتجاج بالراوي، وهذا مما لم أفهمه، إلا أن يكون الراوي أكثر من ذلك كما تُشعرنا بذلك الصيَغ التي استخدمها ابن حبّان

---

[٤٩٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣)، (٩٨/١).

[٤٩٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٥٠)، (٢٦٦/٢).

[٤٩٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣١)، (١١٦/١).

فيهم، أو أن ابن حبّان وقف على وصف مضعف آخر ولم يذكره، أو أراد أنهم يتعمدون ذلك، ولا يخفى أن ذلك مُسقِط بمفرده، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (محمد بن سعيد الطائفي): "شيخ يروي عن بن جريج روى عنه أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصي يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم لا يحل الاحتجاج به بحال"[٤٩٩].

٢- قوله في ترجمة (بكار بن شعيب): "شيخ من أهل دمشق يروي عن بن أبي حازم روى عنه إبراهيم بن الحوراني وأهل بلده يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم لا يجوز الاحتجاج به"[٥٠٠].

٣- قوله في ترجمة (طلحة بن عمرو الحضرمي): "كان ممن يروي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم لا يحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه إلا على جهة التعجب"[٥٠١].

●من يروي المناكير:

وهو وصف يختلف عن قولهم: "منكر الحديث"، وقد ذكر ابن حبّان قرابة (٤٥) راوٍ ممن قال فيهم: "يروي المناكير"، وبعد تتبع هذه المواضع يتبين أنه لا يردّ أحاديث من روى المناكير بوحده، بل إذا اتصف الراوي بهذا الوصف ورُكّب معه وصف مسقط آخر، فهذا يبطل الاحتجاج به بالاتفاق، وإن كان هذا الوصف بوحده لا يبطل به الاحتجاج إلا إذا أكثر منه الراوي، والأمثلة على ذلك إذا كان مركبا:

١- قوله في ترجمة (خالد بن رباح الهذلي): "كان قدريا كثير الخطأ يروي المناكير عن المشاهير لا يحتج به"[٥٠٢].

٢- قوله في ترجمة (زيادة بن محمد): "منكر الحديث جدا يروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك"[٥٠٣].

٣- قوله في ترجمة (عمرو بن واقد البصري): "وكان ممن يقلب الأسانيد ويروي المناكير عن المشاهير فاستحق الترك"[٥٠٤].

---

[٤٩٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٥٣)، (٢٦٨/٢).

[٥٠٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٥٢)، (١٩٨/١).

[٥٠١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥١٨)، (٣٨٢/١).

[٥٠٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٩٩)، (٢٨١/١).

[٥٠٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٦٨)، (٣٠٨/١).

[٥٠٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٢٧)، (٧٧/٢).

والأمثلة على ذلك إذا كان مفردا، ولكن الراوي يُكثر من رواية المناكير:

١- قوله في ترجمة (علي بن الربيع): "يروي المناكير فلما كثر في روايته المناكير بطل الاحتجاج به"[٥٠٥].

٢- قوله في ترجمة (عمر بن نبهان العبدي): "كان ممن يروي المناكير عن المشاهير فلما كثر ذلك في حديثه استحق الترك"[٥٠٦].

٣- قوله في ترجمة (هفير بن معدان اليحصبي): "كان ممن يروي المناكير عن أقوام مشاهير، فلما كثر ذلك في روايته بطل الاحتجاج بأخباره"[٥٠٧].

وإذا اتصف الراوي بهذا الوصف وحده، ولم يُكثر منه، فيجوز الاحتجاج به إذا لم ينفرد به، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (عيسى بن إبراهيم الهاشمي): "يروي المناكير عن جعفر بن برقان قال كأنه جعفر آخر لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد"[٥٠٨].

٢- قوله في ترجمة (محمد بن صالح المدني): "شيخ يروي المناكير عن المشاهير روى عن عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد"[٥٠٩].

٣- قوله في ترجمة (ثابت بن زيد بن ثابت): "يروي المناكير عن المشاهير، حدث عنه ابن أبي عروبة والمعتمر بن سليمان، كان الغالب على حديثه الوهم لا يحتج به إذا انفرد"[٥١٠].

وإذا كان الراوي روى المناكير التي لا أصول لها، لا يجوّز ابن حبّان الاحتجاج به، ولو كانت رواياته قليلة، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (يوسف بن أبي ذرة): "منكر الحديث جدا، ممن يروي المناكير التي لا أصول لها من حديث رسول الله ﷺ على قلة روايته لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٥١١].

---

[٥٠٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٨٧)، (١١١/٢).

[٥٠٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٥٤)، (٩٠/٢).

[٥٠٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٤٦)، (١٩٨/٢).

[٥٠٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧١٠)، (١٢١/٢).

[٥٠٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٣٩)، (٢٦٠/٢).

[٥١٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٦٨)، (٢٠٦/١).

[٥١١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٢٨)، (١٣١/٣).

٢- قوله في ترجمة (مروان بن محمد): "يروي المناكير لا يحل الاحتجاج به، روى عن مالك عن نافع عن بن عمر عن النبي ﷺ قال: داوموا على الصلوات الخمس، فإن الله افترضهن عليكم كما افترض شهر رمضان فلا تتركوا الصلاة استخفافا بها ولا جحودا فمن تركها فقد بريء مني ألا وإني موصيكم بصوم شهر رمضان، وذكر حديثا طويلا في ورقة، وهذا خبر باطل لا أصل له"[٥١٢].

●سرّاق الحديث:

قد يذكر ابن حبّان المشتغلين بالحديث الذين كانوا يسرقون الحديث، وذلك إما أنهم يسرقون أحاديث راو مشهور ويغيرون شيئا منها فيروونها كي يشتهروا أو يشتعلوا نار البغض والعداوة بين أهل الحديث أو ربما حتى يُطعن في ذاك الراوي المسروق حديثه، وحكمه عندهم أنه يبطل الاحتجاج بهم رأسا، وذلك نادرا ما يكون، والغالب أنه يركب ذلك الوصف مع وصف مضعف آخر فيبطل بهما الاحتجاج به، وقد استعملها لقرابة من (٣٥) راو، وله في ذلك عبارات، منها:

١- كان ممن يسرق الحديث ويحدث به أو ويرويه: استخدمها قرابة (٥) مرة.
٢- يسرق الحديث ويسويه أو بالعكس: استخدمها قرابة (٢) مرة.
٣- يسرق الحديث وربما قلبه: استخدمها قرابة (١) مرة.
٤- يسرق الحديث ويلزق بالثقات: استخدمها قرابة (٢) مرة.
٥- يسرق الحديث ويقلبه أو يقلب الأخبار أو الأسانيد: استخدمها قرابة (٣) مرة.
٦- يسرق الحديث ويأتي عن الثقات بالأشياء المعضلات: استخدمها قرابة (١) مرة.
٧- يسرق الحديث ويضع على الثقات ما لم يحدثوا: استخدمها قرابة (١) مرة.

وغيرها من العبارات، والأمثلة على ذلك:

١- قوله في ترجمة (بهلول بن عبيد): " شيخ يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به بحال "[٥١٣].

٢- قوله في ترجمة (حماد بن الوليد الأزدي): "يسرق الحديث ويلزق بالثقات ما ليس من أحاديثهم لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٥١٤].

---

[٥١٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٤٤)، (١٤/٣).
[٥١٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٥٧)، (٢٠٢/١).
[٥١٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٤٧)، (٢٥٤/١).

٣- قوله في ترجمة (صالح بن أحمد بن أبي مقاتل أبو الحسين القيراطي): "شيخ كتبنا عنه ببغداد عن يوسف القطان وبندار، يسرق الحديث يقلبه ولعله قد قلب أكثر من عشرة آلاف حديث فيما خرج من الشيوخ والأبواب، شهرته عند من كتب الحديث من أصحابنا تغنى عن الاشتغال بما قلب من الأخبار لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٥١٥].

●ساوّو الحديث:

وهذا القسم يتعرض لهم ابن حبّان قليلا، وقصده به والله أعلم أن يصنع هذا الراوي حديثا ويسويه لا من عند نفسه فيكون موضوعا، بل بتغيير في سند الحديث أو متنه، وذلك التغيير إما بقلب سند لحديث، أو بإسقاط راو من السند، أو بجعل حديث راو لراو آخر، أو بزيادة أو نقص في متن حديث، وقد يأتي بمعنى وضع الحديث، كما سنذكره، وابن حبّان ذكر (٤) من الرواة لموصوفين بهذا الوصف، وتضعيفهم يتم خلال ثلاث علل، وهم:

١- قوله في ترجمة (إسماعيل بن داود بن مخراق): "يسرق الحديث ويسويه"[٥١٦].

٢- قوله في ترجمة (أسد بن عمرو البجلي): "كان يسوي الحديث على مذاهبهم (أي أصحاب أبي حنيفة) وإنما ذكرته لأن أصحاب الحديث قد رووا عنه على جهة التعجب الشيء بعد الشيء"[٥١٧].

٣- قوله في ترجمة (محمد بن المهاجر البغدادي): "يضع الحديث على الثقات ويقلب الأسانيد على الأثبات ويزيد في الأخبار الصحاح ألفاظا زيادة ليست في الحديث يسويها على مذهب نفسه وكان ينتحل مذهب الكوفيين فأخرج كتابا سماه الجامع على المسند وعمد فيه إلى أحاديث رواها عن الثقات فزاد فيها ألفاظا توافق مذهب الكوفيين"[٥١٨].

ت) من تُلِمَتْ "قدحت" عدالتُه:

بمعنى أنه ربما توجد آحاد من الرواة لم يكن بهم بأس في ضبطهم ومروياتهم، ولكن في عدالتهم تُلمة (قدح)، إذا كلّموا فيها، فلأجل ذلك لا يحتجّ بمروياتهم مطلقا ويكونون جديرين بأن يُذكروا في ذاك الكتاب، وليس مرادي كل مَن طُعن في عدالته، إذ أكثر الرواة المذكورين في

---

[٥١٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٩٦)، (٣٧٣/١).

[٥١٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٩)، (١٢٩/١).

[٥١٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٧)، (١٨٠/١).

[٥١٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٢٠)، (٣١١/٢).

كتاب المجروحين طعن في عدالتهم، كالوضاعين والمتروكين وغيرهم، ولكن المقصود هم الذين ليسوا في درجة من العدالة يُقبل منهم مروياتهم، ولابن حبّان في ذلك ألفاظ قليلة، وهي:

١- فلان ليس بمشهور في العدالة: استخدمها مرة.
٢- ليس في العدالة بحالة... إلخ: استخدمها مرة أيضا.

ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (عبد الرحمن بن إبراهيم القاص): "منكر الحديث يروي مالا يتابع عليه وليس بمشهور في العدالة فيقبل منه ما انفرد على أن التنكب عن أخباره أولى عند الاحتجاج"[٥١٩].

٢- قوله في ترجمة (يحيى بن مسلم): "ينفرد بالمناكير عن المشاهير ليس في العدالة بحالة يقبل منه مفاريده ولا في الجرح محله محل من تترك موافقته الثقات فهو ساقط الاحتجاج بما انفرد وفيما وافق الثقات محتج به"[٥٢٠].

٣- قوله في ترجمة (الفرزدق بن غالب الشاعر التميمي): "وكان الفرزدق ظاهرَ الفسق هتّاكا للحرم قذّافا للمحصنات، ومن كان فيه خصلة من هذه الخصال استحق مجانبة روايته على الأحوال"[٥٢١].

نعم؛ اجتماع هذه الأوصاف معا يخرج المرء من إطار العدالة، ولكن الشاهد على قول ابن حبّان في قوله في المثال الأخير: "ومن كان فيه...إلخ".

ث) المجهولون:

وكذا ذكر بعضا من المجاهيل، إلا أنه لم يُدخلهم في عداد الضعفاء المتروكين لكونهم مجاهيل فقط، بل ضمّ إليهم أسباب أخرى فعدّهم ضعفاء بها، وذلك لأنه له منهجه الخاص في تعامله مع المجاهيل ومروياتهم كما مرّ معنا، وكما يأتي مزيد تفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل.

---

[٥١٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٠٢)، (٦٠/٢).

[٥٢٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٠٢)، (١١٥/٣).

[٥٢١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٦٠)، (٢٠٤/٢).

ج) المختلطون:

إن ممن ترجم لهم ابن حبّان هم المختلطون، وجعلهم مستحقي الترك، بشرط عدم التميّز بين حديثهم قبل الاختلاط وبعده، وقد ذكر مصادر من مادة (خ ل ط)، واشتق منها ألفاظا وعبارات ذات دلالة معينة، وهي:

- **"الخلط":**

اشتق من هذه المادة: خلط، يخلط، وعباراته في ذلك:

- "إذا حدث عن فلان فحديثه صحيح وإذا حدث عن فلان آخر خلطه": استعمله مرة.
- "فلان ثقة فيما يروي أهل المنطقة الفلانية، وما روى عن غيرهم يخلط فيه": استعمله مرة.

- **"التخليط":**

استعمل هذه المادة قرابة (١٦) مرة، وخصّها بحالة وهي: أن يكون هناك راويان، وبينهما ارتباط وثيق كالأبوة والبنوة أو الأخوين بعضهما من بعض وهكذا، فيأتي ضعف المرويات وتخليطها من واحد منهما أو من كليهما، إلا أنه لا يُدرى من أين جاء هذا التخليط، ولابن حبّان في ذلك منهج خاص، وهو أنه:

- إذا لم يكن عند أحد الراويين راو غير الآخر، مع وجود المناكير في رواياته أو وصف مضعّف آخر، فحينئذ لا يجوّز ابن حبّان الاحتجاج بخبره، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (أبان بن عبد الله الرقاشي): "يروي عن أبي موسى الأشعري، روى عنه ابنه يزيد الرقاشي، زعم يحيى بن معين أنه ضعيف (أي إن ابن معين وقف على وصف مضعف له فضعّفه به)، وهذا شيء لا يتهيأ لي الحكم به، لأنه لا راوي له عنه إلا ابنه يزيد، ويزيد ليس بشيء في الحديث، فلا أدري التخليط في خبره منه أو من أبيه، على أنه لا يجوز الاحتجاج بخبره على الأحوال كلها لأنه لا راوي له غير ابنه"[٥٢٢].

٢- قوله في ترجمة (كنانة بن العباد بن مرداس السلمي): "يروي عن أبيه روى عنه ابنه منكر الحديث جدا فلا أدري التخليط في حديثه منه أو من ابنه ومن أيهما كان فهو ساقط الاحتجاج بما روى لعظيم ما أتى من المناكير عن المشاهير"[٥٢٣].

---

[٥٢٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢)، (٩٨/١).

[٥٢٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٠٢)، (٢٢٩/٢).

٣- قوله في ترجمة (إسحاق بن الحارث الكوفي القرشي): "يروي عن عامر بن سعد، روى عنه عبد الرحمن بن إسحاق، منكر الحديث، فلا أدري التخليط في حديثه منه أو من ابنه، على أنه ليس له راو صدوق غير ابنه، وابنه أيضا ليس بشيء في الحديث، فمن هاهنا اشتبه أمره ووجب تركه"[٥٢٤].

- إذا كان أكثر رواية الراوي عن المروي عنه لا كلها، ولم يُدر من أيهما جاء التخليط، فحينئذ يتوقف ابن حبّان عن إطلاق أي قدح ما، وأحيانا يسند الترك إليهما من غير تعيين أحدهما، حيث يعتبر ذلك أمرا مشتبها وتعيين أحد بقدح في أمر مشتبه ليس بأمر متهيئ، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (بكار بن عبد الله بن عبيدة الربذي): "يروي عن عمه موسى بن عبيدة بأشياء مناكير لا يتابع عليها، فلا أدري التخليط في حديثه منه أو من عمه أو منهما معا، لأن موسى ليس في الحديث بشيء وأكثر رواية بكار عنه، فمن هنا احترزنا عنه لئلا يطلق على مسلم شيئا بغير علم فيكون خصمنا في القيامة نعوذ بالله من ذلك"[٥٢٥].

٢- قوله في ترجمة (بشر بن نمير القشيري): "يروي عن القاسم بن عبد الرحمن، روى عنه حماد بن زيد ويزيد بن زريع، منكر الحديث جدا، فلا أدري التخليط في حديثه من القاسم أو منهما معا، لأن القاسم ليس بشيء في الحديث، وأكثر رواية بشر عن القاسم فمن هنا وقع الاشتباه فيه (ثم لا يحكم ابن حبّان على مروياته بشيء)"[٥٢٦].

٣- قوله في ترجمة (يحيى بن عمرو بن مالك النكري): "كان منكر الرواية عن أبيه ويحتمل أن يكون السبب في ذلك منه أو من أبيه أو منهما معا ولا نستحل أن يطلق الجرح على مسلم قبل الاتضاح بل الواجب تنكب كل رواية يرويها عن أبيه لما فيها من مخالفة الثقات والوجود من الأشياء المعضلات فيكون هو وأبوه جميعا متروكين من غير أن يطلق وضعها على أحدهما ولا يقربهما من ذلك لأن هذا شيء قريب من الشبهة"[٥٢٧].

- **"الاختلاط":**

ذكر ابن حبّان هذه المادة ومشتقاتها في كتابه "المجروحين" لقرابة (٢٠) من الرواة، وهي كما تبدو من بابها تدل على أنه طرأ لهذا الراوي طارئ جعله يختلط في الأحاديث بل وفي

---

[٥٢٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٥)، (١٣٣/١).

[٥٢٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٥٠)، (١٩٧/١).

[٥٢٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٩)، (١٨٧/١).

[٥٢٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٩٨)، (١١٤/٣).

غيرها، وذلك مثل احتراق الكتب، والطعن في السن، وإخلال بسيط في العقل وغيرها، وفي ذلك حكايات عجيبة، يتعرض لها ابن حبّان أحيانا.

ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (حصين والد داود بن الحصين مولى عثمان بن عفان): "كان ممن اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به واختلط حديثه القديم بحديثه الأخير فاستحق الترك"[٥٢٨].

٢- قوله في ترجمة (صالح بن نبهان مولى التوأمة): "تغير في سنة خمس وعشرين ومائة، وجعل يأتي بالأشياء التي تشبه الموضوعات عن الأئمة الثقات فاختلط حديثه الأخير بحديثه القديم ولم يتميز فاستحق الترك"[٥٢٩].

٣- قوله في ترجمة (عبد الله بن زياد بن سمعان مولى أم سلمة): "كان ممن اختلط بأخرة حتى كان يقلب الأسانيد وهو لا يعلم ويرفع المراسيل من حيث لا يفهم فاستحق الترك"[٥٣٠].

وينبغي هنا أن أُفرد عبارةً بالحديث، تعرّض لها ابن حبّان وذكرها قرابة (٢٨) مرة، وهي "التنكّب عن رواية فلان"، وقد يقصد ابن حبّان بها:

- معناها اللغوي الذي هو "مطلق المجانبة": وذلك إذا استعملها لراو يريد (ابن حبّان) أن يترك مرويات ذاك الراوي لأي سبب كان، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (أبين بن سفيان المقدسي): " شيخ يقلب الأخبار وأكثر رواته الضعفاء يجب التنكب عن أخباره"[٥٣١].

٢- قوله في ترجمة (زيد بن جبيرة بن محمد بن جبيرة الأوسي): "منكر الحديث يروي المناكير عن المشاهير فاستحق التنكب عن روايته"[٥٣٢].

٣- قوله في ترجمة (عمر بن مساور العجلي): "منكر الحديث جدا يروي المناكير عن المشاهير وينفرد عن الأثبات بما ليس من أحاديثهم فوجب التنكب عن روايته على الأحوال"[٥٣٣].

---

[٥٢٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٨٠)، (٢٧٠/١).

[٥٢٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٨٥)، (٣٦٥/١).

[٥٣٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٢٩)، (٨/٢).

[٥٣١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٦)، (١٧٩/١).

[٥٣٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٧٠)، (٣١٠/١).

- وقد يستعملها بمعنى آخر، يمكنني أن أذكر قصده به في مَعارِض ثلاثة، وهي:

المعرض الأول: استعماله في مَن وقع التخليط في مروياته، ويقصد بها حينئذ: ترك رواية ذلك الراوي على كلا الحالين احتياطا (أي إذا لم يُدرَ التخليط ممن تسرّب)، سواء أكانت العلة منه أو من الراوي عنه، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (الربيع بن مالك): "شيخ يروي عن خولة روى عنه الحجاج بن أرطاة منكر الحديث جدا فلا أدري الإنكار في حديثه وقع من جهته أو من قبل الحجاج بن أرطاة لأن الحجاج ليس بشيء في الحديث فإن كان منهما أو من أحدهما وجب التنكب عن الاحتجاج به"[٥٣٤].

٢- قوله في ترجمة (سليمان بن جنادة بن أبي أمية الدوسي): "يروي عن أبيه روى عنه بشر بن رافع منكر الحديث فلست أدري البلية في روايته منه أو من بشر بن رافع لأن بشر بن رافع ليس بشيء في الحديث ومعاذ الله أن نطلق الجرح على مسلم بغير علم بما فيه واستحقاق منه له على أنه يجب التنكب عن روايته على الأحوال"[٥٣٥].

٣- قوله في ترجمة (عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني): "يروي عن أبيه، روى عنه محمد بن شعيب بن شابور والناس، أكثر روايته عن أبيه، وأبوه لا يجوز الاحتجاج بروايته لما فيها من المقلوبات التي وهم فيها، فلست أدري البلية في تلك الأخبار منه أو من ناحية أبيه، وهذا شيء يشتبه إذا روى رجل ليس بمشهور بالعدالة عن شيخ ضعيف أشياء لا يرويها عن غيره، لا يتهيأ إلزاق القدح بهذا المجهول دونه بل يجب التنكّب عما رويا جميعا"[٥٣٦].

المعرض الثاني: استعماله في من اختلط في حديث راو فقط، أو جماعةٍ معينة، أو في حالة معينة، أو في راو يستقيم حديثه إذا لم يرو عن الراوي الفلاني، أو في غير حالة معينة، وأما فيهما ففيها مناكير وهكذا، ويقصد بها حينئذ: ترك رواية هذا الراوي من ذاك الراوي أو من هذه الجماعة المعينة، أو في هذه الحالة دون تلك، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (سفيان بن حسين بن حسن السلمي): "يروي عن الزهري المقلوبات، وإذا روى عن غيره أشبه حديثه حديث الأثبات، وذاك أن صحيفة الزهري اختلط عليه فكان يأتي

---

[٥٣٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٤٠)، (٨٥/٢).

[٥٣٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٣٨)، (٢٧٩/١).

[٥٣٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤١٠)، (٣٢٩/١).

[٥٣٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٦٨)، (١٠٠/٢).

بها على التوهم، فالإنصاف في أمره تنكّب ما روى عن الزهري والاحتجاج بما روى عن غيره"[٥٣٧].

٢- قوله في ترجمة (عبد الصمد بن سليمان الأزرق): "يروي عن خصيب بن جحدر روى عنه سعيد بن سليمان الواسطي منكر الحديث جدا لا يحتج بخبر رواه إلا من غير رواية خصيب بن جحدر وكذلك التنكب عما انفرد بما لم يتابع عليه"[٥٣٨].

٣- قوله في ترجمة (زيد بن عوف أبو ربيعة): "كان ممن اختلط بأخرة، فأما حديث قبل اختلاطه فمستقيم وما حدث بعد التخليط ففيه المناكير يجب التنكب عما انفرد به من الأخبار"[٥٣٩].

المعرض الثالث: استعماله في من يختلط إذا انفرد برواية أو يكثر الخطأ بانفراده، ويستقيم حديثه إذا لم ينفرد، ويقصد بها حينئذ: ترك ما انفرد به فقط، والاحتجاج بما وافق الثقات من الروايات، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (رباح بن أبي معروف): "يروي عن مجاهد وعطاء روى عنه الناس، كان ممن يخطىء ويروي عن الثقات مالا يتابع عليه، والذي عندي فيه التنكب عما انفرد به من الحديث والاحتجاج بما وافق الثقات من الروايات"[٥٤٠].

٢- قوله في ترجمة (زافر بن سليمان الإيادي): "يروي عن شعبة ومالك كثير الغلط في الأخبار واسع الوهم في الآثار على صدق فيه، والذي عندي في أمره الاعتبار بروايته التي يوافق فيها الثقات وتنكب ما انفرد به من الروايات"[٥٤١].

٣- قوله في ترجمة (عبد الله بن عبد الله بن أويس بن أبي عامر الأصبحي المديني): "كان ممن يخطىء كثيرا لم يفحش خطؤه حتى استحق الترك ولا هو ممن سلك سنن الثقات فيسلك مسلكهم والذي أرى في أمره تنكب ما خالف الثقات من أخباره والاحتجاج بما وافق الأثبات منها"[٥٤٢].

---

[٥٣٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٧٠)، (٣٥٨/١).

[٥٣٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٦٠)، (١٤٩/٢).

[٥٣٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٧٣)، (٣١١/١).

[٥٤٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٤٨)، (٣٠٠/١).

[٥٤١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٨٣)، (٣١٦/١).

[٥٤٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٥٣)، (٢٤/٢).

ح) مَن لم يُعلم سماعه:

أما هذا النوع من الرواة فلا يتعرض له ابن حبّان كثيرا، ولم يضعّف الراوي بهذه الخصلة وحدها، بل ركّب معها خصلة أخرى فضعفه بهما بل وأسقط الاحتجاج به، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (علي بن غالب الفهري): "كان كثير التدليس فيما يحدّث، حتى وقع المناكير في روايته وبطل الاحتجاج بها، لأنه لا يدرى سماعه لما يروي عمن يروي في كل ما يروي، ومن كان هذا نعته كان ساقط الاحتجاج بما يروي لما عليه الغالب من التدليس"[٥٤٣].

٢- قوله في ترجمة (عثمان بن رشيد): "شيخ يروي عن أنس بن مالك، روى عنه يونس بن محمد المؤدب، منكر الحديث جدا إن كان سمع من أنس على قلة روايته لا يجوز الاحتجاج به إلا بعد العلم بسماعه عن أنس وهو شيء معدوم عندنا فالتنكب عن روايته أولى من الاحتجاج بها"[٥٤٤].

٣- قوله في ترجمة (يونس بن شعيب): "شيخ يروي عن أبي أمامة، روى عنه الثوري، لست أعرف له من أبي أمامة سماعا على مناكير ما يرويه في قلتها كأنه كان المتعمد لذلك لا يجوز الاحتجاج به بحال"[٥٤٥].

خ) من روى وحدّث من دون سماع:

وهذا القسم أيضا لا يتعرض له ابن حبّان بكثرة، ولا يضعف به الراوي بوحده إلا إذا أسند إليه وصف مضعف آخر، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (خالد العبد): "كان يسرق الحديث ويحدث من كتب الناس من غير سماع"[٥٤٦]، ولم يقل عنه ابن حبّان شيئا [٥٤٧].

٢- قوله في ترجمة (عبد العزيز بن أبان القرشي): "كان ممن يأخذ كتب الناس فيرويها من غير سماع ويسرق الحديث ويأتي عن الثقات بالأشياء المعضلات تركه أحمد بن حنبل وكان شديد الحمل عليه"[٥٤٨].

---

[٥٤٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٨٩)، (٢/١١١-١١٢).

[٥٤٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٦٢)، (٢/٩٦).

[٥٤٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٤٠)، (٣/١٣٩).

[٥٤٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٩٨)، (١/٢٨٠).

[٥٤٧] أما ابن حجر فيقول عنه: "تركه غير واحد، يروي عن الحسن، وَابن المنكدر، وَغيرهما، وعنه سلم بن قتيبة، رماه عَمْرو بن علي بالوضع وكذّبه الدارقطني" [ابن حجر، لسان الميزان، رقم (٢٩١٩)، (٣/٣٥٠)].

٣- قوله في ترجمة (مأمون بن أحمد السلمي): " كان دجالا من الدجاجلة ظاهر أحواله مذهب الكرامية وباطنها مالا يوقف على حقيقته يروي عن هشام بن عمار وعبد الرحمن بن إبراهيم وأهل الشام ومصر وشيوخ لم يرهم إنما وقعت عنده كتب عن هؤلاء فحدث بها من غير سماع"[٥٤٩].

د) من قلب الأسانيد أو الأخبار أو أتى بالمقلوبات:

وهذا القسم من الرواة يقع مكانا واسعا في كتاب "المجروحين"، وهم في المبدأ يجتمعون تحت ثلاثة أنواع من الرواة، ولكنهم في الغاية والمنهى إنما هم نوع واحد، وقد ذكر ابن حبّان النوع الأول منهم قرابة (٥٥) راويا، ومن الثاني قرابة (٤٥) راويا، ومن الثالث قرابة (١٥٠) راويا.

- أما المصطلحات التي استخدمها لهذا القسم من الرواة بنوعيه الأوليين، فمنها:

١- كان يقلب الأسانيد ويرفع (أو يُسند) المراسيل أو الموقوفات أو كليهما: استعمله قرابة (٢٢) مرة.

٢- كان يقلب الأسانيد أو الأخبار ويسرق الحديث: استعمله قرابة (١٠) مرة.

٣- كان ممن يضع المتون للآثار ويقلب الأسانيد للأخبار: استعمله قرابة (١) مرة.

٤- يقلب الأسانيد أو الأخبار قلبا: استعمله قرابة (٢) مرة.

٥- يقلب الأسانيد ويروي عن الثقات الموضوعات أو ما لا يشبه حديث الأثبات أو ما ليس من أحاديثهم: استعمله قرابة (٧) مرة.

٦- ممن يقلب الأخبار ويدخل المتن في المتن: استعمله قرابة (١) مرة.

٧- يقلب حديث فلان على فلان وبالعكس: استعمله قرابة (١) مرة.

٨- يقلب الأخبار التي رواها الأثبات: استعمله قرابة (١) مرة.

٩- يقلب الأخبار ويهم في الآثار الوهم الفاحش والقلب الوخش، أو ويهم في الروايات: استعمله قرابة (٢) مرة.

١٠- يضع الحديث ويقلبه: استعمله قرابة (٢) مرة.

١١- كان يقلب الأسامي: استعمله قرابة (٢) مرة.

---

[٥٤٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٤٣)، (١٤٠/٢).

[٥٤٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٠٠)، (٤٥/٣).

١٢- كان يقلب الأسانيد حتى يجيء في رواياته أشياء كأنها موضوعة أو حتى إذا سمعها المبتدىء في هذه الصناعة علم أنها معمولة أو حتى يأتي بالشيء الذي يشبه المعمول: استعمله قرابة (٣) مرة.

١٣- يقلب الأخبار ويرويها على غير جهتها: استعمله قرابة (١) مرة.

١٤- يقلب الأخبار على الثقات ويجيء عن الأثبات بالطامات أو ويروي عن الأثبات الملزقات أو ويأتي عن الضعفاء بالملزقات: استعمله قرابة (٣) مرة.

١٥- يقلب الأخبار ويلزق بالأسانيد الصحيحة أو المشهورة المتون الواهية أو الموضوعة: استعمله قرابة (٤) مرة.

وغيرها كثير من العبارات، نتركها خشية الإطالة.

ـ أما النوع الثالث من هذا القسم وهو الإتيان بالمقلوبات من الروايات وما شابه ذلك، فيُكثر ابن حبّان من ذكرها، وذلك لأن الحديث المقلوب من أنواع الحديث الضعيف، وفاعلها إما أنه كثير النسيان والغفلة فيأتي بها في مروياته، وإما هو يتعمد ذلك، فعلى كلتا الحالتين يشعرنا هذا الوصف بضعف هذا الراوي، فيكون كتاب "المجروحين" خير مأواه.

ومن ألفاظه في ذلك:

١- كان فلان يروي عن الفلان أو الثقات أو الأثبات أو المجاهيل المقلوبات أو المقلوبة: استعمله قرابة (٥٢) مرة.

٢- ينفرد بالمقلوبات أو ينفرد عن الفلان بالأشياء المقلوبات أو المقلوبة: استعمله قرابة (١٤) مرة.

٣- يأتي بالمقلوبات أو يأتي بها عن الثقات أو الأثبات أو لا يحتج به لكثرة ما يأتي من المقلوبات أو: استعمله قرابة (١٨) مرة.

والمثال على هذا القسم:

١- قوله في ترجمة (محمد بن مصعب القرقساني): "كان ممن ساء حفظه حتى كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد، فأما فيما وافق الثقات فإن احتج به محتج وفيما لم يخالف الأثبات إن اعتبر به معتبر لم أر بذلك بأسا"[٥٥٠].

---

[٥٥٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٩٦)، (٢٩٣/٢).

٢- قوله في ترجمة (محمد بن سليمان الجوهري): "يقلب الأخبار على الثقات ويأتي عن الضعفاء بالملزقات لا يحل الاحتجاج به بحال"[٥٥١].

٣- قوله في ترجمة (الحسن بن زريق الطهوي): " شيخ يروي عن بن عيينة المقلوبات، تجب مجانبة حديثه على الأحوال، روى عن بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: يا أبا عمير ما فعل النغير، حدثناه زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة ثنا الحسن بن زريق الطهوي ثنا بن عيينة، ما روى هذا الخبر الزهري ولا بن عيينة قط والمتن صحيح والإسناد مقلوب"[٥٥٢].

ذ) المدلسون:

وهذا النوع من الرواة تعرض له ابن حبّان في كتابه، وذكر أناسا وصفوا بالتدليس، وللتدليس أقسام، وكل منها يطعن في صاحبه، ولكن منها ما هو أشرّ كتدليس التسوية، ومنها ما هو أخف كتدليس الشيوخ، ويأتي مزيد تفصيل من ذلك، وليس له في ذلك عبارات كثيرة، ومثال ذلك:

١- قوله في ترجمة (جميل بن زيد الطائي): "يروي عن ابن عمر ولم يره"[٥٥٣].

٢- قوله في ترجمة (عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي الغافقي): "كان شيخا صالحا ولكنه كان يدلس عن الضعفاء قبل احتراق كتبه"[٥٥٤].

٣- قوله في ترجمة (عثمان بن عبد الرحمن الطرائفي القرشي): "يروي عن أقوام ضعاف أشياء يدلسها عن الثقات حتى إذا سمعها المستمع لم يشك في وضعها، فلما كثر ذلك في أخباره ألزقت به تلك الموضوعات وحمل عليه الناس في الجرح، فلا يجوز عندي الاحتجاج بروايته كلها على حالة من الأحوال لما غلب عليها من المناكير عن المشاهير والموضوعات عن الثقات"[٥٥٥].

ر) المبتدع الداعية إلى بدعته:

وهذا النوع هو أحد الأنواع المذكورة في كتاب المجروحين، التي يطعن فيها ابن حبّان ويردّ مروياتها، وقد ذكر أكثر من (١٠) رواة وأنهم كانوا من الدعاة إلى بدعتهم، وأشار في أغلب الأحيان إلى البدعة التي يحملها صاحبها، سواء أكانت مكفرة أم مفسقة، وسواء أكان المحدث

---

[٥٥١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠١٨)، (٣٠٩/٢).

[٥٥٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢١٨)، (٢٤٠/١).

[٥٥٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٨٧)، (٢١٧/١).

[٥٥٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٧٨)، (٣٣/٣).

[٥٥٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٦٤)، (٩٧/٢).

داعيا إليها أم لا، أو أنه غاليا فيها أم لا، ويأتي في المبحث الآتي مزيد تفصيل عن ذلك، وذلك مثل:

١- قوله في ترجمة (هارون بن سعد العجلي): " كان غاليا في الرفض وهو رأس الزيدية كان ممن يعتكف عند خشبة زيد بن علي وكان داعية إلى مذهبه لا يحل الرواية عنه ولا الاحتجاج به بحال"[٥٥٦].

٢- قوله في ترجمة (يحيى بن بسطام بن حريث): "كان قدريا داعية إلى القدر لا تحل الرواية عنه لهذه العلة ولما في روايته من المناكير التي تخالف رواية المشاهير"[٥٥٧].

٣- قوله في ترجمة (عمرو بن عبيد بن كيسان بن باب): "كان من العباد الخشن وأهل الورع الدقيق ممن جالس الحسن سنين كثيرة ثم أحدث ما أحدث من البدع واعتزل مجلس الحسن ومعه جماعة فسموه المعتزلة وكان عمرو بن عبيد داعية إلى الاعتزال يشتم أصاب رسول الله ﷺ، ويكذب مع ذلك في الحديث توهما لا تعمدا"[٥٥٨].

المطلب الثاني: التعريف بالمترجم لهم:

إن لابن حبّان منهجه الخاص في ترجمته للرواة في كتابه "المجروحين"، ومن خلال ما يأتي سأقوم ببيان منهجه في تعريفه للمترجمين، وذلك على التوالي:

١- يرتِّب ابن حبّان أسماء الرواة المترجم لهم على حروف المعجم، وهذا مخالف لطريقة ترتيبه لكتاب "الثقات"، حيث رتَّبه على الطبقات، ولا شك أن الترتيب على حروف المعجم أسهل تناولا، ومنهجه في التعريف بالمترجم لهم، هو أنه ينظر في كل اسم إلى الحرف الأول منه فقط، ولا يُراع ترتيب الحروف بأن يراعي الحرف الأول فالثاني فالثالث وهكذا، ولكن يهتم بالأسماء التي تكرر كثيرا، فيحاول أن يذكرها في مبدأ تعرضه للتكلم عن الرواة ثم يتبعها الأقل تكرارا وهكذا.

٢- يُورِد اسم المترجم له ونسبَه، ونسبته، وكنيته، أو لقبه المشهور به، من غير تطويل لذلك، وذلك حتى يتميَّز المترجم له عن غيره فلا يترك مجالا للاشتباه بغيره.

---

[٥٥٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٦٥)، (٩٤/٣).

[٥٥٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٠٩)، (١١٩/٣).

[٥٥٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦١٩)، (٦٩/٢).

٣- يورد نسبة المترجم له، والغالب أنه ينسبهم إلى الأمصار، أو القبائل، أو المهن وأحيانا إلى أكثر من واحد لتمييزه من غيره.

٤- يورد صفة المترجم له الخِلقية أحيانا.

٥- يورد حالة المترجم له العلمية أحيانا.

٦- يورد بعضا من أسماء شيوخ المترجم له وتلامذته.

٧- يُبيّن حال المُتَرْجَم له بالأدلة: فيَحكم عليه بالضعف وعدم الاحتجاج به، وذلك مع ذكر السبب الذي جرّحه به، أو يستدلّ على ضعفه بإيراده لأقوال الأئمة في شأنه.

٨- يورد تاريخ وفاة المترجم له أحيانا قليلة.

٩- يميّز بين الرواة المتشابهين إذا كان هناك تشابه[٥٥٩].

١٠- يختم ابن حبّان الترجمة بسوقه لما يُستنكر من حديث الراوي المُترجم له، وذلك كدليل على ضعفه، وكذلك حتى يُعرف حديثه.

المطلب الثالث: أقوال النقاد في المترجم لهم:

ذكرنا قبل أن هناك عددا من الموارد التي اعتمد عليها ابن حبّان في إصدار أحكامه على الرواة، ومنهجه في ذلك:

١- ينقل في ترجمة أكثر الرواة كلامَ الأئمة النقاد فيه.

---

[٥٥٩] المثال لخطوات: (١-٢-٣-٦-٧-٨-٩-١١)، قوله: "موسى بن عبيدة بن نسطاس الربذي، أخو عبد الله بن عبيدة، وقد قيل: موسى بن عبيدة بن نشيط، كنيته أبو عبد العزيز، يروي عن عبد الله بن دينار وأهل المدينة، روى عنه العراقيون وأهل بلده، مات بالربذة، وقد قيل بالمدينة سنة ثلاث وخمسين ومائة، وجعلوا يجدون المسك يفوح من قبره، وكان من خيار عباد الله نسكا وفضلا وعبادة وصلاحا، إلا أنه غفل عن الإتقان في الحفظ حتى يأتي بالشيء الذي لا أصل له متوهما، ويروي عن الثقات ما ليس من حديث الأثبات من غير تعمّد له، فبطل الاحتجاج به من جهة النقل وإن كان فاضلا في نفسه، أخبرنا الهمداني قال: حدثنا عمرو بن علي، قال: ذكرت ليحيى بن سعيد حديث موسى بن عبيدة، فلم يرض" ثم يأتي بأقوال عدة لأئمة النقد، ثم بجملة من أحاديثه، رقم (٩٠٧)، (٢/٢٣٤-٢٣٧)، وأما خطوة (٤)، فمثل: "موسى الطويل، شيخ...إلخ"، رقم (٩٢٠)، (٢/٢٤٣)، وأما خطوة (٥)، فكقوله: "داود بن المحبر، صاحب كتاب العقل"، رقم (٣٢٦)، (١/٢٩١)، وأما الخطوة الأخيرة فكقوله: "أبو وائل القاص: اسمه عبد الله بن بحير الصنعاني، وليس هو عبد الله بن بحير بن ريسان، ذاك ثقة، وهذا...إلخ"، رقم (٥٥٤)، (٢/٢٤).

٢- يورد كلام النقاد في تجريح الراوي المترجم له، وأحيانا يكون الكلام في تعديله، فيأتي هو يستدرك عليه، أو يوضحه.

٣- هذه النقول التي يأتي بها كلها مذكورة بأسانيدها.

٤- يكثر من الإيراد لكلام بعض الأئمة البارزين في نقد الرواة، وذلك كيحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويحيى القطان، ويقلل من آخرين كابن مهدي، ووكيع، وابن مبارك، ومالك، والشافعي، والفلاس، وغيرهم.

٥- يأتي بهذه النصوص بعد التعريف بالمترجم لهم أحيانا، وغالبا يأتي بها بعد أن يحكم عليهم هو.

٦- يرتّب النصوص المنقولة عن الأئمة حسب تقدم وفيات أصحابها أحيانا، وأحيانا لا يلاحظ ذلك الأمر.

المطلب الرابع: أحاديث المترجم لهم:

رغم كون موضوع كتاب المجروحين ترجمةَ الضعفاء من الرواة، إلا أنه يحتوي على مادة حديثية ضخمة، وسبب ذلك أن ابن حبّان يربط حكمه على الرواة بأحاديثهم، ويحكم من خلالها على الراوي بما يُسمى بالتراجم المعلَّلة، أي يُعلِّلُ للحكم على ذاك الراوي من خلال سياقه للأدلة، وذلك إما بسبرها ومقارنتها مع الأحاديث الأخرى، وإما يحكم ببطلانها رأسا من خلال أدلة أخرى تدلّ على ضعفها.

وقد أصبح كتاب المجروحين كتابا أصليا ومصدرا معتبرا ومظنة هامّة لأحاديث الموضوعة والضعيفة والمنكرة، وكذا لتخريجها، حيث هي مسندة.

ومنهج ابن حبّان فيها هو:

١- إنه يأتي بها في آخر الترجمة، بعد أن عرّف بالراوي، وحكم عليه، وفسّر جرحه فيه، وأتى بأقوال الأئمة النقاد فيه، وذلك هو الأغلب، وأحيانا يؤخر أقوال النقاد عنها[٥٦٠].

٢- يذكر ابن حبّان في ترجمة أغلب الرواة حديثا على الأقل، وأحيانا يكثر من الأحاديث لهم، كما أتى بثمانية أحاديث لحجاج بن أرطاة، وأحيانا لا يذكر شيئا من أحاديثهم[٥٦١].

٣- بما أن ابن حبّان يريد الاختصار في كتابه، لذا لم يذكر لراو كل مروياته، اللهم إلا إذا كان مقلا للرواية، وطريق إيراده للحديث، هي أن يأتي بجملة من أحاديث الراوي (إن كان مكثرا)، بحيث يصح من خلالها الحكم على ذاك الراوي، وقد يصرح أحيانا بأنه لا يذكر مرويات الراوي كراهة التطويل، كما في ترجمته لـ(عمرو بن شعيب)[٥٦٢].

٤- إنه يأتي بالمرويات التي ينكرها على الراوي وينتقدها، وذلك إما أن الحديث عنده مقبول ولكنه لم يعرفه من طريق هذا الراوي الضعيف[٥٦٣]، وإما أنه لا يشكّ في بطلان الحديث[٥٦٤]، وإما يشك في كونه باطلا أم لا، ولكنه يرجّح بطلانه[٥٦٥].

---

[٥٦٠] المثال للأول: رقم (٨٥١)، (١٩٩/٢)، وللثاني: (٥٢٩)، (٧/٢-٨).

[٥٦١] المثال للأول: رقم (١١٥١)، (٨٨/٣)، وللثاني: (٢٠٤)، (٢٢٥/١-٢٢٩)، وللثالث: (١١٤٧)، (٨٥/٣).

[٥٦٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٢١)، (٧٣/٢).

[٥٦٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦١٥)، (٦٧/٢).

[٥٦٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٤)، (١١٩/١).

[٥٦٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٥٠)، (٢٥٦/١).

٥- وقد لا يأتي بمرويات الراوي، وذلك إما أنه لا يستحضرها، وإما لقلّتها، وإما لعدم الاحتياج لذكرها، وبيان حاله، وإما لعدم وجود حديث منكر للراوي.

٦- وبما أن ابن حبّان من علماء الحديث الجهابذة، فإنه يردّ الأحاديث أحيانا بأن يعلّها، وذلك إما بالوقف[٥٦٦]، أو الإرسال[٥٦٧]، أو بخطأ الراوي في الإسناد[٥٦٨]، أو بزيادة في المتن[٥٦٩]، أو بغيرها.

٧- يحكم ابن حبّان على أحاديث كتابه، وذلك إما صراحة، وإما ضمنا، ومثال ذلك:

أ- قوله في ترجمة (إسماعيل بن عياش أبو عتبة الحمصي العنسي): "روى عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله ﷺ: يكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو أشد على هذه الأمة من فرعون على قومه، ويقال إنه الوليد بن عبد الملك، وهذا خبر باطل ما قال رسول الله ﷺ هذا ولا عمر رواه ولا سعيد حدث به ولا الزهري رواه ولا هو عن حديث الأوزاعي بهذا"[٥٧٠].

ب- قوله في ترجمة (غسان بن الأرقم بن كلاب): "يروي العجائب، روى عنه حفص بن عمر بن أبي طلحة الأنصاري عن عمه عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: خلق الله أحجارا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام ثم أمر أن يوقد عليها أعدها لإبليس وفرعون ولمن حلف باسمه كاذبا، رواه عنه أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي، وبإسناده عن النبي ﷺ قال: يا أنس لا تزال على طهور فإنه من مات وهو على طهور رزق الشهادة"[٥٧١].

المطلب الخامس: طريقته في نقد المترجم لهم:

إن ابن حبّان كغيره من الأئمة الجرح والتعديل له طريقته الخاصة في الكلام عن الرواة عموما، وخصوصا لمن ترجم له في كتابه المجروحين وانتقده، ولا يشترط أن يكون مصيبا في

---

[٥٦٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧١)، (١٤٣/١).

[٥٦٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٥٩)، (٢٠٣/١).

[٥٦٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٤)، (١٤٠/١).

[٥٦٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٠٤)، (٢٢٨/١).

[٥٧٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٣)، (١٢٥/١).

[٥٧١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٥٧)، (٢٠٢/٢)، أورد حديثين عن غسان ولم يقل شيئا عنهما، ولكن بما أنه وصف الراوي بأنه يروي العجائب، فيبدو أنه لا يقبلهما.

طرائقه التي يُخطّيها للوصول إلى أحكامه، بل إن انتقادات العلماء لابن حبّان تأتي أحيانا نتيجةً لشدة انتقاداته، والتي تورث غلظة في طرائقه، وطرائقه هي:

١- اعتماده على كلام غيره من الأئمة ممن سبقه، كيحيى بن سعيد القطان، وأحمد، ويحيى ابن معين، والفلّاس وغيرهم.

٢- فإذا لم يجد حكما في الراوي فإنه يسبر رواياته ثم يحكم عليهم بحكمه هو باجتهاده.

٣- أطلق ابن حبّان عبارات عدة في الجرح على الرواة، بعض منها هي من عنده وانفرد بها عن الأئمة، وبعض منها مشتركة بينه وبين غيره من العلماء، سيأتي مزيد تفصيل عن ذلك في المبحث الآتي.

٤- وقد تتميز أحكامه على الرواة بذكره لسبب الحكم، فلا يُطلق الحكم ويسكت، بل يشير إلى سبب جرحه للراوي.

٥- ومن أكثر طرائقه التي يعتمد عليها، وكذا من أكثر أحكامه شدّةً؛ هو أنه يرى أن الراوي يستحق أن يترك لأسباب لا تنهض أن يصبح الراويَ بها مستحقا للترك، وكذا أنه يعمّم المجانبة من مرويات الراوي، فمن هذين المنطلقين جاءت أغلب انتقادات العلماء له، وظهرت منه هفواته.

٦- ومن طرائق نقده: تساهله في رواية المجاهيل، بحيث ذكر نحو خمسة من الرواة المجاهيل في كتابه المجروحين، وسبب ذكرهم له فيه وردّه لرواياتهم ليس لكونهم مجاهيل، بل لأسباب أخرى، كما يأتي التفصيل عنه في المبحث اللاحق، وتساهله في هذا الباب دون غيره قد أدّى إلى نوع من الانتقاد والاضطراب في منهجه في جرح الرواة وتعديلهم.

٧- ومن طرائق نقده: هو أنه يريد أن يدخل أحدا في كتابه الثقات أحيانا، ولكنه يعثر على ما يمنعه من ذلك من وقوع المناكير في مرويات الراوي وكذا الخطأ الكثير، فيدخله في المجروحين، ثم يقول: "وهو مما أستخير الله فيه" طلبا للهداية في حال ذاك الراوي، فمثلا قال في ترجمة (بهز بن حكيم بن معاوية): "ولولا حديث: (إنّا آخذوه وشطْرَ إبله عَزْمةً من عزمات ربّنا)[٥٧٢] لأدخلناه في الثقات، وهو ممن أستخير الله فيه"[٥٧٣]، ولم أعلم أن غيره فعل ذلك، وهذا يدلّ على دقته في الحكم وورعه في ذلك، ومجموع الرواة الذين استخار فيهم ابن حبّان ثلاثة

---

[٥٧٢] سبق تخريجه، ص: (٦٥).

[٥٧٣] ابن حبّان، المجروحين، باب الباء، رقم ١٤٤، (٢٢٢/١).

عشر راويا، ذكر ثلاثة منهم في الثقات، وستة في الضعفاء، وكرّر أربعة منهم في كلا الكتابين[٥٧٤].

[٥٧٤] عبدربه سلمان أبو صعيليك، استخارة ابن حبّان في الجرح والتعديل -دراسة نقدية تحليلية-، بحث محكم منشور في دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد (٤٣)، ملحق (٢)، ١٤٣٦هـ، الخاتمة، النتيجة الثالثة، (١٠١٦).

المبحث الثاني: موقفه من مسائل من الجرح والتعديل ومنهجه فيها

المطلب الأول: منهجه في رواية المجاهيل[٥٧٥]:

المجهول عند أهل الحديث يطلق على من لم تُعرف عينه أو صفته، وله أقسام عدة، وهي:

١) مجهول العين: هو من ذُكر اسمه، وروى عنه راو واحد فقط، واختلف في حكمه على مذاهب:

أ- ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا تقبل روايته.

ب- قبلها بعض من أهل العلم من الحنفية وغيرهم، وقال به من لم يشترط في الراوي غير كونه مسلما، وابن حبّان مع هذا الرأي، إذ ظاهر صنيعه في كتاب (الثقات) مشعر بذلك.

ت- قبلها ابن مهدي ويحيى القطان إذا كان المنفرد بالرواية عنه لا يروي إلا عن عدل، ويكفي في قبول التعديل قول واحد من الأئمة.

ث- قبلها ابن القطان الفاسي إن زكّاه أحد من أئمة الجرح والتعديل مع رواية واحد عنه.

ج-قبلها بعضهم، وذلك إذا كان مشهورا بالزهد والأخلاق والمروءة.

أما ارتفاع هذه الجهالة (العين) فهو أيضا اختلفوا فيه:

أ- ذهب الجمهور إلى أنها لا ترتفع إلا برواية عدلين عنه، ومع لك لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه.

ب- وذهب ابن حبّان إلى أن من روى له اثنان[٥٧٦]، فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته.

ت- وذهب الدارقطني إلى أن من روى عنه ثقتان، فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته.

ث- وذهب ابن حجر إلى أن حديث مجهول العين مقبول بأحد أمرين: إما أن يوثقه غير من روى عنه، وإما أن يوثقه من روى عنه، ولكن بشرط كونه من أهل الجرح والتعديل.

٢) مجهول الحال: هو من جهلت عدالته الظاهرة والباطنة، مع أنه معروف العين، وذلك برواية عدلين له، أما روايته فلم يقبلها جمهور العلماء، وأما ابن حبّان والدارقطني والبزار فقد

---

[٥٧٥] أخذت أنواع المجاهيل وآراء الأئمة فيها من: السخاوي، فتح المغيث، الاختلاف في المجهول، (٤٦/٢-٦١)، السيوطي، تدريب الراوي، صفة من تقبل روايته، المسألة السادسة: حكم رواية مجهول العدالة ظاهرا وباطنا، (٣٧١-٣٧٩)، باختصار وتصرف.

[٥٧٦] أي لا يشترط أن يكونا ثقتين، وظاهر صنيعه مع (بقية) مشعر بأنه يعدّل مجهولا إذا روى عنه ثقة واحد، كما سيأتي مزيد تفصيل.

قبلوها مطلقا، وقيل: إن كان الراويان أو الرواة عنه فيهم من لا يروي من غير عدل قُبل، وإلا فلا.

٣) المستور: هو من عرفت عدالته ظاهرا لا باطنا، وأما روايته فقد ردها الجمهور، وقد قبلها جماعة من العلماء، ومنهم ابن حبّان، وقد توقف بعض من العلماء فيها إلى أن تستبين حاله، كالجويني وابن حجر.

وكثير من العلماء حينما يطلقون لفظ المجهول على أحد من الرواة، فإنهم يريدون جهالة العين غالبا.

ظهر أن ابن حبّان خالف الجمهور في المجاهيل في أنواعه الثلاثة، وأنه متساهل في المسألة شيئا ما، حيث يقبل رواياته بمجرد رواية اثنين منه، ولم يشترط أن يكونا ثقتين، ورغم ذلك قال أن روايتهما عنه تجعل الراوي مرتفعَ الجهالة وثابتَ العدالة، فمن هذا المنطلق وصف بالتساهل.

ومما يدل على ذلك هو:

١- إنه لم يعدد المجاهيل ضمن تعداده للأنواع العشرين من أنواع الجرح في الضعفاء في مقدمة كتابه "المجروحين".

٢- إنه لم يجرّح في كتابه "المجروحين" أحدا على أنه مجهول، بل لم يذكر من المجاهيل إلا خمسة من الرواة، وسبب ذكره لهم ليس لكونهم مجاهيل، بل لأسباب أخرى سنذكرها، وهم: "سعيد بن زياد"[٥٧٧]، "عبدالله بن أبي ليلى الأنصاري"[٥٧٨]، "عبد الله بن زياد بن سليم"[٥٧٩]، "عثمان بن عطاء بن أبي مسلم"[٥٨٠]، "الهذيل بن الحكم"[٥٨١].

٣- إنه لم يذكر امرأة في كتابه المجروحين، وقد قال الذهبي: "ما علمت في النساء من اتهمتْ، ولا من تركوها، وجميع من ضعّف منهن إنما هو للجهالة"[٥٨٢]، وابن حبّان لا يعتبر الجهالة ضعفا، فلا يذكرهن إذن.

---

[٥٧٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٠٧)، (٣٢٧/١-٣٢٨).

[٥٧٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٢٥)، (٥/٢).

[٥٧٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٤٣)، (١٧/٢).

[٥٨٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٦٨)، (١٠٠/٢).

[٥٨١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٦٨)، (٩٥/٣).

[٥٨٢] الذهبي، ميزان الاعتدال، فصل في النسوة المجهولات، (٦٠٤/٤).

إلا أن ابن حبّان لا يوثق المجاهيل ولا يقبل رواياتهم بسهولة، بل له منهجه الخاص في ذلك، يبوح به في كتابه "المجروحين"، وأعرضه في هذه النقاط الآتية:

١- " الشيخ إذا لم يرو عنه ثقة فهو مجهول، لا يجوز الاحتجاج به، لأن رواية الضعيف لا تُخرج من ليس بعدل عن حدّ المجهولين إلى جملة أهل العدالة، كأن ما روى الضعيف وما لم يرو في الحكم سيّان"[٥٨٣]، يؤخذ منه أن الذي يُخرج المجهول إلى حيّز العدالة لابد له من كونه ثقة.

٢- "وابن أبي ليلى هذا رجل مجهول ما أعلم له شيئا يرويه عن علي غير هذا الحرف المنكر (أي خبرِ: من قرأ خلف الإمام فقد أخطأ الفطرة) الذي يشهد إجماع المسلمين قاطبة ببطلانه"[٥٨٤]، ويؤخذ منه أنه يقبل روايات المجهول في حالةِ إذا لم يأت الراوي المجهول بما يُنكر عليه، وكذا يكرر ذلك بأوضح في ترجمة (عبد الرحمن بن أبي نصر) [٥٨٥].

٣- "عبد الله بن زياد بن سليم شيخ مجهول يروي عن عكرمة روى عنه بقية بن الوليد، لست أحفظ له راويا غير بقية وبقية قد ذكرنا سببه في الأخبار في أول الكتاب فلا يتهيأ لي القدح فيه على أن ما رواه يجب تركه على الأحوال"[٥٨٦]، يؤخذ منه أنه لابدّ من أن يروي عن المجهول اثنان، إذا لم يكونا ثقتين، لا واحد كما زعم الخطيب.

٤- "إذا روى رجل ليس بمشهور بالعدالة عن شيخ ضعيف أشياء لا يرويها عن غيره، لا يتهيّأ إلزاق القدح بهذا المجهول دونه، بل يجب التنكّب عما رويا جميعا حتى يحتاط المرء فيه، لأن الدين لم يكلّف الله عباده أخذة عن كل من ليس بعدل مرضي"[٥٨٧]، وهذا في حالة رواية المجهول عن الضعيف مع أن الرواية منكرة، ومنهجه في ذلك هو سبر رواياتهما لا القدح فيهما فورا، فإن وافقت رواية الثقات قبلت، وتلزق المناكير بالضعيف دون المجهول.

المطلب الثاني: منهجه في رواية المبتدعة

---

[٥٨٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٠٧)، (٣٢٨/١).

[٥٨٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٢٥)، (٥/٢).

[٥٨٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٩٩)، (٥٩/٢).

[٥٨٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٤٣)، (١٧/٢).

[٥٨٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٦٨)، (١٠٠/٢).

لقد عرف ابن حجر البدعة بقوله: "هي اعتقاد ما أُحدث على خلاف المعروف عن النبي ﷺ، لا بمعاندة، بل بنوع شبهة"[٥٨٨].

والمبتدع عند علماء الجرح والتعديل هو من خالف عقيدة أهل السنة والجماعة، وقد فصّلوا القول في روايته، وقسّموا نوع بدعته إلى المكفرة والمفسقة، وقسموا حال الراوي المبتدع أيضا إلى مستحِلّ الكذب وغير مستحلّه، وقسموا حاله باعتبار آخر إلى الداعية لبدعته وغير الداعية [٥٨٩].

أما مرتكب البدعة المكفرة كالمجسمة والقائلِ بوقوع التحريف في القرآن فمردود الرواية عند جمهور العلماء[٥٩٠]، ولكنهم اختلفوا في مرتكب البدعة المفسقة، فمنهم من ردّ روايته مطلقا كمالك[٥٩١]، ومنهم قبلها كأبي حنيفة والشافعي[٥٩٢]، وذلك إن لم يستحلّ الكذب، سواء كان داعية إلى بدعته أم لا، ومنهم قبلها أيضا كأحمد[٥٩٣]، وذلك إن لم يكن من الدعاة.

ومنهج ابن حبّان في رواية المبتدع[٥٩٤]: إنه لا يردّ أحاديث المبتدع مطلقا، بل يقبلها إذا لم يكن مستحلّا للكذب، وكذا لم يكن داعيةً إلى بدعته، ولم يكن غاليا فيها، ولم تكن رواياته تقوي بدعته، وذلك إذا كان مستقيمَ الرواية وغيرَ مطعون في عدالته، كما يخبر عن ذلك في مقدمة "المجروحين" قائلا: "النوع التاسع عشر (من أنواع جرح الضعفاء): المبتدع إذا كان داعية يدعو الناس إلى بدعته حتى صار إمامًا يُقتدى به في بدعته، ويرجع إليه في ضلالته، كغيلان و..."[٥٩٥]، نرى أنه قيده بالداعية، ولكن عزي إلى الشوافع القولُ بأن المبتدع يقبل خبره إذا لم يكن مستحلا للكذب، سواء أكان داعية أم لا، إلا أن الكثير منهم يرون أن خبر المبتدع الداعية

---

[٥٨٨] ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، كذب الراوي، (٨٨).

[٥٨٩] ينظر مثلا: ابن الصلاح، المقدمة، النوع الثالث والعشرون: معرفة صفة من تقبل روايته ومن تردّ روايته، وما يتعلق بذلك، التاسعة، (١١٤-١١٦)، ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، زين الدين البغدادي (٧٩٥هـ)، شرح علل الترمذي، المحقق: د. همام سعيد، مكتبة المنار- الأردن، ١٤٠٧هـ، (٣٥٦/١-٤٥٩).

[٥٩٠] النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، التحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ، النوع الثالث والعشرون: صفة من تقبل روايته وما يتعلق به، المسألة السابعة، (٥٠)، وغيره.

[٥٩١] ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، (٣٥٦/١).

[٥٩٢] ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، (٣٥٦/١).

[٥٩٣] ابن رجب الحنبلي، شرح علل الترمذي، (٣٥٦/١-٣٥٧).

[٥٩٤] الفقرة وصياغتها من الباحث، وذلك بعد تتبع المسألة.

[٥٩٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، أنواع جرح الضعفاء، (٨١/١-٨٢).

غير مقبول[٥٩٦]، فظهر أن ابن حبّان جارى[٥٩٧] مع الكثير، أو رأى أن الخبر المعزو إلى الشافعي[٥٩٨] غير صحيح.

والدليل على ذلك:

١- قوله في ترجمة (سعيد بن سالم القداح): "كان يرى الإرجاء، وكان يهم في الأخبار، حتى يجيئ بها مقلوبة حتى خرج بها عن حد الاحتجاج به"[٥٩٩]، يظهر من سياق كلامه أنه ردّ خبره لكونه يهم في الأخبار بشدة، لا لبدعة الإرجاء فيه.

٢- وقوله في ترجمة (النعمان بن ثابت أبو حنيفة): " كان رجلا جدلا ظاهر الورع، لم يكن الحديث صناعته، حدّث بمائة وثلاثين حديثا مسانيد، ما له حديث في الدنيا غيره، أخطأ منها في مائة وعشرين حديثا، إما أن يكون أقلب إسناده أو غيّر متنه من حيث لا يعلم، فلما غلب خطؤه على صوابه استحق ترك الاحتجاج به في الأخبار، ومن جهة أخرى لا يجوز الاحتجاج به لأنه كان داعيا إلى الإرجاء، والداعية إلى البدع لا يجوز أن يحتجّ به عند أئمتنا قاطبة"[٦٠٠]، وصرح بأن سبب رفضه له إنما هو دعوته للإرجاء لا أنه يرى الإرجاء.

---

[٥٩٦] ابن الصلاح، المقدمة، (١١٤).

[٥٩٧] من المجاراة لا من الجري والجريان.

[٥٩٨] أي: "أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة، لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم"، ابن الصلاح، المقدمة، (١١٤).

[٥٩٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٩٤)، (٣٢٠/١).

[٦٠٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٢٧)، (٦٣/٣-٦٤)، ويتعقب على كلا انتقاديه بأن الإمام أبا حنيفة رحمه الله: ١) لم يكن ضعيفا كما يذكره ابن حبّان، فهناك أئمة مرضيون قد أحسنوا القول فيه من جانب معرفته بالحديث، وذلك مثل جبل علم الرجال الإمام شعبة بن الحجاج، فإن ابن عبد البر يروي في كتابه "الإكتفاء" أنه كان حسن الرأي فيه، [مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، باب النون، رقم (٤٨٤٠)]، ومثل إمام الجرح والتعديل يحيى بن معين، فإنه وردت منه ثلاثة أقوال في حقه، الأول يقول بأنه: ثقة، والثاني يقول بأنه: لابأس به، لم يتهم بالكذب، والثالث يقول بأنه: كان ثقة، صدوقا في الحديث والفقه، مأمونا على دين الله، [القولان الأولان عند: الذهبي، تاريخ الإسلام، رقم (٤٤٥)، (٩٩٠/٣)،والثالث عند: مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، باب النون، رقم (٤٨٤٠)، وفي غيرهما من المصادر]، فإذا كان المتشددون في الجرح والتعديل رأيهم فيه هكذا، لا يلتفت إلى هذا التعنت المبالغ فيه.

٢) الإرجاء نوعان: إرجاء السنة وهو أن المؤمن لا يكفر بارتكاب الكبائر إن لم يستحلّها، وإن مات عليها من غير توبة فسيكون من الذين هم تحت مشيئة الله، فإما يعذبهم من غير الخلود في النار، وإما يتوب عليهم، وأبو حنيفة إنما يدعو إلى هذا، وهذا من عقائد أهل السنة، وأما الإرجاء المذموم وهو إرجاء البدعة فهو القول بأن الإيمان لا تضره الآثام، وهو عين البدعة والله أعلم، الباحث.

٣- قوله في ترجمة (ثعلبة بن يزيد الحماني): "يروي عن علي (أي الإمام علي رضي الله عنه)، روى عنه حبيب بن أبي ثابت، كان غاليا في التشيع، لا يحتجّ بأخباره التي يتفرد بها عن علي"[٦٠١].

المطلب الثالث: منهجه في رواية المستورين

المستور من الرواة: هو عدل الظاهر؛ خفي الباطن[٦٠٢]، وقد اختلف العلماء في قبول ما يرويه على ثلاثة مذاهب، وهي:

١- عدم قبولها، وهو قول الجمهور من العلماء[٦٠٣].

٢- قبول روايته مطلقا غير مقيد بعصر دون غيره، وذهب إلى ذلك أبو حنيفة، وابن فورك[٦٠٤]، إلا أنه قيل كان أبو حنيفة عاش في عهد الصحابة، والناس وقتئذ كانوا صادقين عادلين ظاهرا وباطنا، فلو تأخر وفاته ورأى ما حلّ بالناس لمنع ذلك.

٣- التوقف في روايته حتى تستبين حاله، ورجّح ذلك الجويني، ووافق عليه ابن حجر[٦٠٥].

ومذهب ابن حبّان في رواية المستور، هو قبولها[٦٠٦]، وقد أشار إلى ذلك قائلا: " الناس في أحوالهم على الصلاح والعدالة، حتى يتبين منهم ما يوجب القدح فيجرح بما ظهر منه من الجرح"[٦٠٧].

إلا أن هذا المستور الذي يقبل ابن حبّان روايته، هو من لم يعرف عدالته الباطنية، ولم يُذكر فيه جرح، ولكن كان كثير الرواية، فإذا سبرت رواياته، وعلمت أن رواياته بعد السبر موافقةٌ

---

[٦٠١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٧٠)، (٢٠٧/١)، مع أن رتبته عند ابن حجر هي "صدوق".

[٦٠٢] النووي، التقريب والتيسير، النوع الثالث والعشرون، معرفة صفة من تقبل روايته وما يتعلق به، المسألة السادسة، (٤٩-٥٠).

[٦٠٣] ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، الجهالة بالراوي، (١٠٢).

[٦٠٤] السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن شمس الدين (٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسن علي، مكتبة السنة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، شرح الأبيات: (٢٨٩-٢٩٣)، (٥٥/٢).

[٦٠٥] ابن حجر، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، الجهالة بالراوي، (١٠٢).

[٦٠٦] علي القاري، الملا علي بن محمد الهروي (١٠١٤هـ)، شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، التحقيق: محمد نزار وهيثم نزار، دار الأرقم- لبنان، دط، دت، مجهول الحال المستور، (٥١٨).

[٦٠٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٣٣)، (١٩٢/٢-١٩٣).

لروايات الثقات، فهو عدل مقبول الرواية ولو كان ممن يروي المناكير (أي في نفس الأمر)، لأن ردّ روايته عندئذ هو اتهامه بما لا يطّلع عليه أحد والله أعلم.

وإذا كان الراوي قليلَ الرواية، ومع ذلك كانت رواياته منكرة، ولم تتبين عدالته عنده، فمذهب ابن حبّان فيه حينئذ هو ردّ روايته كباقي الأئمة، حيث يقول في ترجمة (عبد الله بن المؤمل المخزومي): "كان قليل الحديث منكر الرواية، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد، لأنه لم تتبيّن عندنا عدالته فيقبلَ ما انفرد به، وذاك أنه قليل الحديث، لم يتهيأ اعتبار حديثه بحديث غيره لقلته فيحكمَ له بالعدالة أو الجرح، ولا يتهيأ إطلاق العدالة على من ليس نعرفه بها يقينا فيقبلَ ما انفرد به، فعسى نحلّ الحرام ونحرّم الحلال برواية من ليس بعدل أو نقول على رسول اللهﷺ ما لم يقل، اعتمادا منا على رواية من ليس بعدل عندنا، كما لا يتهيأ إطلاق الجرح على من ليس يستحقه بإحدى الأسباب التي ذكرناها من أنواع الجرح في أول الكتاب، وعائذ بالله من هذين الخصلتين أن نجرح العدل من غير علم، أو نعدّل المجروح من غير يقين، ونسأل الله الستر"[٦٠٨].

وعلى ما سبق، فإن ابن حبّان لا يعدّ المستور ضعيفا حتى يذكره في كتاب المجروحين، ولا يعدّ حديثه جنسا من الأجناس الستة التي ذكرها في مقدمة المجروحين من أحاديث الثقات التي لا يجوز الاحتجاج بها، حتى يذكر شيئا من أحاديث المستورين فيه.

فهذا الاختلاف المنهجي جعلني أن أفرد موضوع المستورين عن المجاهيل بالكلام، وإلا فالمستور نوع من الأنواع الثلاثة للمجهول كما مر معنا في هذا المبحث.

المطلب الرابع: منهجه في رواية المدلسين:

التدليس مشتق من الدلس، وهو: السواد والظلمة[٦٠٩]، وكأن المدلّس يُظلم أمره على الناظر لتغطية وجه الصواب فيه، وله قسمان رئيسيان، وهما[٦١٠]:

---

[٦٠٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٥٩)، (٢/٢٧-٢٨).

[٦٠٩] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، أبواب السين والدال، (١٢/٢٥٢).

[٦١٠] ابن الصلاح، المقدمة، أنواع علوم الحديث، النوع الثاني عشر، معرفة التدليس وحكم التدليس، (٧٣-٧٦)، باختصار، وفي المسألة نقاش، حيث ذكروا الفرق بينه وبين الإرسال الخفي ومسائل أخرى، وكذا في تقسيماته

١- تدليس الإسناد، وهو: أن يروي الراوي عمن لقيه ما لم يسمع منه موهِما أنه سمعه منه، أو عمّن عاصره ولم يلقَه موهِما أنه قد لقيه وسمعه منه، ثم قد يكون بينهما واحد وقد يكون أكثر، ومن شأنه أن لا يقول في ذلك: (أخبرنا فلان) ولا (حدثنا) وما أشبههما، وإنما يقول: (قال فلان أو عن فلان) ونحو ذلك، وهذا القسم مكروه جدا، وذمه العلماء، واختلف في قبول رواية من عرف بهذا النوع من التدليس، والصحيح التفصيل، وأن ما رواه المدلس بلفظ محتمل لم يبيّن فيه السماع والاتصال حكمه حكم المرسل، وما رواه بلفظ مبين لا لاتصال نحو (سمعت)، فهو مقبول محتج به، إذ التدليس ليس كذبا، وإنما هو ضرب من الإيهام.

وابن حبّان في مقدمة المجروحين، يذكر ضربا من المدلسين، وأن أخبارهم ضعيفة لا يحتج بها، قائلا: "الثامن عشر (من أنواع جرح الضعفاء): المدلس عمّن لم يره كالحجاج بن أرطاة وذويه، وكانوا يحدثون عمن لم يروه ويدلسون حتى لا يعلم ذلك منهم"[٦١١]، ويسوق ستة من الآثار لهذا الصنف.

٢- تدليس الشيوخ، وهو: أن يروي عن شيخ حديثا سمعه منه، فيسمّيه أو يكنِّيه، أو ينسُبه، أو يصفه بما لا يعرف به، كي لا يعرف، وهذا القسم حكمه أخفّ، ويختلف الحال في كراهته بحسب الأغراض الحامل عليه.

وابن حبان يذكر هذا الضرب أيضا في مقدمة كتابه، قائلا: "الجنس الثالث: الثقات المدلِّسون الذين كانوا يدلسون في الأخبار مثل قتادة (ويعدد جماعة)، ممن يكثر عددهم من الأئمة المرضيين وأهل الورع في الدين، كانوا يكتبون عن الكل، ويروون عمن سمعوا منه، فربما دلسوا عن الشيخ بعد سماعهم عنه عن أقوامٍ ضعفاء لا يجوز الاحتجاج بأخبارهم، فما لم يقل المدلس - وإن كان ثقة -: حدثني أو سمعت، فلا يجوز الاحتجاج بخبره"[٦١٢]، ثم يسند ذلك إلى الإمام الشافعي، ويسوق مثالين في ذلك.

والمحذور من التدليس إنما هو تدليس الإسناد خاصة، وهو كما قلنا مذموم جدا، وذكر ابن حبان جملةً من الرواة الذين وُصفوا بهذا الوصف بالتصريح، وهم (٣٠) راو تقريبا، وذكر أنهم

كلام كثير، ذكر بعض أنه ثلاثة أقسام، وأن الثالث هو شرها، وهو تدليس التسوية، ومنهم جعل تدليس الإسناد خمسة أقسام، وجعل تدليس التسوية قسما من تدليس الإسناد، وأن من أقسامه الأخرى تدليس الإسقاط وتدليس العطف وتدليس القطع، ومحل ذلك هو كتب المصطلح.

[٦١١] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٧٧-٧٨).

[٦١٢] ابن حبان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١/٨٦).

يدلسون بأنواع التدليس لا تدليس الإسناد فقط، بل إن فيهم من مارس تدليس الإسقاط، وفيهم من دلس تدليس التسوية وهكذا.

ومن أمثلة تدليس الإسناد:

١- قوله في ترجمة (أحمد بن محمد بن مصعب): "ثم آخر عمره جعل يدعى شيوخا لم يرهم وروى عنهم"[٦١٣].

٢- قوله في (أيوب بن مدرك الحنفي): "يروي المناكير عن المشاهير ويدعي شيوخا لم يرهم ويزعم أنه سمع منهم"[٦١٤].

٣- قوله في ترجمة (الحجاج بن أرطاة النخعي): "كان يروي عن أقوام لم يرهم"[٦١٥].

ومن أمثلة تدليس الإسقاط:

١- قوله في ترجمة (جنيد بن العلاء بن أبي وهرة): "كان يدلس عن محمد بن أبي قيس المصلوب ويروي ما سمع منه عن شيوخه فاستحق مجانبة حديثه على الأحول كلها لأن ابن أبي القيس كان يضع الحديث"[٦١٦].

٢- قوله في ترجمة (عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي): "كان يدلس على محمد بن سعيد بن أبي قيس المصلوب""[٦١٧].

٣- قوله في ترجمة (يحيى بن أبي حية أبو جناب الكلبي): "كان ممن يدلس على الثقات ما سمع من الضعفاء فالتزق به المناكير التي يرويها عن المشاهير"[٦١٨].

ومن أمثلة تدليس التسوية:

١- قوله في ترجمة (الحسن بن عمارة بن مضر): "قال أبو حاتم رضي الله عنه: كان بلية الحسن بن عمارة أنه كان يدلس عن الثقات ما وضع عليهم الضعفاء، كان يسمع من موسى بن مطير وأبي العطوف وأبان بن أبي عياش وأضرابهم ثم يسقط أسماءهم ويرويها عن مشايخهم الثقات، فلما رأى شعبة تلك الأحاديث الموضوعة التي يرويها عن أقوام ثقات أنكرها عليه وأطلق

---

[٦١٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٠)، (١٥٦/١).

[٦١٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٨)، (١٦٨/١).

[٦١٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٠٤)، (٢٠٦/١).

[٦١٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٧٧)، (٢١١/١).

[٦١٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٨٦)، (٥٠/٢).

[٦١٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٩٤)، (١١١/٣).

عليه الجرح، ولم يعلم أن بينه وبينهم هؤلاء الكذابين، فكان الحسن بن عمارة هو الجاني على نفسه بتدليسهم عن هؤلاء وإسقاطهم من الأخبار حتى التزق الموضوعات"[٦١٩].

٢- قوله في ترجمة (إبراهيم بن زكريا الواسطي): "فهو المدلس عن الكذابين، لأني (أي ابن حبّان) رأيته قد روى أشياء عن مالك موضوعة ثم رواها أيضا عن موسى بن محمد بن البلقاوي عن مالك"[٦٢٠].

٣- قوله في ترجمة (خارجة بن مصعب الضبعي): "كان يدلس عن غياث بن إبراهيم وغيره ويروي ما سمع منهم مما وضعوه على الثقات عن الثقات الذين رآهم فمن هنا وقع في حديثه الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج بخبره"[٦٢١].

ومن أمثلة تدليس الشيوخ، قوله:

١- قوله في ترجمة (سعيد بن بشير مولى بني نصر): "يروي عن قتادة وعمرو بن دينار...ثم يقول: يروي عن قتادة مالا يتابع عليه وعن عمرو بن دينار ما ليس يعرف من حديثه وهو الذي يروي عن هشيم عن أبي عبد الرحمن عن قتادة يكنى عنه ولا يسميه"[٦٢٢].

٢- قوله في ترجمة (عبد الرحمن بن يزيد بن تميم): " روى عنه الوليد بن مسلم وأبو المغيرة كان ينفرد عن الثقات بما لا يشبه حديث الأثبات من كثرة الوهم والخطأ، وهو الذي يدلس عنه الوليد بن مسلم يقول قال أبو عمرو وحدثنا أبو عمرو عن الزهري يوهم أنه الأوزاعي وإنما هو بن تميم"[٦٢٣].

٣- قوله في ترجمة (سليمان بن بشر أبو الصباح النخعي): "وربما حدث عنه الثوري ويكنيه ويقول حدثني أبو الصباح ولا يسميه"[٦٢٤] [٦٢٥].

ويذكر ابن حبّان نوعا آخر من الرواة، ظاهر عملهم هو عمل المدلس، إلا أنهم يكذبون ولا يدلسون، إذ لا يأتون بصيغة تشير إلى تدليسهم، حيث يقول: "النوع الحادي عشر: ومنهم جماعة

---

[٦١٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٠٥)، (٢٢٩/١).

[٦٢٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٠)، (١١٦/١).

[٦٢١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣١٦)، (٢٨٨/١).

[٦٢٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٩٢)، (٣١٩/١).

[٦٢٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٩٤)، (٥٥/٢).

[٦٢٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤١١)، (٣٢٩/١).

[٦٢٥] لا شك أن في المثالين الأخيرين ليس شاهدنا على صاحب الترجمة، بل على رجال آخرين دلسوا عمّن نحن بصدد ترجمته، وإنما فعلت ذلك لعدم الوقوف على مثال مناسب للمقام.

رأوا شيوخًا سمعوا منهم، ثم ذكروا عنهم بعد موتهم بأحاديث لم يسمعوها منهم فحفظوها، فلما احتيج إليهم ظفروا عليها، وحدَّثوا بها عن الشيوخ الذين رأوهم من غير تدليس عنهم"[٦٢٦].

ومثال ذلك قوله في ترجمة (مطرف بن مازن الكناني): "كان ممن يحدّث بما لم يسمع ويروي ما لم يكتب عمن لم يره، لا تجوز الرواية عنه إلا عند الخواصّ للاعتبار فقط، أخبرني محمد بن المنذر، قال: سمعت العباس بن محمد، قال لي يحيى بن معين: قال لي هشام بن يوسف: جاءني مطرف بن مازن، فقال: أعطني حديث بن جريج ومعمر حتى أسمعه منك، فأعطيته فكتبها، فجعل يحدّث بها عن معمر نفسه وعن بن جريج، فقال لي هشام انظر في حديثه فهو مثل حدثني سواء، فأمرت رجلا فجاءني بأحاديث مطرف فعارضتها بها فإذا هي مثلها سواء، فعلمت أنه كذّاب"[٦٢٧].

ووجه ذلك أن (مطرف) رواها عن معمر نفسه، أي بصيغة من صيغ السماع المباشر، مثل حدثني أو سمعت، وهو كذب، ولو قال بدل ذلك (عن) لدلّس حينئذ.

المطلب الخامس: منهجه في رواية المختلطين

يذكر أهل المصطلح أن هناك علم يعتني بحال الرواة الذين اختلطوا أوخرفوا، فجعلوا يروون ما لم يسمعوا، وجعلوا معرفته أمرا ضروريا، وذكر ابن الصلاح أن المختلطين على أقسام، حيث يقول: "فمنهم من خلط لاختلاطه وخرفه، ومنهم من خلط لذهاب بصره، أو لغير ذلك"[٦٢٨]، وقال في حكم الرواية عنهم: "والحكم فيهم، أنه يُقبل حديث من أَخذ عنهم قبل الاختلاط، ولا يُقبل حديث من أخذ عنه بعد الاختلاط، أو أشكل أمره فلم يُدْرَ هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده"[٦٢٩].

وقد أشار ابن حبّان في مقدمة "المجروحين" إلى ذاك القسم، وجعل "الاختلاط" نوعا من أنواع الجرح في الضعفاء، حيث يقول: "النوع السادس (من أنواع الجرح العشرين في الضعفاء عنده): جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدِّثون فأجابوا فيما

---

[٦٢٦] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٧٢/١-٧٣).

[٦٢٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٧١)، (٢٩/٣-٣٠).

[٦٢٨] ابن الصلاح، المقدمة، النوع الثاني والستون: معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات، (٣٩١).

[٦٢٩] ابن الصلاح، المقدمة، (٣٩٢).

سئلوا، وحدَّثوا كيف شاؤوا، فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم، فلم يتميَّز، فاستحقوا الترك"[٦٣٠]، وذكر أثرين من ذلك.

نعم، إنه يوافق علماء مصطلح الحديث في هذا الجانب النظري، ولكن الذي جعل ابن حبّان يشنع عليه هو الجانب التطبيقي لتلك المسألة في كتابه المجروحين، حيث أدخل فيه جماعة اختلطوا في أواخر أعمارهم، ولهم أحاديث في الصحيحين، وراح ينكر مروياتهم ويجعلهم مستحقي الترك كليا، وبذلك خالف القاعدة العامة التي ورّثها ابن الصلاح ويحكيها قائلا: " واعلم أنّ من كان من هذا القبيل (أي المختلطون) محتجّا بروايته في الصحيحين أو أحدهما، فإنا نعرف على الجملة أن ذلك مما تميّز، وكان مأخوذا عنه قبل الاختلاط، والله أعلم"[٦٣١].

ولكن ابن حبّان لم يهمّه ذلك، واشتدّ في ذلك كثيرا، وصار موضع ملام العلماء، ولكنه مأجور إن شاء الله إذ اجتهد فأخطأ، ومن أمثلة ذلك:

١- قوله في ترجمة (عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي): "كان المسعودي صدوقا، إلا أنه اختلط في آخر عمره اختلاطا شديدا، حتى ذهب عقله وكان يحدّث بما يجيئه فحمل، فاختلط حديثه القديم بحديثه الأخير ولم يتميز، فاستحق الترك"[٦٣٢]، والحال أن عبد الرحمن روى له الستة، ووثّقه ابن حجر[٦٣٣].

٢- وقوله في ترجمة (قريش بن أنس الأنصاري): "وكان سخيا صدوقا، إلا أنه اختلط في آخر عمره حتى كان لا يدري ما يحدث به، بقي ست سنين في اختلاطه، فظهر في روايته أشياء مناكير لا تشبه حديثه القديم، فلما ظهر ذلك من غير أن يتميز مستقيم حديثه من غيره، لم يجُز الاحتجاج به فيما انفرد، فأما فيما وافق الثقات فهو المعتبر بأخباره تلك"[٦٣٤]، وابن معين قد وثقه، وأخرج له الستة[٦٣٥].

---

[٦٣٠] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٦٨/١).

[٦٣١] ابن الصلاح، المقدمة، النوع الثاني والستون: معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات، (٣٩٧-٣٩٨).

[٦٣٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٨٥)، (٤٨/٢).

[٦٣٣] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار– عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ، المرتبة الثالثة، رقم (٧٩)، (٤٠).

[٦٣٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٩٠)، (٢٢٠/٢).

[٦٣٥] الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين (٧٤٨ه)، ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادیني، مكتبة المنار– الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، رقم

(٢٨٠)، (١٥٣)، وقد متعني حضرة المشرف بأقوال أكثر العلماء من أهل الجرح والتعديل حول المسمى أعلاه، وذكر أنه: "وثقه بن المديني، وقال أبو حاتم: لا بأس به إلا أنه تغير، وقال البخاري: اختلط ست سنين، قلت: روى له الشيخان وأصحاب السنن الثلاثة، لكن لم يخرج له البخاري سوى حديثه عن حبيب بن الشهيد عن الحسن عن سمرة في العقيقة، أخرجه عن عبد الله بن أبي الأسود عنه وعبد الله سمع منه قبل اختلاطه، وقد حدث به البخاري خارج الصحيح عن علي بن المديني عن قريش بن أنس، ورواه عنه الترمذي في جامعه ع قيس بن أبي حازم الأسماء مخضرم أدرك الجاهلية وهاجر إلى النبي ﷺ فلم يلقه فلقى أبا بكر ومن بعده، واحتج به الجماعة، ويقال إنه كبر إلى أن خرف وقد بالغ بن معين فقال: هو أوثق من الزهري وقال يعقوب بن شيبة تكلم أصحابنا فيه؛ فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصح الأسانيد ومنهم من حمل عليه، وقال: له أحاديث مناكير، ومنهم من حمل عليه في مذهبه وأنه كان يحمل على علي، والمعروف عنه أنه كان يقدم عثمان، ولذلك كان يجتنب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه"، فالشكر له.

المبحث الثالث: مراتب الجرح والتعديل وأحكامها عند ابن حبّان

إن علماء الحديث قد أجمعوا على اشتراط أمرين هامّين فيمن يحتجّ بروايته، وهما العدالة والضبط، أما العدالة وهي كون الراوي مسلما، بالغا، عاقلا، سليما من أسباب الفسق، ومن خوارم المروءة، وأما الضبط: وهو كون الراوي جيّد الحفظ، بعيدا عن الغلط الفاحش، ولم يخالف الثقات، ولم يكثر من الأوهام، ولم يكن مغفلا[٦٣٦].

وذكروا أن عدالة الراوي إما أن تثبت بتنصيص المعدِّلين عليها، وإما بالاستفاضة والشهرة، وأن ضبط الراوي يُعرف بموافقته للثقات المتقنين الضابطين، وذلك إذا اعتُبر حديثه بحديثهم، فإن وافقها في أغلبه فهو ضابط، والمخالفة النادرة ليست بضارة[٦٣٧].

هذه هي أهم أصول الجرح والتعديل المجمع عليها، وهناك كثير من المسائل الفرعية المختلفة فيها، وجدير بي أن أذكر مواقف ابن حبّان فيها باختصار في نقاط:

أولا: موقفه من أنواع الجرح والتعديل

إن لكل من الجرح والتعديل قسمين: مبهما ومفسّرا، فصار المجموع الأربعة، واختلف العلماء في قبولها على أقوال خمسة[٦٣٨]:

١- يقبل التعديل المبهم، لأن أسبابه كثيرة يصعب ذكرها، أما الجرح فلا يقبل إلا مفسّرا، لأن ذكر أسبابه ليس بصعب، ولأن الناس اختلفوا في أسباب الجرح، وهذا هو مذهب الجمهور.
٢- يقبل الجرح المبهم، لأن أسبابه قليلة ولا يكثر التصنع فيها، بخلاف التعديل تماما.
٣- لا يقبل كل واحد منهما إلا مفسرا.
٤- لا يجب ذكر السبب في أي واحد منهما، إذا كان المعدّل والجارح عالمين بأسبابهما.
٥- إذا خلا راو عن التعديل، فيقبل الجرح المبهم في حقه، لأنه كالمجهول حينئذ.

---

[٦٣٦] ينظر مثلا: الخطيب البغدادي، الكفاية، باب الكلام في العدالة وأحكامها، (٧٨-٨١)، وابن الصلاح، المقدمة، النوع الثالث والعشرون: معرفة صفة من تقبل روايته ومن تردّ روايته، وما يتعلق بذلك، (١٠٤).

[٦٣٧] ينظر: ابن الصلاح، المقدمة، النوع الثالث والعشرون: معرفة صفة من تقبل روايته ومن تردّ روايته، وما يتعلق بذلك، (١٠٥-١٠٦).

[٦٣٨] ينظر مثلا: السخاوي، فتح المغيث، مراتب التعديل ثم مراتب الجرح، (١١٢/٢-١٣٤)، تدريب الراوي، النوع الثالث والعشرون: صفة من تقبل روايته ومن تردّ وما يتعلق بذلك، المسألة الثالثة عشرة: ألفاظ الجرح والتعديل، (٤٠٤/١-٤١٣)، باختصار الاثنين مع التصرف فيهما.

ولما كان كتاب "المجروحين" من كتب الجرح والتعديل، استعمل فيه ابن حبّان ألفاظا للجرح وألفاظا للتعديل، وفيما يلي تفصيل لهذا الأمر:

●مراتب التعديل عند ابن حبّان في المجروحين مع ألفاظها وأحكامها:

بما أن ابن حبّان خصّ كتابه المجروحين بذكر الضعفاء من الرواة والمتروكين منهم، لذا نراه لا يذكر مراتب التعديل عنده، بل ولا يستعمل ألفاظ التعديل فيه إلا نادرا، وهذه الكمية المستعملة فيه مفسرةٌ وليست مبهمة، حيث لم يتعهد ذكر كل من تكلم فيه في كتابه حتى يأتي بالثقات من الرواة، وما يؤاخذ عليه من أنه أعاد في المجروحين جماعةً من الرواة الذين ذكرهم في الثقات استحقوا أن يعدلّهم فليس بوارد، إذ أوردهم في المجروحين حتى يجرّحهم.

وإذا قارنّا ألفاظه المستعملة في التعديل بألفاظ ابن حجر العسقلاني فيه[٦٣٩]، فيمكننا من خلالها القولُ بأن ابن حبّان ذكر رواة المرتبة الخامسة والسادسة في المجروحين، وذلك كالآتي:

١- قوله في ترجمة (يزيد بن أبي زياد): "وكان يزيد صدوقا، إلا أنه لما كبُر ساء حفظه وتغيّر، فكان يتلقّن ما لقّن، فوقع المناكير في حديثه من تلقين غيره إيّاه وإجابته فيما ليس من حديثه لسوء حفظه"[٦٤٠]، وهذا هو المرتبة الخامسة من مراتب التعديل لابن حجر، ولكن يبدو أنه أعلى أدنى مرتبة من مراتب الجرح عنده، وإلا فكيف يأتي به؟.

٢- قوله في (علي بن ثابت العبدي): "وأما علي فصدوق في الرواية قليل الحديث"[٦٤١]، وذلك هو المرتبة السادسة من مراتب التعديل عند ابن حجر، وكذا قوله في (هود بن عطاء اليمامي): "كان قليل الحديث منكر الرواية على قلته، يروي عن أنس ما لا يشبه حديثه والقلب من مثله، إذا أكثر المناكير عن المشاهير أن لا يحتج فيما انفرد وإن اعتبر بما وافق الثقات من حديثه فلا ضير"[٦٤٢].

---

[٦٣٩] أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، تذهيب تقريب التهذيب، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، مقدمة المصنف (أي ابن حجر)، المراتب، (٢٢-٢٦).

[٦٤٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٧٧)، (٣/٩٩-١٠٠).

[٦٤١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٢٧)، (٢/٢٥١)، وإن كان المترجم له هو: محمد بن ثابت أخ علي، إلا أن ابن حبّان إما نقل قول غيره من الأئمة فيه، وأما حكم هو عليه، وليس في كلتا الحالتين بأس، إذ الكتاب مظنة لأحاديث الرواة والحكم عليهم.

[٦٤٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٧٠)، (٣/٩٦).

وكذا المختلطون والمغفلون الذين يذكرهم ابن حبّان في المجروحين كلهم من هاتين المرتبتين، ولكن هل يذكرهم ابن حبّان لوقوع المناكير في أحاديثهم فعلا، أم يظنّ هو أن ذلك قد وقع من شدته فأدخلهم فيه؟، والله أعلم بحقيقة الحال.

●مراتب الجرح عند ابن حبّان في المجروحين مع ألفاظها وأحكامها:

لقد ذكر ابن حبّان في "المجروحين" معظم الرواة الموصوفين بنوع من الأنواع العشرين في جرح الضعفاء، ويبدو أنها هي مراتب الجرح عنده، وبنى عليها كتابه، حيث يحتوى على أكثر المراتب الستة عند ابن حجر وغيره كالسخاوي.

وجدير بي أن أذكر الأنواع (المتمثلة في المراتب) مراعيا التدرج من الأغلظ إلى الأقل غِلظةً، مع ذكر ألفاظها وأحكامها[٦٤٣]:

المرتبة الأولى: من بالغ فيه في وضع الحديث والكذب:

وقد أشار إليها في مقدمة "المجروحين" في أنواع جرح الضعفاء، في النوع الأول والثاني والثالث والرابع وكذا السادس عشر والعشرين، وحكم هذه المرتبة عند ابن حبّان بل عند جميع العلماء هو ردّ أحاديثهم وزجرهم وعدم ذكرهم إلا على جهة القدح فيهم، وابن حبّان أحيانا يرى جواز كتابة مروياتهم على سبيل التعجب وذكرها مع أهل صناعة الحديث للاعتبار، ولكن ليس كل مَن في هذه المرتبة متساوٍ في الإثم، بل النوع الأول أكثر إثما فالثالث فالرابع فالعشرين فالثاني فالسادس عشر، واستعمل ابن حبّان لهذه المرتبة ألفاظا وعبارات واصطلاحات، وكذا أتى لها بألفاظ وأحكام من الأئمة واعتمد عليهم في الحكم عليهم، فأُوردُ الجميع، إذ هو يُقرّها.

ومن ألفاظه التي استعملها لرواة هذه المرتبة: فلان دجال من الدجاجلة كذاب[٦٤٤]، فلان وضّاع للحديث[٦٤٥]، فلان يضع الحديث عن الثقات وضعا[٦٤٦]، فلان كذاب خبيث[٦٤٧]، فلان

---

[٦٤٣] قد استفدت المراتب ومراتبها من مراتب الجرح والتعديل عند العلماء ومراتبها وألفاظها، وخاصة من ابن حجر والسخاوي، وللمزيد ينظر: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، تذهيب تقريب التهذيب، مقدمة المصنف، المراتب، (٢٢-٢٦)، السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، مراتب التعديل ثم التجريح، (١١٢/٢-١٣٤).

[٦٤٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٩)، (١٥٣/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٤٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٩٣)، (٢١٩/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٤٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٢٥)، (٢٤٤/١)، وفي غيره من المواضع.

كذّاب يضع الحديث[٦٤٨]، فلان ممن يضع الحديث[٦٤٩]، فلان يضع أشياء ما له أصول[٦٥٠]، فلان أكذب الناس أو الخلق أو البرية[٦٥١]، فلان يكذب بالكذب[٦٥٢]، فلان يكذب على رسول الله ﷺ[٦٥٣]، فلان يكذب في الحديث (أي عمدا)[٦٥٤]، كان فلان (الإمام) يكّذبه[٦٥٥]، كان فلان يقول هو كذاب[٦٥٦]، كذّبه فلان[٦٥٧]، كان فلان يرميه بالكذب[٦٥٨].

المرتبة الثانية: من ظنّ به أنه ممن يضع الحديث:

ولا شك أنه أقل غلظةً من المرتبة الأولى، إلا أن لهما حكما واحدا، وهو أنه لا يحلّ الاحتجاج بهما، ويجب مجانبة مروياتهما، ومن ألفاظه في ذلك: يسبق إلى القلب أن الفلان واضع للحديث الفلاني[٦٥٩]، يسبق إلى القلب أن الفلان متعمّد لها (أي للأحاديث الفلانية التي يرويها عن الأثبات مثلا وهي لا تشبه أحاديثهم، يعني أني أشك بل أظن أنه يتعمد في وضعها وبالتالي أعدّه من الكذابين)[٦٦٠].

المرتبة الثالثة: من قال عنه كأنه يكذب (أي عمدا)، وهو يكذب من غير تعمّد لذلك، بل لما غلب عليه ما أدّاه إلى ذلك من العبادة والصلاح، وكذا من قال عنهم يكذب من حيث لا يعلم، وذلك مثل ابن لهيعة بعد أن احترقت كتبه[٦٦١]، أو أن العلم لم يكن من صناعة ذاك الراوي، كما أشار إلى ذلك في مقدمة "المجروحين" في النوع الخامس والسابع والثامن والثاني عشر من أنواع

---

[٦٤٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢١)، (١٨١/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٤٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٧)، (١٥٤/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٤٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٣١)، (١٣٣/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٦٢)، (٣٠٦/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٥٩)، (٢٦١/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٤)، (١٥١/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١)، (٩٦/١)، واللفظ لشعبة، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٠٤٥)، (١٤/٣)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩١٠)، (٢٣٩/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢١١)، (١٢٠/٣)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٢٢)، (٢٤٢/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٩٦)، (١٧٢/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٥٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٥٠)، (٢٥٦/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٧٩)، (٣١٤/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٣٨)، (١٢/٢)، وفي غيره من المواضع.

جرح الضعفاء، ومن ألفاظه في ذلك: فلان (الإمام) يطلق على الراوي الفلاني الكذب[٦٦٢]، وحكم أحاديث هذه المرتبة عنده أيضا عدم الاحتجاج به وتنكّبها.

المرتبة الرابعة: من لم ير فيه توثيقه، وعلاوة على ذلك عثر على ما يَقدح فيه فيضعفه، وهذا النوع له موقع وسيع في كتابه المجروحين، وأشار إليه في مقدمته في أنواع جرح الضعفاء، وخصّ النوع التاسع والعاشر والحاديَ عشر والخامس عشر والسابع عشر والثامن عشر بذلك، ومن ألفاظه في ذلك: فلان ممن يقلب الأخبار والأسانيد وينفرد بالمناكير عن المشاهير، فلان يسرق الحديث[٦٦٣]، فلان ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات[٦٦٤]، فلان منكر الحديث[٦٦٥]، فلان يروى ما لا يتابع عليه[٦٦٦]، فلان قليل الرواية ومع ذلك يأتي عن الثقات ما ليس من أحاديثهم (أي رواياته ليست بمحفوظة بل فيها شواذ)[٦٦٧]، فلان ينفرد عن فلان بأشياء ليست بمحفوظة[٦٦٨]، فلان يخطئ وينفرد عن فلان بأشياء ليست بمحفوظة (وفرقه مع ما سبقه هو أن في هذا أوصاف ثلاثة من أوصاف الضعف، وهي: الخطأ والانفراد والإتيان بالشواذ)[٦٦٩]، فلان كثرت روايته عن المشاهير بالأشياء المناكير[٦٧٠]، متروك[٦٧١]، يروي عن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات[٦٧٢]، ينفرد بالمناكير عن المشاهير[٦٧٣].

وحكم أحاديث أصحاب هذه المرتبة هو أنه: إن وجدت لهم أحاديث مستقيمة فحينئذ تقبل، وإلا فتسبر مروياتهم، فإن وقفنا على ما لم يخالف الثقات بعد السبر وكان قد انفرد بها فيستأنس به

---

[٦٦٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢٣)، (١١١/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٩٦)، (١١٥/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٨٧)، (٨٨/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣)، (٩٢/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٠٩)، (١٢١/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٤٤)، (١٧/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦١٧)، (٦٨/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٦٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٥٦)، (٣٠٤/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٧٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٤٣)، (٨٧/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٧١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٢)، (١٧٧)، وفي غيره من المواضع.

[٦٧٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٧٥)، (١٥٧/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٧٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٠٢)، (١١٥/٣)، وفي غيره من المواضع.

ولا يحتجّ به[٦٧٤]، ويحتجّ به إن وافق الثقات ولم ينفرد بها وكان مترددا بين العدالة والجرح[٦٧٥]، وإلا فتردّ، ويجوّز كتابة رواياتهم على جهة التعجب وأحيانا روايتها.

المرتبة الخامسة: من كان مجهولا وروى عنه ضعيف، ومن كان كذلك وكانت أحاديثه منكرة أيضا، ومن كان مجهولا وروى عنه واحد ولو لم يكن ممن قدح، وكذا من كان مجهولا وروى عن ضعيف مع نكارة الرواية، وليس له ألفاظ خاصة في ذلك، بل ذكر قواعد، وقد نقلتها في منهجه في رواية المجاهيل.

وحكمه في ذلك هو أن المجهول إذا روى عنه اثنان من الثقات فهو موثوق ومرتفع الجهالة ومقبول الرواية ولا تعدّ رواياته حينئذ منكرة، وإن كان مشهورا وروى عنه واحد، أو روى عنه واحد وأتى بما ينكر عليه، فلا يعدّل (أي عنده) إلا بعد السبر، وإن كان مشهورا ووافق الثقات في الأخبار فهو عدل مقبول الرواية، وإن كان ممن يروي المناكير، لأن الناس في أحوالهم على الصلاح والعدالة حتى يتبين منهم ما يوجب القدح فيجرحوا به.

المرتبة السادسة: من كان ثقة أو صدوقا في نفسه، إلا أنه يقع له ما يجعله مستحق الترك، كمن كثُر خطؤه وفحُش حتى غلب صوابَه أو كاد أن يغلبه، أو امتحن بمَن وضع له الأحاديث ولم يعلم هو بذلك ولكنه يقررها ويظن أنها من أحاديثه من غفلته، ويشير إلى تلك المرتبة في النوع الثالث عشر والرابع عشر، ومن ألفاظه في ذلك: فلان كثير الخطأ فاحش الوهم[٦٧٦]، رديء الحفظ كثير الوهم يخطئ[٦٧٧]، كان مغفلا يهم في الأخبار حتى يقبلها ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات[٦٧٨].

وحكم أحاديث أصحاب هذه المرتبة: هو أن تُقبل أحاديثهم المستقيمة إن وجدت، وتعتبر غيرها بمرويات الثقات، فإن وافقتها فهو صدوق ومقبول الرواية ويحتج بها من جهة النقل، وذلك إن لم ينفرد بها وإلا ردّت، وإن لم توجد الأحاديث المستقيمة، بل كانت كلها مناكير فتسبر مروياتهم حينئذ، فما لم يخالف أحاديث الثقات قُبل، وأحيانا يقول بأنه في هذه الحالة يستحق

---

[٦٧٤] وهذا مما قد صرّح به في ترجمة (عجلان بن سهل)، رقم (٥١٦)، (٣٨١/١).

[٦٧٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٢٠٢)، (١١٥/٣)، وفي غيره من المواضع.

[٦٧٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٤)، (١٣٣/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٧٧] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٢٤)، (٢٤٩/٢)، وفي غيره من المواضع.

[٦٧٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥١٦)، (٣٨١/١)، وفي غيره من المواضع.

الترك!، وأحيانا يريد أن يجعله في كتابه "الفصل بين النقلة" الذي أراد أن يخصّه بمن اختلف فيه الأئمة.

المرتبة السابعة: وهم الذين وصفهم بأدنى عبارات التعديل، ولم يجد لهم توثيقا معتبرا، لذلك قد يليّنهم بشيء من غير تغليظ في ذلك، وذلك لأن عدالتهم ثابتة، إلا أن ضبطهم خفيف، وأدى ذلك إلى الوهم وإلى الخروج عن حد الاحتجاج به أحيانا، ولم يذكر في مقدمته من أصحاب هذه المرتبة، إلا أنه لا يحتجّ بهم إذا انفردوا، ومن ألفاظه في ذلك: فلان لا يكتب حديثه[٦٧٩]، فلان ضعيف[٦٨٠].

المرتبة الثامنة: مرتبة استُحق أصحابُها أن يتركهم ابن حبّان، ولا شك أن قلة من الرواة المذكورين في المجروحين توقف ابن حبّان في أمرهم، وأما الباقون (أي أصحاب هذه المراتب التي عدّدناها) وهم الأغلبون فمستحقون للترك عنده، إلا أن بعضا منهم يستحقوا الترك لكونهم وصفوا بوصف واحد كوضع الحديث، والأغلب إنما يستحقوه بوصف مضعف آخر أو بأكثر من وصف، منها:

١- الاختلاط بين الأحاديث الصحيحة والأحاديث السقيمة وعدم تمييزها، وذلك مثل مرويات المختلطين الموثوقين إن لم يميّزوا، حيث خصّ النوع السادس من الأنواع العشرين في مقدمته بذلك، واستَحق كل من وصف بهذا أن يترك.

٢- الشبهة وعدم الاتضاح بين سبب نكارة الروايات، كمن كان منكر الرواية عن أحد، فيقرر ابن حبّان عدم إطلاق الجرح على أحدهما إن لم يُعلم من أيّهما أتى سبب الجرح، وحكم مروياتهما عند ابن حبّان هو مجانبتها، ومثال ذلك قوله في ترجمة (يحيى بن عمرو بن مالك النكري)[٦٨١].

٣- المبتدعة إن كانوا دعاة إلى بدَعهم فهم يستحقوا أن يتركوا، وقد خصّ النوع التاسع عشر بهذه المرتبة، وحكمهم عنده عدم جواز الرواية عنهم وكذا عدم الاحتجاج بمروياتهم، وذلك إذا كانوا غلاة فيها كقوله في ترجمة (هارون بن سعد العجلي)[٦٨٢]، وكذلك يستحقون الترك إن لم

---

[٦٧٩] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٣٧)، (٢١٧/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٨٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٦)، (١٢١/١)، وفي غيره من المواضع.

[٦٨١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٩٨)، (١١٤/٣)، وفي غيره من المواضع.

[٦٨٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٦٥)، (٩٤/٣)، وفي غيره من المواضع.

يكونوا غلاة ولكن ضمّوا وصفا آخر او سببا آخر من أسباب الجرح إلى بدعهم كمخالفة الأثبات ورواية المعضلات، مثل قوله في ترجمة (الهياج بن بسطام التميمي) [٦٨٣].

[٦٨٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٧١)، (٩٦/٣)، وفي غيره من المواضع.

المبحث الرابع: المؤاخذات على الكتاب[٦٨٤]:

إن الإنسان مهما بلغ أوج المعالي، فإنه ولابدّ له من أن يؤخذ عليه، وأن يخطأ في أعماله، إذ هو مجبول على النسيان، والنسيان مؤدّ إلى الخطأ.

وابن حبّان عالم من علماء الإسلام، المتبحرين في علومه، الغيورين عليه، إلا أن أحدا لم يدعّ العصمة له، فغدا وقوع الخطأ ممكنا من ابن حبّان أيضا.

إن لأهل العلم مؤاخذات على كتاب "المجروحين"، نذكرها فيما يلي:

١) إن ابن حبّان قد وقع في أوهام وأخطاء واضطرابات كثيرة في كتابه، وأول من تعرض للكلام عنها هو تلميذه الدارقطني في تعليقاته، ووضع البصمة على مواقعها، وأعلن أنها تقع في:

أ- أسماء الرواة ونسبهم وكناهم ومواطنهم وتاريخ وفياتهم، وذلك بكثرة:

- مثل ما ذكره الدارقطني في ترجمة (عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة): "قال ابن حبان: عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، الذي يقال له: زاذان،...(ثم يقول): وهم أبو حاتم في هذا في اسم الراوي له عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير، روى عن هشام، عن عروة بنسخة نحو الخمسين حديثا، ليس هذا الحديث (أي: من لم يجد صدقة فليلعن اليهود، فإنها صدقة) فيها وقوله: وهو الذي يقال له: ابن زاذان، وهم قبيح، ابن زاذان هو: عبد الله بن محمد بن طلحة بن زاذان"[٦٨٥].
- ومثل ما ذكره الدارقطني في ترجمة (كثير بن سليم الأبلي أبو هاشم): "قال ابن حبان: كثير بن سليم أبو هاشم، من أهل الأبلة، وهو الذي يقال له: كثير بن عبد الله، قال أبو

---

[٦٨٤] أما المأخوذة الأولى والثانية بفروعهما فأخذتهما من: هشام نبيل سعيد العزاوي، تعليقات الدارقطني على ابن حبّان في كتابه المجروحين (دراسة نقدية)، رسالة تقدم بها المذكور اسمه آنفا إلى الجامعة العراقية كلية أصول الدين، كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الحديث النبوي، وذلك بإشراف: د. زياد محمود العاني، ١٤٣٣هـ، الخاتمة، ص (٥٥١-٥٥٢)، وقال الباحث: "وقد بلغ عدد تعليقاته (٢٣٤) تعليقة على (٤١٩) راوي، إذ قد يكون الواحد منها يحتوي على عدد من التعقبات والاستدراكات والفوائد ما يزيد على هذا العدد بكثير"، وكذا الدارقطني، التعليقات على المجروحين، مقدمة المحقق، ص (٢٤-٢٥)، وأما الباقيات فمن: عداب حمش، ابن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل، الانتقادات التي وجهت إلى كتاب المجروحين، (٢/٢١٥-٢١٦)، وغيره.

[٦٨٥] الدارقطني، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، رقم المترجم له (١٧٢)، ص (١٤٢-١٤٣).

الحسن الدارقطني: وهم أبو حاتم في هذا -أيضا-، كثير أبو هاشم هذا هو كثير بن عبدالله من أهل الأبلة، وكثير بن سليم شيخ من أهل الكوفة"[٦٨٦].

ب- ذِكره لحديث منكر حتى يستدل به على ضعف راو ما، والحال أن في إسناد ذلك الحديث من هو أشد ضعفا أو متهم بالوضع، وذلك بقليل ولكنه واقع.

ت- تسرعه في الحكم على حال الراوي، وبالتالي بناء الحكم عليه، مثل:

- قول الدارقطني في ترجمة (صالح مولى التوأمة): "قال ابن حبان: اختلط حديثه الأخير بحديثه القديم، ولم يتميز، فاستحق الترك،...وما قاله أبو حاتم؛ فغلط، وأكثر حديثه قد تميز عند الحفّاظ"[٦٨٧].

ث- حكمه على الأحاديث، فيخطأ فيه نادرا أو ربما يخالف أو يشذ فيه، كقول الدارقطني في ترجمة (إسحاق بن بشر الكاهلي)، بعد أن قال بأن إسحاق بن بشر رجلان: "وقد وهم أبو حاتم رحمه الله، فأدخل حديث أحدهما في الآخر"[٦٨٨].

ج- إيراده للحديث، أحيانا يجزم بأن فلانا روى هذا الحديث، والحال أنه لم يروه، مثل:

- قول الدارقطني في ترجمة (موسى بن عبيدة الربذي): "وهم أبو حاتم في هذا الحديث (أي: {من عمر ميسرة المسجد كان له كفلان من الأجر}، قال {أي ابن حبان}: حدثناه ابن قتيبة، قال:... فذكر السند إلى أن قال: عن ليث، عن موسسى بن عبيدة) وهما قبيحا، لذكر موسى بن عبيدة فيه، وإنما روى هذا الحديث ليث بن أبي سليم عن نافع، وليس لموسى بن عبيدة فيه ذكر، ولا روى ليث عن موسى شيئا"[٦٨٩].

ح- ذكره لبعض شيوخ الراوي صاحب الترجمة، فقد يهم ابن حبّان فيه، مثل:

- قول الدارقطني في ترجمة (عمر بن واقد البصري): "قال أبو حاتم: يروي عن الزهري، قول أبي حاتم باطل، إنما يحدث عن عمرو بن يزيد النصري، عن الزهري"[٦٩٠].

٢) إن كتابه تنقصه أمور، فأخلّ عدمها في منزلة الكتاب، منها:

أ- الاختصار في متن الحديث وعدم إتمامه، والاختصار فيه مخلّ، مثل قوله في ترجمة (عبد الله بن محمد بن عقيل): "وهو الذي روى عن علي بن حسين بن علي عن أبي رافع أن

---

[٦٨٦] الدارقطني، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، رقم المترجم له (٢٩١)، ص (٢٢٤).

[٦٨٧] الدارقطني، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، رقم المترجم له (١٤٩)، ص (١٣٠).

[٦٨٨] الدارقطني، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، رقم المترجم له (١٥)، ص (٥٣-٥٤).

[٦٨٩] الدارقطني، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، رقم المترجم له (٢٩٦)، ص (٢٢٦-٢٢٨).

[٦٩٠] الدارقطني، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، رقم المترجم له (٢٠٣)، ص (١٦٩).

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ضحى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين فإذا صلى وخطب أتى بأحدهما وهو في مصلاه فذبحه بيده بالمدية ثم يقول هذا عن أمتي من شهد لله بالتوحيد ولي بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر وهو في مصلاه فيذبحه بنفسه ثم يقول اللهم هذا عن محمد وأهل بيته فيطعمهما جميعا المساكين ويأكل هو وأهله منهما إلى آخر الحديث"[٦٩١].

ب- عدم بيان وتفسير لبعض الكلمات الغامضة، مثل قوله في ترجمة (عمرو بن محمد بن الأعشم): "روى عن ابن عياش عن نافع عن ابن عمر أن رسول اللهﷺ نهى عن المراجيح وأمر بقطها"[٦٩٢].

ت- عدم بيان بلد الراوي أو نسبه أو كنيته أحيانا، وذلك مؤدّ إلى الالتباس.

ث- الإقلال من ذكر الأحاديث المستنكرة على الراوي.

ج- الإقلال من ذكر الحكايات الخاصة بالراوي، حتى تبيّن ضعفَه.

ح- الإقلال من ذكر الأسانيد العالية.

٣) سعة المصطلحات وتداخلها[٦٩٣].

٤) إنه يتناقض نفسه، حيث يذكر جماعة من الرواة في كتابه "الثقات"، ويُعيدهم في "المجروحين" أيضا، إذا كان العذر في بعضها، فليس له ذلك في أكثرها[٦٩٤].

٥) إن ابن حبّان يتشدّد في جرح بعض الرواة، والحال أنهم قد وُثّقوا، مثل: محمد بن الفضل السدوسي المعروف بعارم، فإنه ثقة ثبت[٦٩٥]، إلا أنه تغير في آخر عمره واختلط[٦٩٦]، ولم يحدّث بعد اختلاطه[٦٩٧]، وحديث هذا وأمثاله يقبل، إلا أن ابن حبّان لم يقبله[٦٩٨]، فشنّع عليه[٦٩٩].

---

[٦٩١] ابن حبان، المجروحين، رقم (٥٢٢)، (٤/٢).

[٦٩٢] ابن حبان، المجروحين، رقم (٦٢٢)، (٧٥/٢).

[٦٩٣] كما مرّ معنا في الفصل الثالث، والموضوع لا زال بحاجة إلى البحث الدقيق.

[٦٩٤] كما مرّ معنا في الفصل الثاني، وأنه موضوع في غاية الشهرة.

[٦٩٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، الطبقة الحادية عشر، رقم (٧٠)، (٢٦٥/١٠)، ومغلطاي، إكمال تهذيب الكمال، رقم (٤٢٥٧)، (١٠-٣١١)، وغيرهما من كتب التراجم.

[٦٩٦] سبط ابن العجمي، أبو الوفا إبراهيم بن محمد، برهان الدين (٨٤١هـ)، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، المحقق: علاء الدين علي رضا، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ، رقم (١٠٣)، (٣٣٥).

[٦٩٧] السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري (٤١٢)، سؤالات السلمي للدارقطني، التحقيق: جمع من الباحثين بإشراف: د. سعد بن عبد الله، ود. خالد الجريسي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ، باب الميم، رقم

٦) إنه لم يذكر منهجه في كتابه المجروحين بالتفصيل، وإنما أحال لبعض كتبه الأخرى، وذلك ككتاب (الفصل بين النقلة)[٧٠٠] و (شرائط الأخبار)[٧٠١] و (التنبيه على التمويه)[٧٠٢]، مثل ما يقول في ترجمة (داود بن الزبرقان): "وإنما يُملى بعد هذا الكتاب كتاب الفصل من النقلة، ونذكر فيه كلّ شيخ اختلف فيه أئمتنا، ممن ضعّفه بعضهم، ووثّقه البعض، ويُذكر السببُ الداعي لهم إلى ذلك، ونحتجّ لكل واحد منهم، ونذكر الصواب فيه لئلا نطلق على مسلم الجرح بغير علم، ولا يقال فيه أكثر مما فيه إن قضى الله ذلك وشاءه"[٧٠٣].

---

(٣٩٠)، (٣١٢)، والحكم للدارقطني إذ قال: (ثقة، وتغيّر بأخرة، وما ظهر عنه بعد اختلاطه حديث منكر).

[٦٩٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٩٧)، (٢٩٤/٢).

[٦٩٩] الذهبي، ميزان الاعتدال، حرف الميم، رقم (٨٠٥٧)، (٧/٤-٩)، العلائي، أبو سعيد خليل بن كيكلدي، صلاح الدين (٧٦١هـ)، المختلطين، المحقق: د. رفعت فوزي، ود. علي مزيد، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ، رقم (٤١)، (١١٦-١١٧).

[٧٠٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٢٤)، (٢٤٩/٢)، ورقم (٦٢١)، (٧٣/٢)، وغيرهما من الأمكنة.

[٧٠١] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٨٧٠).

[٧٠٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٩٢٤)، (٦٤/٣).

[٧٠٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (١١٢٧)، (٢٩٣/١)، وذلك بعدما يقول عنه في مطلع ترجمته: "اختلف فيه الشيخان، أما أحمد فحسّن القول فيه، ويحيى وهاه"، ثم يسرد بعضا من أحاديثه، ثم يقول: "فلما نظر يحيى إلى تلك الأحاديث أنكرها وأطلق عليه الجرح بها، وأما أحمد بن حنبل رحمه الله، فإنّه علم ما قلنا: إن لم يكن بالمتعمِد في شيء من ذلك، فلا يستحق الإنسان الجرح بالخطأ يخطىء أو الوهم يهم ما لم يفحش ذلك حتى يكون ذلك الغالب على أمره، فإذا كان كذلك استحق الترك".

المبحث الخامس: المقارنة بينه وبين أشهر الكتب المؤلفة في الضعفاء[*]:

بعد أن وصفت كتاب المجروحين، وبيّنت طريقة مؤلفه في ذكر الرجال فيه، رأيت أن أخصّص هذا المبحث بالموازنة بينه وبين أشهر كتب الضعفاء المؤلفة في المجروحين من الرواة.

ولا شك أن المقارنة بين كتاب المجروحين وبين غيره من كتب الضعفاء قد تساعدنا في بيان منهج ابن حبّان في كتابه المجروحين، وتزيد الأمر وضوحا وجلاء، وذلك لأن الشيء بالشيء يعرف كما قيل، وقد تناولت كتابين من كتب الضعفاء حتى أقوم بالموازنة بينهما وبين كتاب المجروحين، واحد مما صُنّف قبله، وآخر مما صُنّف في عصره، واخترت للأول كتاب الضعفاء الصغير للبخاري، وللثاني كتاب الكامل لابن عدي، وأما الكتب المؤلفة في الضعفاء التي جاءت بعد كتاب المجروحين، فقد تعرضتُ لذكرها عند الكلام عن استفادة العلماء من كتاب المجروحين.

المطلب الأول: المقارنة بينه وبين الضعفاء الصغير للبخاري:

أما البخاري[٧٠٤] فهو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، الإمام الأكبر في هذه الصنعة، ولد سنة (١٩٤هـ) ببخارى، وتوفي في سنة (٢٥٦هـ).

وتتلمذ على أكثر من ألف شيخ، منهم: الإمام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وقتيبة بن سعيد، وغيرهم.

وسمع منه: الإمام مسلم، والترمذي، وإبراهيم الحربي وآخرون.

ومن مصنفاته: الجامع الصحيح، والأدب المفرد، والتاريخ الكبير، والضعفاء الصغير، وخلق أفعال العباد، وطبعت هذه الكتب جميعا.

---

[*] استفدت لإعداد هذا المبحث من الرسالة المسماة بـ(ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال)، الذي كتبه (د. زهير عثمان علي نور)، كجزء من متطلبات شهادة الدكتوراه المقدمة إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم طبعها مطبعتا مكتبة الرشيد وشركة الرياض بالرياض ككتاب، وطبعته الأولى صدرت في سنة (١٤١٨هـ)، الباب الثاني، الفصل الخامس: المقارنة بين الكامل وبين كتب الضعفاء، (١/٢١٥-٢٧٩).

[٧٠٤] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، رقم (٣٧٤)، (٢/٣٢٢-٣٥٧)، ابن عساكر، تاريخ دمشق، رقم (٦٠٩٨)، (٥٢/٥٠-٩٩)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، رقم (١٧١)، (١٢/٣٩١-٤٧١)، وغيرها من كتب التراجم.

وأما كتابه الضعفاء الصغير، فيمكنني إجراء المقارنة بينه وبين المجروحين مختصرا من حيثيات متعددة، في هذه النقاط الآتية:

١- موضوع الكتاب: يشترك كتاب الضعفاء الصغير للبخاري مع كتاب المجروحين لابن حبّان في كون موضوعهما واحدا، وهو تراجم ضعفاء الرجال، إلا أن بيان علل أحاديثهم وتفسير جرحهم عند البخاري ضئيلان جدا، وعند ابن حبّان كثيران جدا حيث يكاد أن يكونا شرطين لكتابه، كما يقول: "وإني ذاكر ضعفاء المحدثين، وأضداد العدول من الماضيين، ممن أطلق أئمتنا عليهم القدح، وصح عندنا فيهم الجرح، وأذكر السبب الذي من أجله جرح، والعلة التي بها قدح، ليرفض سلوك الاعوجاج، بالقول بأخبارهم عند الاحتجاج"[٧٠٥]، ولا ريب أن البخاري سبق ابنَ حبّان بالتصنيف في الضعفاء لتقدّمه عليه، فبذلك يعتبر مصدرا من مصادر المجروحين.

٢- ترتيب التراجم: رتّب كل من البخاري وابن حبّان تراجم كتابيهما على حروف المعجم، مع مراعاة الحرف الأول فقط من أسماء الرواة، لأن هذا كان من عادة قدماء المؤلفين، وكذلك قدّما الاسم الذي يتكرر كثيرا على الاسم الذي لا يتكرر.

٣- ذكر الكنى: اتفق المؤلفان في إفراد الكنى بالذكر، حيث جعلا الباب الأخير من كتابيهما مختصا بها وسمّياه: "باب الكنى"، والبخاري إنما أورد فيه ثلاثة من الرجال الذين عرفوا بكناهم، بينما ابن حبّان فقد ذكر ثلاثين رجلا.

٤- مقدمة الكتاب: قدّم ابن حبّان لكتابه بمقدمة مستفيضة نفيسة كما تكلمت عنها في أول هذا الفصل، بينما البخاري لم يفعل ذلك، وإنما بدأ الكتاب بذكر باب الألف من أسماء الضعفاء، وربما قصد الاختصار في هذا، حتى يناسب الكتابُ اسمَه.

٥- خاتمة الكتاب: كذلك ختّم ابن حبّان كتابه بخاتمة وجيزة، بينما البخاري ترك ذلك أيضا.

٦- ذكر الصحابة: انفرد البخاري بذكر بعض الصحابة الذين رووا بعض الأحاديث التي وُجد في أسانيدها بعض من ضُعّف، أو من جُهّل من الرواة، فبناء على هذا أن سبب ذكره لهم هو ضعف الإسناد إليهم، لا أنهم ضعفاء، وذلك مثل هند بن أبي هالةﷺ، وهو يُعرَف بحديث[٧٠٦] رواه في وصف النبيﷺ، وفيه راو مجهول وكذا ضعيف، بينما ابن حبّان لم يذكر شيئا من ذلك.

---

[٧٠٥] ابن حبّان، المجروحين، (١٤/١).

[٧٠٦] لم يذكر البخاري الحديث، إلا أن المقصود حديث: "قال الحسين بن علي: سألت خالي هند بن أبي هالة عن حلية رسول الله ﷺ وكان وصّافا وأنا أرجو أن يصف لي منه شيئا أتعلق به فقال: كان رسول الله ﷺ فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر فذكر الحديث بطوله في صفة النبي ﷺ"، لأن هندا معروف به، وتخريج

٧- عدد التراجم: يختلف عدد التراجم في الكتابين، حيث بلغ عددهم في كتاب الضعفاء الصغير أربعمائة وثمانية عشر رجلا، بينما هم في المجروحين ألف ومائتان واثنان وثمانون رجلا.

٨- إدخال الرواة في الضعفاء عن طريق الاستخارة أحياناً: قد صرّح ابن حبّان في مواضع كثيرة في كتابه المجروحين بأنه استخار الله في بعض الرواة، كما ذكرناه في طريقة تجريح ابن حبّان للرواة، بينما لم يستعمل البخاري تلك الطريقة.

٩- كيفية التعريف بمن يُترجم له: كل من البخاري وابن حبّان يعرّفان الرواة بذكر أسماءهم وأسماء آباءهم وأحيانا أجدادهم، وبيان أنسابهم، وكذا نسبتهم إلى أمصارهم غالبا، ويُكثران من ذكر كناهم، ويُقلّان من ذكر ألقابهم وعقائدهم، وأما شيوخ الرواة، فكل منهما يُكثران من ذكر شيوخ المُتَرجَم لهم، إلا أن ابن حبّان يورد أيضا أسماء تلامذتهم وسني مولدهم ووفاتهم.

ومثال ذلك، قول البخاري: "عطاء بن السائب بن زيد الثقفي، ويقال له: ابن السائب بن مالك الكوفي.حدثنا عبد الله بن أبي الأسود، عن أبي عبد الله البجلي: مات سنة ست وثلاثين ومائة أو نحوها، قال يحيى القطان: ما سمعت أحدا من الناس يقول في عطاء بن السائب شيئا في حديثه القديم، قيل ليحيى، ما حدث سفيان "وشعبة"، أصحيح هو؟ قال: نعم إلا حديثين كان شعبة" يقول: سمعتهما بأَخَرَةٍ"[٧٠٧].

وقول ابن حبّان: " سعيد بن سالم القداح كنيته أبو عثمان أصله من خراسان سكن مكة يروي عن بن جريج وروى عنه الشافعي كان يرى الإرجاء وكان يهم في الأخبار حتى يجئ بها مقلوبة حتى خرج بها عن حد الاحتجاج به"[٧٠٨].

١٠- الاعتماد على أقوال الأئمة السابقين: يشترك المؤلفان في إيراد أقوال أئمة الجرح والتعديل السابقين عليهما والمعاصرين في المترجم لهم، مثل شعبة بن الحجاج، وأحمد بن حنبل،

الحديث: الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (٢٧٩هـ)، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، المحقق: سيد بن عباس الجليمي، مكتبة مصطفى التجارية- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، باب ما جاء في خلق رسول اللهﷺ، رقم (٨)، (٣٤)، وكذا في باب ما جاء في تواضع رسول اللهﷺ، رقم (٣٣٧)، (٢٧٦)، والطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية، دت، باب الهاء، من اسمه هند، رقم (٤١٤)، (١٥٥/٢٢)، والبيهقي، أحمد بن الحسين أبوبكر (٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، التحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد والدار السلفية- الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، حب النبيﷺ، فصل في خلق رسول اللهﷺ وخلقه، رقم (١٣٦٢)، (٢٤/٣)، وغيرهم.

[٧٠٧] البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله الجعفي (٢٥٦هـ)، كتاب الضعفاء، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، باب الطاء، رقم (٢٨٩)، (١٠٧).

[٧٠٨] ابن حبّان، المجروحين، باب السين، رقم (٣٩٨)، (٤٠٢/١).

ويحيى بن معين وغيرهم، إلا أن البخاري أقلّ إيرادا من ابن حبّان، لأن البخاري أقدم وفاة وكذا لم يرد البسط في كتابه ذلك، وكذا كان البخاري يُكثر من قول: "كان الإمام الفلاني يتكلم في الراوي الفلاني"، وبهذا يكتفي بحكم ذا الإمام في ذاك الراوي، ولكن ابن حبّان كثيرا ما يذكر حكمه على الراوي ثم يورد أقوال الأئمة كاستناد يستند إليه، وكما مرّ معنا أن ابن حبان يكثر النقل أيضا من البخاري.

مثال ذلك قول البخاري: "زياد بن أبي حسان: سمع عمر بن عبد العزيز قوله: روى عنه ابن عيينة، كان شعبة يتكلم في زياد بن أبي حسان"[٧٠٩].

وقول ابن حبّان: "خصيب بن جحدر شيخ من أهل البصرة يروي عن الشاميين الثقات الأحاديث الموضوعات كان عنده ثلاثة عشر حديثا فقط فلما احتيج إليه أخرجت له الأرض أفلاذ كبدها مات سنة ست وأربعين ومائة استعدى عليه شعبة وقال هذا يكذب وتركه يحيى القطان وأحمد بن حنبل ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عباس بن محمد سمعت يحيي بن معين يقول سمعت سعيد القطان يقول كان خصيب بن جحدر كذابا"[٧١٠].

١١- اشتمال الكتابين على الأحاديث التي رواها الضعفاء والمتروكون وجَعْلها أدلة حتى يُحكم بسببها على الرجال المترجم لهم: اختلف منهج الإمامين في ذلك تماما، حيث كان البخاري مقلّ في ذلك، إذ بلغ عدد التراجم التي جاء لأصحابها قرابة (١٥) ترجمة، ويمكن أن يذكر سبب ذلك فيما يأتي:

١) تنصيص البخاري على ما يُنكره من الراوي فقط، ولو كان حديثا من جملة كبيرة من الأحاديث.

٢) تنصيصه على حديث راو لم يُعرف إلا به، ومثال ذلك قوله: " حاجب بن أبي الشعثاء، قال بن عيينة: كان يرى رأي الإباضية، حدثنا محمد، ثنا محمد بن المثنى، ثنا بن مهدي، سمع الأسود بن شيبان، عن حاجب، عن جابر بن زيد، عن بن عباس، قال: الحَدَث حَدَثان، أشدهما حدث اللسان، ولم يتابع عليه"[٧١١].

---

[٧٠٩] البخاري، الضعفاء الصغير، باب الزاي، رقم (١٢٥)، (٦٤).

[٧١٠] ابن حبّان، المجروحين، باب الخاء، رقم (٣١٠)، (٣٤٩/١).

[٧١١] البخاري، الضعفاء الصغير، باب الحاء، رقم (٩٣)، (٥٢-٥٣).

والدليل على ذلك ما قاله ابن عدي في الكامل: "وحاجب هذا الذي ذكره البخاري، ذكر عنه هذا المقطوع، ليس له غيره"[٧١٢].

هذا عن البخاري، وأما ابن حبّان فقد أكثر من إيراد الأحاديث في كتابه، كما وعد هو في مقدمة كتابه قائلا: "ونذكر عند كل شيخ منهم من حديثه ما يستدل به على وهائه في روايته تلك"[٧١٣]، ومع ذلك أنه يكتفي غالبا بحديث واحد للمترجم له، وأحيانا لا يذكر له شيئا من الأحاديث.

وكذا كان ابن حبّان يُكثر من التنبيه[٧١٤] على عدم جواز رواية حديث من كتابه إلا على سبيل القدح، أو التعجب (أي العظة)، أو الاعتبار، أو الاستئناس أحيانا.

١٢- مرتبة المؤلفين في النقد: إن البخاري يعدّ معتدلا في نقد الرواة، كما أشار إليه الذهبي بعد أن ذكر قسمين من الرواة من حيث تشددهم في الجرح وتساهلهم فيه قائلا: "وقِسمٌ كالبخاري وأحمد بن حنبل وأبي زرعة وابن عدي معتدلون ومنصفون"[٧١٥].

ولكن ابن حبّان يعدّ من الأئمة المتشددين في هذا الشأن، ولم أجد مَن ينصّ على كون ابن حبّان من المتشددين في التجريح من الأئمة القدامى المشهورين تنصيصا، إلا أنه ورد منهم إشارات تنبئ عن ذلك، ومن هؤلاء:

---

[٧١٢] ابن عدي، عبدالله بن عدي أبو أحمد الجرجاني (٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، رقم (٥٥٨)، (٣٨٥/٣).

[٧١٣] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٨/١).

[٧١٤] ابن حبّان، المجروحين، ومثال تنبيهه على عدم جواز الرواية من الراوي إلا على سبيل القدح قوله: "عبد الله بن حكيم أبو بكر الداهري: يروي عن إسماعيل بن أبي خالد والثوري، روى عنه عمرو بن عون، كان يضع الحديث على الثقات، ويروي عن مالك والثوري ومسعر ما ليس من أحاديثهم، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه"، باب العين، رقم (٥٤٤)، (٥١٥/١)، وكذا على سبيل التعجب قوله: "عمران بن أبي الفضل: شيخ يروي عن نافع، روى عنه أهل الشام، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، على قلة روايته لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب"، باب العين، رقم (٧١١)، (١٠٥/٢)، وكذا على سبيل الاعتبار قوله: "العباس بن الوليد بن بكار: شيخ من أهل البصرة، يروي عن أبي بكر الهذلي وخالد الواسطي وأهلِ البصرة العجائب، روى عنه محمد بن زكريا الغلابي وأهل العراق، لا يجوز الاحتجاج به بحال، ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار للخواص"، باب العين، رقم (٨٢٥)، (١٨٢/٢).

[٧١٥] الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، المحقق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ، (١٧٢).

أ- الذهبي: له انتقادات شديدة على ابن حبّان، وخاصة في كتابه "ميزان الاعتدال"، مما تجعلنا أن نجزم بأن ابن حبّان كان متشددا في التجريح، وخاصة في كتابه "المجروحين"، وأنه ربما وهم في أحكامه، مما جعلت الأئمة الذين كانوا بعده أن ينتقدوه، ويمكن ألّا يكون موضعَ نقدهم في المرات كلها، وذلك مثل ما قاله في ترجمة (سعيد بن عبدالرحمن الجمحي): [وثقه ابن معين وغيره، وقال ابن عدي: له غرائب حسان، وأرجو أنها مستقيمة، وإنما يهم فيرفع موقوفا ويوصل مرسلا لا عن تعمّد، وأما ابن حبّان فإنّه خسّاف قصّاب، فقال[٧١٦]: روى عن الثقات أشياء موضوعة][٧١٧]، والأمثلة من هذا القبيل كثيرة جدا في "ميزانه"، ولكني أكتفي بمثال واحد هنا.

ب- ابن حجر العسقلاني: وهو أيضا له عبارات تجاه ابن حبّان، تدلّ على شدّة ابن حبّان في التجريح، ومثال ذلك ما قاله في ترجمة (عبد المجيد بن عبد العزيز): "صدوق يخطىء وكان مرجئا، أفرط ابن حبّان فقال[٧١٨]: متروك"[٧١٩].

١٣- عبارات التجريح: إن عبارات البخاري في التجريح كانت لطيفة، وهي جاءت نتيجةَ ورَعه وتحريّه الشديدينِ، وكانت مقتضى اعتداله، بينما ابن حبّان كان شديدَ العبارات في أحايين كثيرة، واشتركا في ألفاظ، وانفرد كل منهما بألفاظ لهما.

ومن الألفاظ المشتركة بينهما: فلان منكر الحديث[٧٢٠]، فلان ضعيف[٧٢١]، فلان لا يكتب حديثه[٧٢٢].

وما انفرد ابن حبّان به عن البخاري من ألفاظ التجريح: فلان دجال من الدجاجلة كذاب[٧٢٣]، فلان ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات[٧٢٤]، فلان كثير الخطأ فاحش الوهم[٧٢٥].

---

[٧١٦] ابن حبّان، المجروحين، باب السين، سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، (٤٠٥/١).

[٧١٧] الذهبي، ميزان الاعتدال، حرف السين، سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، (١٤٨/٢).

[٧١٨] ابن حبّان، المجروحين، باب العين، رقم (٧٨٠)، (١٥٠/٢).

[٧١٩] ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، حرف العين، ذكر من اسمه عبد الرحيم وما بعده، رقم (٤١٥٠)، (٣٦١).

[٧٢٠] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٦)، (٢١)، ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣)، (٩٢/١).

[٧٢١] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٤٤٠)، (١٤٣)، ابن حبّان، المجروحين، رقم (٣٦)، (١٢١/١).

[٧٢٢] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٢٣٠)، (٨٨)، ابن حبّان، المجروحين، رقم (١٣٧)، (٢١٧/١).

[٧٢٣] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٩)، (١٥٣/١).

[٧٢٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٨٧)، (٨٨/٢).

ومن لطيف عبارات البخاري وانفرد بها عن ابن حبّان: فلان سكتوا عنه[٧٢٦]، فلان فيه نظر[٧٢٧]، فلان أحاديثه مناكير[٧٢٨].

١٤- إن كلا من المؤلفينِ أحيانا يكتفيان بحكم غيرهما من أئمة الجرح، مثل قول البخاري في (عمارة بن جوين): "تركه يحيى القطان"[٧٢٩]، وقول ابن حبّان في (صبيح بن سعيد النجاشي): "كان يحيى بن معين يقول: هو كذاب"[٧٣٠]، وأحيانا لا يطلقان شيئا على المترجم له المسكوت عنه، مثل قول البخاري في (غيلان بن أبي غيلان): "أبو مروان، مولى عثمان بن عفان، روى عنه يعقوب بن عتبة، حدثنا محمد بن بشار، ثنا معاذ عن ابن عون، قال: مررت بغيلان، فإذا هو مصلوب بالشام"[٧٣١]، ومثل قول ابن حبّان في (صلة بن سليمان العطار): "من أهل واسط، سكن بغداد، يروي عن هشام بن حسان وابن جريج، روى عنه العراقيون، يروي عن الثقات المقلوبات، وعن الأثبات ما لا يشبه حديث الثقات"[٧٣٢]، وأما معظم أحكام الكتاب فمنهما أنفسِهما حيث كانا من أقدم إمامي هذا الشأن في زمانيهما.

١٥- حجم الكتاب: اشتركا المؤلفان في إرادتهما الاختصار، فجاء كتاباهما مختصرين، إلا أن كتاب ابن حبّان أطول بكثير من كتاب البخاري.

المطلب الثاني: المقارنة بينه وبين كتاب الكامل لابن عدي:

ابن عدي[٧٣٣] هو أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله ابن القطان الجرجاني، الإمام، الحافظ، الناقد، الجوال، ولد سنة (٢٧٧هـ)، سمع: النسائي، وأبا خليفة الجمحي، وأبا يعلي الموصلي، وابن خزيمة، والبغوي، وخلقا كثيرا سواهم، وطال عمره وعلا إسناده، وجرّح

---

[٧٢٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٤)، (١٣٣/١).

[٧٢٦] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٢٨٤)، (١٠٤).

[٧٢٧] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٣١٩)، (١١٦).

[٧٢٨] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٤٠١)، (١٣٥).

[٧٢٩] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٢٩٥)، (١١٠).

[٧٣٠] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٥٠٣)، (٤٨٢/١).

[٧٣١] البخاري، الضعفاء الصغير، رقم (٣٠٧)، (١١٣).

[٧٣٢] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٩٧)، (٤٧٦/١)، رغم كون الحكم في ذلك ضمنا!

[٧٣٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق، رقم (٣٤٠٣)، (٥/٣١)، ابن نقطة، التقييد، رقم (٣٨١)، (٣١٨)، الذهبي، سير أعلام النبلاء، رقم (١١١)، (١٥٤/١٦)، وغيرها من كتب التراجم.

وعدّل، وصحّح وعلّل، وحدّث عنه كثير، منهم شيخه أبو العباس بن عقدة، وكذا أبو سعد الماليني، وحمزة السهمي، وآخرون، ومات في (٣٦٥هـ)، وله كتب، من أكثرها شهرة كتاب (الكامل).

والمقارنة بينهما تتم خلال حيثيات متعددة، أذكرها كما يلي:

١- موضوع الكتاب: لم يتفق المؤلفان في موضوع كتابيهما تماما، حيث يترجم ابن حبّان للضعفاء من الرواة فقط، مع بيان العلل لأحاديثهم، والتفسير لجرحهم، ولكن ابن عدي فيذكر الثقات أيضا، أي الذين قيل فيهم جرح، وذلك غما أن يدافع عنهم أو يوافق، كما يخبر عن ذلك قائلا: "وأنا ذاكر أساميهم (أي الضعفاء)، ومبيّن فيهم الوجهَ الذي استحقوا به قبول قولهم في رواة الأخبار، وذاكر في كتابي هذا كلّ من ذُكر بضرب من الضعف، ومن اختلف فيهم فجرّحه البعض وعدّله البعض الآخر، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي من غير محاباة، فلعلّ من قبح أمره أو حسنه تحامل عليه، أو مال إليه"[٧٣٤]، أما ابن حبّان فيقول: "وإني ذاكر ضعفاء المحدثين، وأضداد العدول من الماضيين، ممن أطلق أئمتنا عليهم القدح، وصح عندنا فيهم الجرح، وأذكر السبب الذي من أجله جرح، والعلة التي بها قدح، ليرفض سلوك الاعوجاج، بالقول بأخبارهم عند الاحتجاج"[٧٣٥].

٢- ترتيب التراجم: رتّب المؤلفان تراجم كتابيهما على حروف المعجم، مع مراعاة الحرف الأول فقط من أسماء الرواة، ومع تقديمهما للاسم الذي يتكرر كثيرا على الاسم الذي لا يتكرر كثيرا، وأخبر كل واحد بذلك، قال ابن عدي: "وصنفته على حروف المعجم"[٧٣٦]، ويقول ابن حبّان عنه: "وأقصد في أسمائهم المعجم"[٧٣٧].

٣- ذكر الكنى: اتفق المؤلفان في إفراد الكنى بالذكر، فعقد كل واحد منهما بابا لمن عرف بكنيته، فسمّاه ابن عدي (وممن غلبت عليه الكنية ولم يسمّ وعرف بكنيته وإن سموا لم تصحّ أسماءهم)، وذكر فيه ست عشرة نفسا[٧٣٨]، وسماه ابن حبّان (باب الكنى) وذكر فيه واحدا وثلاثين رجلا[٧٣٩].

---

[٧٣٤] ابن عدي، الكامل، خطبة الكتاب، (٧٨/١-٧٩).

[٧٣٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (١٤/١).

[٧٣٦] ابن عدي، الكامل، خطبة الكتاب، (٧٩/١).

[٧٣٧] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٩٥/١).

[٧٣٨] ابن عدي، الكامل، وممن غلبت عليه الكنية، (١٩٠/٩-٢١٠).

[٧٣٩] ابن عدي، الكامل، وممن غلبت عليه الكنية، (١٩٠/٩-٢١٠).

٤- مقدمة الكتاب: اتفق المؤلفان في التقديم لكتابيهما بمقدمة جيدة، حيث ذكرا فيها مباحث تمهيدية لِما هما بصدده، وذلك مثل بيان تغليظ عقوبة الكاذبين على رسول الله ﷺ، ووجوب التوثق في أخذ أحاديثه، وأهمية معرفة الضعفاء، وجواز تجريح الرواة، وغيرها، ولكن ابن عدي جعل هذه المباحث في ثلاثين بابا[٧٤٠]، كما وأنهما اشتركا في الاستدلال في تلك المباحث بالآيات القرآنية، وبالأحاديث النبوية، وبأقوال السلف الصالح، وكذا اشتركا في ذكر بعض من تكلم في الرجال، بادئينِ بعهد الصحابة إلى أواخر القرن الثالث الهجري.

وانفرد ابن حبّان فيها بذكر عشرين نوعا من أنواع جرح الضعفاء، كالوضاعين والمغفلين والمختلطين، كما وانفرد ببيان ستة أجناس من أحاديث الثقات التي لا يجوز الاحتجاج بها، وهذان المبحثان في غاية الأهمية، وجعلا كتاب المجروحين متميّزا.

٥- خاتمة الكتاب: انفرد ابن حبّان بوضع خاتمة قصيرة في آخر كتابه[٧٤١].

٦- الترجمة للنساء: انفرد كتاب الكامل بالترجمة للنساء، فترجم لامرأة واحدة، وهي بهية مولاة القاسم[٧٤٢].

٧- الترجمة للصحابة: انفرد كتاب الكامل بالترجمة لبعض الصحابة، وذلك كزيد بن أبي أوفى[٧٤٣].

٨- عدد الرواة المترجم له: كتاب الكامل حافل وضخم، بلغ عدد الرجال فيه ألفين ومائتين وست رجلا، أو مئتين وتسع (٢٢٠٦) أو (٢٢٠٩)، بينما هم في المجروحين ألف ومائتين وواحد وثمانون رجلا، أو أربع وثمانون رجلا (١٢٨١) أو (١٢٨٤).

٩- طريقة الترجمة: اتفقا المؤلفان في كثير من طرائق ترجمتهما للراوي، حيث يعرّفانه أولا، وذلك بذكر اسمه واسم أبيه وأحيانا جده، ويبيّنان نسبه، ويكثران من ذكر الكنية، ويقلان من ذكر اللقب والعقائد.

١٠- نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل: الكتابان مشتركان في نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل في الرواة المترجم لهم، وذلك كشعبة وأحمد بن حنبل، والبخاري، ويحيى بن معين، وغيرهم، إلا أن الكامل يرجع إليهم أكثر.

١١- عدد الأحاديث: احتوى الكتابان أحاديثَ كثيرة، وأكثرها مضمنة في التراجم، وعلة إيرادهما للأحاديث إنما هي بيان علة الجرح وتفسيره، إذ المؤلفان وعدا بذلك، قال ابن عدي:

---

[٧٤٠] ابن عدي، الكامل، خطبة الكتاب، (١/٨٠-١١٧).

[٧٤١] ابن حبّان، المجروحين، (٣/١٦١).

[٧٤٢] ابن عدي، الكامل، رقم (٣٠١)، (٢/٢٥٨).

[٧٤٣] ابن عدي، الكامل، رقم (٧٠٣)، (٤/١٦١).

"وذاكر لكل رجل منهم مما رواه ما يضعف من أجله، أو يلحقه بروايته وله اسم الضعف لحاجة الناس إليها لأقربه على الناظر فيه"[٧٤٤]، أما ابن حبّان فيقول: "ونذكر عند كل شيخ منهم من حديثه ما يستدل به على وهائه في روايته تلك"[٧٤٥].

١٢- مرتبة المؤلف في نقد الرواة: عُدّ ابن عدي من المتوسطين من العلماء النقاد، كما قال الذهبي: "وقِسمٌ كالبخاري وأحمد بن حنبل وأبي زرعة وابن عدي معتدلون ومنصفون"[٧٤٦]، بينما عدّ ابن حبّان من المتشددين[٧٤٧]، لذلك نرى أن أسلوبهما في الجرح وحكمهما على الرجال مختلف.

١٣- ألفاظ التجريح: اشترك المؤلفان بألفاظ في تجريحهما للراوي، وانفرد كل واحد منهما عن الآخر بعدد من الألفاظ:

ومن الألفاظ التي اشتركا فيها: فلان ممن يضع الحديث[٧٤٨]، فلان يروى ما لا يتابع عليه[٧٤٩]، فلان يسرق الحديث[٧٥٠].

ومن الألفاظ التي انفرد بها ابن عدي عن ابن حبّان: فلان أحاديثه غير مستقيمة[٧٥١]، وفلان عامة أحاديثه مناكير إما إسنادا وإما متنا[٧٥٢]، وفلان عامة رواياته غير محفوظة[٧٥٣].

ومن الألفاظ التي انفرد بها ابن حبّان عن ابن عدي: فلان دجال من الدجاجلة كذاب[٧٥٤]، فلان ينفرد عن الأثبات بما لا يشبه حديث الثقات[٧٥٥]، فلان كثير الخطأ فاحش الوهم[٧٥٦].

---

[٧٤٤] ابن عدي، الكامل، خطبة الكتاب، (٧٩/١).

[٧٤٥] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٨٨/١).

[٧٤٦] الذهبي، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، (١٧٢).

[٧٤٧] مرّ معنا في المطلب السابق نماذج من تشدده.

[٧٤٨] ابن عدي، الكامل، رقم (١٧٧٠)، (٥٤١/٧)، وابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٣١)، (١٣٣/٢).

[٧٤٩] ابن عدي، الكامل، رقم (١٨٤١)، (٨٣/٨)، وابن حبّان، المجروحين، رقم (٧٠٩)، (١٢١/٢).

[٧٥٠] ابن عدي، الكامل، رقم (١٩٥٧)، (٢٥٠/٨)، وابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٩٦)، (١١٥/٢).

[٧٥١] ابن عدي، الكامل، رقم (٢٩٥)، (٢٤٦/٢).

[٧٥٢] ابن عدي، الكامل، رقم (١٣٢١)، (٢٧٣/٦).

[٧٥٣] ابن عدي، الكامل، رقم (١٥٤٤)، (١٠٠/٧).

[٧٥٤] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٩)، (١٥٣/١).

[٧٥٥] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٨٧)، (٨٨/٢).

[٧٥٦] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٤٤)، (١٣٣/١).

١٤- حكم المؤلف على المترجم له: إن المؤلفين يحكمان على معظم تراجم الكتابين، وأما المقدار الباقي من هذا المعظم، فهو يكتفيان فيه بقول غيرهما، مثل قول ابن عدي في (إسماعيل بن سلمان الأزرق): "سمعت يحيى بن معين، يقول: إسماعيل الأزرق ليس بشيء، وقال النسائي: إسماعيل بن سلمان الأزرق متروك الحديث"[٧٥٧]، وقول ابن حبّان في (عبد الرحمن بن مالك البجلي): "تركه أحمد بن حنبل"[٧٥٨].

١٥- حجم الكتاب: جاء كتاب الكامل أكبر حجما من كتاب المجروحين، وكذا أوسع تراجما منه، وسبب ذلك:

أ- إن ابن عدي يترجم لكل من تكلم فيه ولو كان ثقة، وذلك للتفصيل في حاله والدفاع عنه إن اقتضت الحاجة.

ب- استفاضة مقدمة كتابه، حيث ذكر فيها ثلاثين بابا، وأتبعها بمواضيع أخرى.

ت- إكثاره من أحاديث الرواة المترجم لهم.

ث- بسطه في الكلام في الرجال، بل ومحاولة استيعابه إياهم تماما.

والدليل على هذا قوله: "ولا يبقى من الرواة الذين لم أذكرهم إلا من هو ثقة أو صدوق، وإن كان ينسب إلى هوى وهو فيه متأول، وأرجو أني أشبع كتابي هذا وأشفي الناظر فيه، ومضمن ما لم يذكره أحد ممن صنف في هذا المعنى شيئا"[٧٥٩]، وأما ابن حبّان فقد أراد الاختصار، حيث يقول: "وأقصد في ذلك ترك الإمعان والتطويل، وألزم الإشارة إلى نفس التحصيل"[٧٦٠].

---

[٧٥٧] ابن عدي، الكامل، رقم (١١٧)، (٤٩٩/١).

[٧٥٨] ابن حبّان، المجروحين، رقم (٦٠٣)، (٦١/٢).

[٧٥٩] ابن عدي، الكامل، خطبة الكتاب، (٧٩/١).

[٧٦٠] ابن حبّان، المجروحين، مقدمة المصنف، (٤/١).

الخاتمة وفيها أهمّ النتائج والتوصيات:

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فبعد هذا التطواف العلمي مع الإمام محمد بن حبّان، بودي أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي:

١. إن تجريح رواة الحديث وتعديلهم علم رفيع الشأن، وأنه مشروع بل واجب للحفاظ على السنة التي هي المصدر الثاني للتشريع، وذلك إذا مورس وفق قواعده المعينة الرصينة.
٢. إن ابن حبّان عالم جهبذ، بارع في الفنون، مهتم بالحديث النبوي الشريف وعلومه، أخذ عن الكِبار وأخذ عنه الكبار، وله دور عظيم في إحياء السنن في المئة الرابعة من الهجرة.
٣. لقد استفاد العلماء بعده من كتاب المجروحين وصار مصدرا معتمدا لهم.
٤. إن ابن حبّان يترجم في "المجروحين" لأكثر من عشرين أنواع من الرواة، منهم: الوضاعون، والمتروكون، وشديدو الضعف والغفلة، والضعفاء، والمدلسون، والمختلطون،... إلخ.
٥. إن ابن حبّان قد يعتني بذكر علل الأحاديث، ويحكم على الأحاديث أحيانا، إما صراحة، وإما ضمنا.
٦. إن ابن حبّان يحكم على معظم الرواة الذين ذكرهم في المجروحين، وطريقته في ذلك إما أنه يعتمد على أحكام أئمة أجلّة من قبله، حيث ينقل منهم بوفرة وبالأخص من يحيى بن معين، وإما يحكم عليهم بحكمه بعد أن يفسر الجرح فيهم، وقلة منهم يستخير الله فيهم.
٧. كان لابن حبّان مناهج خاصة به في بعض مسائل الجرح والتعديل، والتزم بها إلى حدّ كبير.
٨. إن ابن حبّان قد انفرد في انتقاداته بألفاظ وعبارات، وأنه خالف الجمهور في بعض من الأحكام المتولدة من بعض ألفاظ النقد ووافقهم في أغلبها.
٩. إن ابن حبّان فيه دقّة وتحرّ في انتقاده، مما أدّيا إلى أن يعرف بمتشدد في الانتقاد، ومع ذلك وقع في أوهام وأخطاء أثناء أعماله، وله في بعضها أعذار ومحامل حسنة، وفي نهاية المطاف إنه بشر كغيره، عفا الله عنه وعنا وجمعنا به.
١٠. كان كتاب المجروحين ملخصا من كتابه "التاريخ الكبير"، حيث ألفه في الثقات والمجروحين، ثم جرّد كل واحد من القسمين وجعلهما في كتابين، حينما أدرك بأن الهمم قد ضعفت..

التوصيات:

١- يوصي الباحث الاهتمامَ بطبع كتاب المجروحين وتنقيحه من الأخطاء الواقعة في طبعتيه، وذلك بأن يقوم به باحث متخصص ويقابل بين مخطوطاته، ويزخرفه بتعليقات مفيدة ويُظهر الكتاب في حلية جديدة.

٢- يوصي الباحث بإبراز ألفاظ ابن حبان في كتابه المجروحين في دراسات خاصّة، وذلك استظهارا لمكانة الكتاب.

٣- يوصي الباحث أهل العلم عموما أن يزيدوا من الإعتناء بعلم الجرح والتعديل، حيث يدور الحكم على الحديث معه، والأحكام الفقهية تدور مع الحكم على الأحاديث، ولا نهاية للمستجدات والوقائع والنوازل إلا مع نهاية الحياة، فأصبحنا إذن محتاجين إلى هذا العلم الشريف ولا عبرة بمن قال: "علم الحديث علمٌ نضج واحترق".

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين (٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، المحقق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين (٦٣٠هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر- بيروت، دط، دت.

٣. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، الضعفاء والمتروكون، المحقق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد- باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

٦. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي أبو الفرج (٥٩٧هـ)، الموضوعات، ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٦- ١٣٨٨ هـ.

٧. ابن السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي، مع د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٨. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن تقي الدين الشهرزوري الكردي (٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، المحقق: محي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٩. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو تقي الدين (٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، المحقق: نور الدين عتر، دار الفكر ودار الفكر المعاصر- سوريا وبيروت، ١٤٠٦هـ.

١٠. ابن القيسراني، محمد بن طاهر أبو الفضل (٥٠٧هـ)، المؤتلف والمختلف، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

١١. ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية (٧٥١هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ.
١٢. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (٣٥٤هـ)، المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها المعروف بصحيح ابن حبان، التحقيق: محمد علي سونمر، خالص آي دمير، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ.
١٣. ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (٧٣٩هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبّان، التحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
١٤. ابن حبّان، محمد بن حبّان أبو حاتم البستي (٣٥٤هـ)، الثقات، مراقب التحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ.
١٥. ابن حبّان، محمد بن حبّان البستي (٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
١٦. ابن حبّان، محمد بن حبّان بن أحمد البستي (٣٥٤هـ)، كتاب المجروحين من المحدثين، التحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.
١٧. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٨. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار– عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
١٩. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند، الطبعة: الطبعة: الأولى، ١٣٢٦هـ.
٢٠. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، التحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.
٢١. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ.

٢٢. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢٣. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المحقق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح- دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ.
٢٤. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري أبو محمد (٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
٢٥. ابن حنبل، مسند أحمد بن محمد بن حنبل (٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٢٦. ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد، زين الدين البغدادي (٧٩٥هـ)، شرح علل الترمذي، المحقق: د. همام سعيد، مكتبة المنار- الأردن، ١٤٠٧هـ.
٢٧. ابن سعد، محمد بن سعد أبو عبد الله (٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.
٢٨. ابن سيد الناس، محمد بن محمد أبو الفتح اليعمري (٧٣٤ هـ)، النفح الشذي شرح جامع الترمذي، تحقيق: أبو جابر الأنصاري- عبد العزيز أبو رحلة- صالح اللحام، دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.
٢٩. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، المحقق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي- السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
٣٠. ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد شمس الدين الحنبلي (٧٤٤هـ)، الصارم المنكي في الرد على السبكي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، مؤسسة الريان- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
٣١. ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، الذي كتبه (د. زهير عثمان علي نور)، كجزء من متطلبات شهادة الدكتوراه المقدم إلى جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ثم طبعها مطبعتا مكتبة الرشيد وشركة الرياض بالرياض ككتاب، وطبعته الأولى صدرت في سنة (١٤١٨هـ).

٣٢. ابن عدي، عبدالله بن عدي أبو أحمد الجرجاني (٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٣. ابن عراق الكناني، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، علي بن محمد نور الدين (٩٦٣١هـ)، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ.
٣٤. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٣٥. ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين (٨٥١هـ)، طبقات الشافعية، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٣٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٣٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، طبقات الشافعيين، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، د. محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، دط، ١٤١٣هـ.
٣٨. ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله (٢٧٣هـ)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، دط، دت.
٣٩. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن جعفر سعد الملك أبو نصر (٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.
٤٠. ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله أبو بكر الدمشقي شمس الدين (٨٤٢هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.
٤١. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني أبو بكر الحنبلي البغدادي (٦٢٩هـ)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٢. أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، تذهيب تقريب التهذيب، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.
٤٣. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري (عصر النهضة في الإسلام)، الترجمة إلى العربية: محمد عبد الهادي أبو ريده، إعداد الفهارس: رفعت البدراوي، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة الخامسة، د.ت.
٤٤. الأزهري، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور الهروي (٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٤٥. البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبدالله الجعفي (٢٥٦هـ)، كتاب الضعفاء، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.
٤٦. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٤٧. البلاذري، أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت، دط، ١٤٠٩هـ.
٤٨. البيهقي، أحمد بن الحسين أبوبكر (٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، التحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد والدار السلفية- الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٤٩. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (٢٧٩هـ)، الجامع، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج: ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج: ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج: ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ.
٥٠. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (٢٧٩هـ)، الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، المحقق: سيد بن عباس الجليمي، مكتبة مصطفى التجارية- مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.
٥١. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (٤٢٩هـ)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، المحقق: د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.
٥٢. الجورقاني، الحسين بن إبراهيم، أبو عبد الله الهمذاني (٥٤٣هـ)، الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير، تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار

الصميعي- المملكة العربية السعودية، مؤسسة دار الدعوة التعليمية الخيرية- الهند، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ.

٥٣. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني (١٠٦٧)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى-بغداد، ١٣٦٠هـ.

٥٤. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٥٥. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل- بيروت وكذا مكتبة النهضة المصرية- مصر، الطبعة: الرابعة عشرة، ١٤١٦هـ.

٥٦. حسن أحمد محمود، و د. أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، الطبعة: الخامسة، دت.

٥٧. الخطيب البغدادي، أحمد بن علب أبوبكر البغدادي (٤٦٣)، الرحلة في طلب الحديث، المحقق: نور الدين عتر، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٥هـ.

٥٨. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر (٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية- المدينة المنورة، دت.

٥٩. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد وذيوله، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٦٠. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (٤٦٣هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: محمود الطحان، مكتبة المعارف- الرياض، دط، دت.

٦١. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان (٤٤٤هـ)، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٦٢. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، شمس الدين (٧٤٨هـ)، ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو موثّق، المحقق: محمد شكور بن محمود الحاجي أمرير الميادیني، مكتبة المنار– الزرقاء، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٦٣. الذهبي، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المحقق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٦٤. الذهبي، دول الإسلام، حققه وعلق عليه: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت-

لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٦٥. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.
٦٦. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
٦٧. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، دط، دت.
٦٨. الذهبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، المغني في الضعفاء، المحقق: الدكتور نور الدين عتر، دم، دط، دت.
٦٩. الذهبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، المحقق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة– مكة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧ هـ.
٧٠. الذهبي، محمد بن أحمد أبو عبد الله (٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ.
٧١. الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ)، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، المحقق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠هـ.
٧٢. الذهبي، ميزان الاعتدال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ.
٧٣. الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملاين- بيروت، الطبعة: الخامسة عشر، ١٤٢٢هـ.
٧٤. زهير عثمان علي نور، ابن عدي ومنهجه في كتاب الكامل في ضعفاء الرجال، مكتبة الرشد، وشركة الرياض- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٧٥. زياد الرقابي، تساهل ابن حبّان، مقالة منشورة في موقع "ملتقى أهل الحديث" على الانترنت، بتاريخ: (٢٠٠٢/٨/١٢م).
٧٦. سبط ابن العجمي، إبراهيم بن محمد برهان الدين الحلبي أبو الوفا (٨٤١هـ)، الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث، المحقق: صبحي السامرائي، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٧. سبط ابن العجمي، أبو الوفا إبراهيم بن محمد، برهان الدين (٨٤١هـ)، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، المحقق: علاء الدين علي رضا، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٧٨. السِّجِستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود (٢٧٥هـ)، السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، دط، دت.
٧٩. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن أبو الخير (٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.
٨٠. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين (٩٠٢هـ)، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، التحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.
٨١. السلمي، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري (٤١٢)، سؤالات السلمي للدارقطني، التحقيق: جمع من الباحثين بإشراف: د. سعد بن عبد الله، ود. خالد الجريسي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ.
٨٢. سليمان بن ناصر العلوان، منهج الإمام أبي حاتم محمد بن حبّان البستي في بعض كتبه، مقالة أملاها في (١٤١٣/١/١٤هـ)، ورابطها هو: (http://arabicmegalibray.com/pages-9477-13-24880.html).
٨٣. السمعاني، عبدالكريم بن محمد التميمي المروزي، أبو سعد (٥٦٢هـ)، الأنساب، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ.
٨٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، التحقيق: نظر الفاريابي، دار الطيبة، دط، دت.
٨٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (٩١١هـ)، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.
٨٦. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكرجلال الدين (٩١١هـ)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات- جامعة الملك سعود- الرياض، دط، دت.
٨٧. الشقاوي، أمين بن عبدالله الشقاوي، تعارض أحكام الإمام محمد بن حبّان البستي على بعض الرواة في كتابيه الثقات والمجروحين، نشره موقع الألوكة، وأصل هذا الكتاب رسالة

تقدم بها المذكور اسمه آنفا إلى جامعة الملك سعود بالرياض، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، شعبة التفسير والحيث، ونوقشت في: ١٤١٩/٢/١٥هـ، نال بها درجة الماجستير بتقدير الممتاز.

٨٨. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، دط، ١٤٢٠هـ.

٨٩. الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم (٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية، دت.

٩٠. الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم اللخمي (٣٦٠هـ)، طرق حديث "مَن كذب علي متعمدا"، المحقق: علي حسن علي، وهشام إسماعيل السقا، المكتب الإسلامي، دار عمار- عمان بالأردن، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٩١. عبد الرزاق الشايجي و عواد الخلف، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين وأخرج لهم في صحيحه (دراسة وتحليل)، بحث محكم منشور من دون ذكر المجلة، دم، دط، دت.

٩٢. عبد الكريم السمك، دولة الزنج في التأريخ الإسلامي من النشأة حتى الانهيار، مقالة نشرها في موقع الألوكة، في تأريخ: (٢٠١٣/٥/٣٠م)}.

٩٣. عبدربه سلمان أبو صعيليك، استخارة ابن حبّان في الجرح والتعديل -دراسة نقدية تحليلية-، بحث محكم منشور في دراسات علوم الشريعة والقانون، مجلد (٤٣)، ملحق (٢)، ١٤٣٦هـ.

٩٤. العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي الدمشقي أبو الفداء (١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، التحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٩٥. عداب محمود الحمش، الإمام محمد بن حبّان ومنهجه في الجرح والتعديل –دراسة تأصيلية وتطبيقية في نقد الرجال-، المجلد الأول والثاني، أما الأول فاسمه: دراسة آثاره العلمية –تاريخ وتحليل ونقد- وأما الثاني فكما ثبّتناه أعلاه، (أصل هذا الكتاب جزء من رسالة علمية حصل بها المؤلف بتقدير الممتاز على العالمية الأولى "الماجستير" في "الكتاب والسنة" من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في مكة المكرمة سنة ١٤٠٦هـ)، دم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.

٩٦. العلائي، أبو سعيد خليل بن كيكلدي، صلاح الدين (٧٦١هـ)، المختلطين، المحقق: د. رفعت فوزي، ود. علي مزيد، مكتبة الخانجي- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٩٧. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام (الجاهلية- الدولة العربية- الدولة العباسية)، مكتبة النهضة المصرية- القاهرة، الطبعة: الثالثة، دت.
٩٨. علي القاري، الملا علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الهروي (١٠١٤هـ)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بالموضوعات الكبرى، المحقق: محمد الصباغ، الناشر: دار الأمانة ومؤسسة الرسالة- بيروت، دت.
٩٩. علي القاري، الملا علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الهروي (١٠١٤هـ)، شرح نخبة الفِكر في مصطلحات أهل الأثر، التحقيق: محمد نزار- هيثم نزار، دار الأرقم- لبنان، دط، دت.
١٠٠. علي شيكوش كمال، آراء ابن حبّان الحديثة من خلال كتابه الصحيح، رسالة مقدَّمة كجزء من متطلبات شهادة الماجستير بجامعة الحاج خضر بالجزائر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، بإشراف: د. منصور كافي، ١٤٢٨هـ.
١٠١. الغوري، سيد عبدالماجد الغوري، المدخل إلى دراسة علم الجرح والتعديل، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.
١٠٢. الفتنّي، محمد طاهر بن علي الهندي (٩٨٦هـ)، تذكرة الموضوعات، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٣هـ.
١٠٣. فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، الترجمة: د. محمود فهمي حجازي، المراجعة: د. عرفة مصطفى، د. سعيد عبد الرحيم، إعادة صنع الفهارس: د. عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود- الرياض، ١٤١١هـ.
١٠٤. القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (٦٤٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
١٠٥. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الخامسة، ١٣٨٨هـ.
١٠٦. الكتاني، محمد بن جعفر أبو عبدالله الإدريسي (١٣٤٥هـ)، الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، المحقق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ.
١٠٧. محمد سعيد حوى، الراوي المجهول (مفهومه، أنواعه، أحكامه)، بحث محكم قدّم به إلى مجلة مؤتة للبحوث والدراسات بجامعة مؤتة، كلية الشريعة، قسم أصول الدين، المجلد السابع عشر، العدد السادس، (٢٠٠٢/١/١م).

١٠٨. محمد عبد الله أبو صعيليك، سلسلة أعلام المسلمين: الإمام الحافظ أبو الحاتم محمد بن حبّان البستي فيلسوف الجرح والتعديل، رقم: (٥٥)، دار القلم- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٠٩. محمد محمد محمد كشك، الآراء الفقهية لابن حبّان في صحيحه من كتاب الطهارة، رسالة تقدم بها الطالب إلى جامعة مدينة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، قسم فقه السنة، في ماليزيا، وحاز بها على درجة الماستير، وكانت بإشراف: د. محمد إبراهيم الحلواني، ١٤٣٦هـ.

١١٠. مرتضى الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق، أبو الفيض (١٢٠٥هـ)، تاج العروس، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت.

١١١. المزي، يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج جمال الدين الكلبي المزي (٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ.

١١٢. مسلم، مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دط، دت.

١١٣. مغلطاي، مغلطاي بن قليج أبو عبد الله الحكري البكرجي (٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: عادل بن محمد، وأسامة بن إبراهيم، نشره الفاروق الحديثية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١١٤. مقالة منشورة على الانترنت بعنوان "الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان وأعادهم في الثقات"، موقع ملتقى أهل الحديث، تاريخ النشر: (٢٠١٢/٦/٢٣م)، وكذا استفيد من بعض مشاركاتها.

١١٥. مقالة منشورة على الانترنت بعنوان "منهج الإمام ابن حبّان في كتابه المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين"، موقع دار الإسلام، تاريخ النشر: (٢٠١٥/١/١٤م)، ولم يكن فيها اسم الكاتب، أما الرابط فهو: (http://www.dar-islam.net/).

١١٦. موقع الألوكة، المجلس العلمي، (www.alukah.net).

١١٧. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، (٣٠٣هـ)، السنن الصغرى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

١١٨. نماء محمد البنا، استحقاق الراوي الترك عند ابن حبّان في كتابه "المجروحين"، بحث محكم منشور في: المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد السادس، العدد الثاني، ١٤٣١هـ، وقبل البحث في تأريخ (٢٠٠٨/١١/٢٠م).

١١٩. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (٦٧٦هـ)، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، التحقيق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ.
١٢٠. النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
١٢١. الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرج لهم في صحيحه بعد ما وثقهم –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على النت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م).
١٢٢. الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرج لهم في صحيحه غفلة أو غلطا –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على النت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م).
١٢٣. الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، الرواة الذين ترجم لهم ابن حبّان في المجروحين ثم خرج لهم في صحيحه بما لا يعرض جرحه لهم –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على الانترنت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م).
١٢٤. الهاجري، الدكتور مبارك بن سيف الهاجري، دفع الإيهام عمّن ترجم له ابن حبّان في المجروحين واشتبه بآخر خرّج له في صحيحه –جمع ودراسة وتحليل-، منشور على النت، في موقع ملتقى أهل الحديث، نشره رقاء الحديث، بتاريخ: (٢٠١٠/١/٥م).
١٢٥. الهروي، عبدالله بن محمد أبو إسماعيل الأنصاري (٤٨١هـ)، ذم الكلام وأهله، المحقق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
١٢٦. هشام نبيل سعيد العزاوي، تعليقات الدارقطني على ابن حبّان في كتابه المجروحين (دراسة نقدية)، رسالة تقدم بها المذكور اسمه آنفا إلى الجامعة العراقية كلية أصول الدين، كجزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الحديث النبوي، وذلك بإشراف: د. زياد محمود العاني، ١٤٣٣هـ.
١٢٧. ويكيبيديا، (الموسوعة الحرة)، مشروع متعدد اللغات، وموسوعة ضخمة يمكن لكل مستخدم تعديل وتحرير وإنشاء مقالات جديدة فيها، وهذه المؤسسة أنشأها "جيمي ويلز ولاري سانجر" في (١٥/ يناير/ ٢٠٠١م)، وهي متاحة عبر الويب، ويستخدمها قرابة (٣٠) مليون نسمة، والكلمة إنجليزية وتكون معناها "بالغ السرعة".

١٢٨. اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي (٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
١٢٩. ياقوت الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
١٣٠. يحيى الدوخي، منهج ابن حبان التساهلي، مقالة نشرها يحيى الناصري للموسوم، وذلك في موقع الألوكة (المجلس العلمي)، في (٢٠١٢/٤/٢٥م).

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	**BAHAALDDIN RAOUF A.ALRAHMAN**
Doğum Yeri	**Sulaymaniyeh/İraq**
Doğum Tarihi	**13/03/1989**

LİSANAS EGİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	**Salahaddin Üniversitesi / Erbil**
Fakülte	**Şeria Fakültesi**
Bölüm	**Şeria Bölümü**

YABANCI DİL BİLGESİ

İnglizce	**KPDS (…), ÜDS (…), TOFEL (...), EILTS (...)**

İŞ DEYENİMİ

Çalıştığı Kurum	
Görevi/Pozisuyonu	
Tecrübe Süresi	

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	**Kany Qulkeh/Halabjeh–Sulaymaniyeh**
E-mail	**bhadin.89@gmail.com**